الإمام الجوزجاني ومنهجه في الجرح والتعديل

مع تحقيق كتابيه

«الشجرة في أحوال الرجال»

و

«أمارات النبوة»

دراسة وتحقيق

الدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البَسْتَوي

الناشر

حديث أكادمي | دار الطحاوي
فيصل أباد | الرياض

الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

الناشــر
حديث أكادمي بسم الله ستريت نشاط آباد
فيصل آباد - باكستان

HADITH ACADEMY
BISMELLAH STRET NISHATABAD
FAISAL ABAD – PAKISTAN
TEL. 411-50718

تحت إشراف
محمد إلياس عبدالقادر
ص. ب ٣٤٦٠٩
الرياض ١١٤٧٨
المملكة العربية السعودية

مكتبة دار الطحاوي
للنشر والتوزيع
ص.ب ٦١٨٩ – الرياض ١١٤٤٢ – ت ٤٦٥٨٤٩٨

إهتم بطبعه
عبدالحميد حبيب الله نشاطي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله – نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

فللّه الحكمة البالغة فى شئونه كلها ، لقد شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن أنتقل فى مجالات دراساتى الحديثية من كتاب عُرف واشتهر « بالثقات » إلى كتاب عُرف واشتهر « بالضعفاء » ، ومن دراسة منهج ومصطلحات إمام وُصف بالتساهل إلى دراسة منهج ومصطلحات إمام عُرف بالتشدد .

فلما انتهيت من تحقيق كتاب معرفة الثقات للإمام العجلى رحمه الله ودراسة منهجه ومصطلحاته فى علم الجرح والتعديل ، وفقنى الله لتحقيق كتاب أحوال الرجال – المعروف بالضعفاء – للإمام الجُوزجانى ودراسة منهجه وأسلوبه فى الجرح والتعديل .

والجوزجانى والعجلى إمامان متعاصران عاشا فى حقبة واحدة من الزمن فلقد توفى العجلى فى ٢٦١ هـ والجوزجانى توفى قبله بسنتين فقط ، وكانت ولادة العجلى فى ١٨٢ هـ ولم تُعرف ولادة الجوزجانى ، ولكنى أتوقع أنها فى أيام متقاربة منها أيضاً .

ويجمع بين الجوزجانى والعجلى اهتمامهما بالحديث رواية ونقداً وتمسكهما الشديد بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ عقيدة وعملاً على منهج المحدثين ، وعلاقتهما القوية بإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمهم الله . ولكنهما يختلفان فى منهج حياتهما الخاصة . فالعجلى ميال بطبعه إلى التفرد والعبادة والابتعاد من الفرق والبدع الكلامية حتى اضطر إلى أن ينتقل من بغداد إلى طرابلس الغرب فراراً من التيارات البدعية التى كانت تكدر الأجواء العلمية فى بغداد وغيرها . ولكن الجوزجانى كان سيفاً مصلتاً فى رقاب المبتدعة والمنحرفين يخوض المعمعة بقوة الإيمان والحجة والبرهان .

فمن جهة يكتب رسائل تأييد وتشجيع وهو فى مقره بدمشق إلى الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله – وهو فى بغداد – يتلقاها الإمام أحمد بفرح وسرور ويقرأها على المنبر على رؤوس الأشهاد . ومن جهة أخرى يقوم الجوزجانى بالإنكار على أهل البدع يكشف عوارهم وينهى طلبة العلم من التلمذ لهم ، ورفع شأنهم حتى اعترض عليه بعض المعترضين ، فألّف كتابه « أحوال الرجال » كشف فيه عن الداخلين المنتشرين فى صفوف أهل الحديث من الضعفاء والكذابين والمتروكين والمبتدعين ومن اغتر بهم من الثقات الصالحين ، ودافع عن سنة النبى الأمين ﷺ .

ولقى كتاب الجوزجانى رواجاً بين العلماء والمحدثين . فبدأ العلماء يستفيدون منه وينقلون منه منذ حياته وبعد مماته ، حتى انتشرت أقواله فى كتب المتقدمين والمتأخرين ، إلا أن النص الكامل لكتابه ظل حبيساً فى المكتبة الظاهرية فى دمشق قروناً طويلة لا تصل إليها أيدى طلبة العلم حتى الباحثين المتخصصين منهم إلا من رحم الله .

وكم كنت سعيداً إذ وفقنى الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه وإحسانه لتحقيق هذا الكتاب القيم وتقديمه إلى طلبة العلم والباحثين المهتمين بهذا العلم الشريف . فلقد حققته من نسخة فريدة منه ، فريدة فى شكلها فقط وليس فى مضمونها إذ تناقلت كتب علم الجرح والتعديل معظم محتوياته فى ثناياها ، فقارنتُ نصوصها الواردة فى المراجع الأخرى وصححت ما يحتاج منها إلى تصحيح .

ولما كان الإمام الجوزجانى قد وُصف بالتشدد فى أحكامه فى الجرح والتعديل ، ولا سيما على أهل الكوفة المتشيعين ، رأيت من الضرورى مقارنة أقواله بأقوال غيره من أئمة الجرح والتعديل ، ولو أدى ذلك إلى شئ من التطويل فى تعليقاتى . فقد ذكرت فى كل ترجمة أقوال بعض الأئمة الآخرين جرحاً أو تعديلاً لاسيما تلك الأقوال التى تقارب أقوال الجوزجانى أو تناقضها ليعلم القارئ أن الجوزجانى لم ينفرد ولم يشذ فى أحكامه ، كما كنت أحرص على معرفة تلك المصادر التى نقلت عن الجوزجانى قولَه فى كل ترجمة .

وإن هذا المنهج قد جعلنى أرجع إلى كل ما وصلت إليه يدى من كتب

التراجم والجرح والتعديل فكان من حق القارئ علىَّ أن أذكر تلك المراجع وأثبت مواضع الترجمه منها . ولقد فعلت والحمد لله . وأرجو أن هذا الأمر يسهل للباحثين العثور على مواضع تراجم كل من ذكره الجوزجانى فى كتابه هذا إذا أرادوا مزيدا من البحث والتحقيق ، كما ذكرت فى تعليقات منفردة فى آخر الصفحة تلك المراجع التى أوردت نصوص الجوزجانى .

وبالإضافة إلى تحقيق وتخريج التراجم قمت بضبط وشرح المفردات الغريبة وأسماء الأماكن والبلدان وغيرها كما ترجمت كل الأعلام الذين ورد ذكرهم فى الكتاب استطرادا بتراجم موجزة . واستفدت منها كثيرا فى التأكد من صحة تلك الأسماء الواردة فى الأسانيد وغيرها . كما خرجت الأحاديث والأخبار الواردة فى الكتاب من المصادر الأخرى .

ولما انتهيت من تبييض المسودات اطلعت على طبعة حديثة للكتاب صدرت بتحقيق أستاذنا السيد صبحى البدرى السامرائى حفظه الله . والأستاذ صبحى من فرسان هذا الميدان ، وقد قام بتحقيق عدد من الكتب التراثية المهمة . وهى معروفة ومتداولة . وقد استفدت منه كثيراً أثناء إقامته فى مكة المكرمة .

ولكن لم يكن هدفى من تحقيق هذا الكتاب هو إخراج النص فقط بل كان هدفى الأساسى هو إيجاد دراسة متكاملة عن (الإمام الجوزجانى ومنهجه ومصطلحاته فى الجرح والتعديل) ولذلك كنت قدمت الكتاب بدراسة وافية تشتمل على أربعة أبواب . وهى :

الباب الأول – الإمام الجوزجانى : حياته ومكانته العلمية .

الباب الثانى – الإمام الجوزجانى : عقيدته ومذهبه .

الباب الثالث – الإمام الجوزجانى ومنهجه فى الجرح والتعديل .

والباب الرابع – الإمام الجوزجانى وكتابه أحوال الرجال .

وأرجو أن الله سبحانه قد وفقنى لإبراز جوانب مهمة عن الإمام الجوزجانى وعقيدته ومنهجه ومصطلحاته فى الجرح والتعديل استنبطتها من كتابه هذا . كما تمكنت من إزالة بعض الشبهات التى كانت قد علقت بأذهان كثير من الباحثين منذ زمن طويل ، وأداء شيءٍ من حق هذا الإمام العظيم على طلبة هذا العلم الشريف .

وبذلك فإن عملى هذا لا يكون تكراراً لما سبقنى إليه الأستاذ صبحى حفظه الله ، بل يكون صلة وتكملة له بإذن الله تعالى لاسيما وقد استدركت بعض المواضع القليلة التى كانت قد فاتت أستاذنا – وفقه الله – فعلى سبيل المثال :

قال الجوزجانى « أبو مريم الأنصارى زائغ ساقط » . وفسر الأستاذ فى التعليق أنه هو « أبو مريم الأنصارى القناديلى – قال الحافظ : ثقة / خ د ت » وتبين لى أنه هو : عبد الغفار بن القاسم الأنصارى الكوفى وهو أحد المتهمين الهالكين (انظر الترجمة ٣٣) .

وكذلك قال الجوزجانى « ابن ضُميرة : ما ينبغى أن يحدث عنه » فقال الأستاذ « لم أتبينه » وقد تبين لى أنه هو « حسين بن عبد الله بن ضُميرة ابن أبى ضُميرة المدنى » وهو مترجم فى الميزان واللسان وغيرهما (انظر الترجمة ٢١٤) .

وبعد الانتهاء من تحقيق الكتاب ودراسته ذيلته بفهارس عديدة مهمة منها فهرس التراجم مرتبا على الحروف الهجائية وفهرس الآيات والأحاديث الواردة فى الكتاب وغيرها .

وختاما أسأل الله تعالى أن يتغمد مؤلفه ورواته وسائر أئمة الإسلام برحمة منه ورضوان ويسكنهم فسيح جناته ويجزيهم عنا وعن المسلمين خير الجزاء . وأشكر كل من ساعدنى فى تحقيق هذا الكتاب العظيم وإخراجه وطبعه ونشره وأخص بالذكر منهم أستاذنا المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصارى أستاذ الحديث فى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية فى المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم . فهو الذى أشار علىَّ بتحقيق هذا الكتاب ولم يكن يعلم آنذاك أن الأستاذ صبحى أيضاً يقوم بهذا العمل وسمح لى بأخذ صورة من النسخة المصورة التى كانت بمكتبته العامرة . كما اطلع فضيلته على عملى وأرشدنى إلى كثير من الأمور المهمة وساعدنى فى حل عدد من المواضيع التى كانت صعبت على فجزاه الله خير الجزاء .

وأرجو من كل من يطلع على عملى هذا أن لا يضن علىَّ بأى نصح أو توجيه فلعلى أستدرك فى الطبعات التالية إن شاء الله ما فاتنى فى هذه الطبعة .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم وينفعنى به فى الدنيا والآخرة ويغفر لى أخطائى وزلاتى إنه سميع مجيب غفور شكور .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

عبد العليم عبد العظيم البستوى

مكة المكرمة

٧ رمضان المبارك ١٤٠٥ هـ
٢٦ مايو ١٩٨٥ م

الإمام الجوزجاني

ومنهجه في الجرح والتعديل

الإمام الجوزجاني : حياته ومكانته العلمية .

الإمام الجوزجاني : عقيدته ومذهبه .

الإمام الجوزجاني : ومنهجه في الجرح والتعديل .

الإمام الجوزجاني : وكتابه في أحوال الرجال .

الباب الأول

الإمام الجوزجانى : حياته ومكانته العلميـة

ولد الجوزجانى فى أواخر القرن الثانى وعاش إلى الخمسينات من القرن الثالث الهجرى . وهذا العصر هو العصر الذهبى للعلوم الإسلامية من حيث التدوين والترتيب والتمحيص والنقد والتمييز .

فإذا كان الجوزجانى قد تتلمذ على ابن معين وابن المدينى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبى ثور الكلبى وحفص بن عمر الحوضى وحسين بن على الجعفى وسعيد بن أبى مريم وسعيد بن منصور ومسدد بن مسرهد ويزيد بن هارون وأمثالهم .

فإنه قد عاصر البخارى ومسلماً والعجلى والذهلى وأمثالهم .

وتتلمذ عليه أمثال أبى داود والترمذى والنسائى وأبى حاتم وأبى زرعة الرازى وأبى زرعة الدمشقى والدولابى وغيرهم .

وهؤلاء كلهم من أساطين علم الحديث رواية ودراية وحفظاً ونقداً ، ولكل واحد منهم تاريخ حافل عظيم وخدمات جليلة فى هذا الميدان . وهذا يوضح لنا جلياً ماكان يتمتع به ذلك العصر من ازدهار فى علوم الحديث وغيرها ، على الرغم مما كان يطفو على السطح من الأفكار المنحرفة والبدع بين حين وآخر . ولكن السنة هى التى كانت تسيطر على سلوك الناس وأفكارهم وكانت لها القوة والسلطة والرواج بين الناس ولدى القضاة والحكام ، ماعدا فترة قصيرة تمكن فيها المعتزلة من السيطرة على أفكار بعض الخلفاء فتسللوا إلى مناصب عليا فى القضاء وغيره وامتحنوا علماء أهل السنة وعذبوهم ونكلوا بهم .

ولعل تلك الفترة هى التى يعنيها الجوزجانى بقوله فى خاتمة الكتاب :

« اللهم وقد استحصد زرع الأهواء المضلة وبلغ نهايته واستغلظ سوقه

واستحكم عمومه وخرف وليده واستجمع طريده واستوسق وتبحبح فى الآفاق وضرب بجرانه . وأنت ياربنا أولى من خلف نبيك فى أمته بأحسن الخلافة إلخ » [1] .

ولكن سرعان ما اندرست معالم هذه الفتنة وزال نفوذها أمام جهود أئمة أهل السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من الفقهاء والمحدثين .

ومن الناحية السياسية والاجتماعية فالجوزجانى ولد فى الغالب فى عصر هارون الرشيد الذى تولى الخلافة فى الفترة بين (١٧٠ - ١٩٣ هـ) . ولقد كان عصره وعصر أبنائه من بعده كالأمين والمأمون من العصور الذهبية فى تاريخ الخلافة العباسية . إلا أن العصور التى تلتها شاهدت كثيرا من الفتن وطرأ الضعف والفتور على الخلافة حيث سيطر الأعوان والموالى على أمور الدولة وكانت لها آثارها السلبية على المجتمع كله .

ولقد شهد الجوزجانى عصور الأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد . وأخبارهم معروفة فى كتب التاريخ التى تناولت تلك الحقبة .

مولـــده :

لم يذكر لنا المترجمون شيئا عن تاريخ ولادته ، إلا أننى نظرت فى شيوخه فوجدت من شيوخه من توفى ٢٠٣ هـ و ٢٠٤ هـ فمثلا حسين بن على الجعفى الكوفى مات ٢٠٣ هـ أو ٢٠٤ هـ . وزيد بن الحباب العكلى الكوفى أصله من خراسان توفى ٢٠٣ هـ . ومحمد بن عبيد الطنافسى الكوفى توفى سنة ٢٠٣ هـ أو ٢٠٤ أو ٢٠٥ . وعبد الملك بن إبراهيم الجُدِّى المكى توفى ٢٠٤ أو ٢٠٥ هـ .

والظاهر أن الجوزجانى سمع منهم فى رحلاته إذ ليسوا هم من بلده [2] فالغالب أن لا يقل عمره عند وفاتهم عن خمس عشرة أو عشرين سنة [3] على أقل تقدير وهذا يعنى أن الجوزجانى ولد فى الثمانينات من القرن الثانى .

---

(١) انظر ص : ٣٦٢ .

(٢) وقد صرح الجوزجانى فى ترجمة الواقدى بأنه كان فى بغداد يوم وفاته ، وكانت وفاته فى ٢٠٧ هـ .

(٣) قال النسائى : يشبه أن يكون مولدى ٢١٥ هـ لأن رحلتى الأولى إلى قتيبة كانت فى سنة ٣٥ أقمت عنده سنة وشهرين . (التهذيب ٣٨/١) فقدر الإمام النسائى أن رحلته الأولى كانت فى حدود العشرين من عمره .

وعمره عند وفاته يقارب الثمانين أو يزيد أو ينقص قليلا . والله أعلم .

وإذا كانت أول رحلة للإمام البخارى فى ٢١٠ هـ [١] فإن هذا يعنى أن الجوزجانى أكبر سنا وأقدم رحلة منه .

مسقط رأسه :

كذلك لم أجد أحداً من المؤرخين أو المترجمين ذكر مسقط رأسه اللهم إلا ما ورد فى الأعلام للزركلى بأن مولده فى « جوزجان » ولا أدرى ما مصدره فى هذا التحديد ؟ ولكنه هو الأقرب إلى المعقول لأنه ينسب إليها فلو كان ولد فى مدينة أخرى لذكرها المؤرخون . والله أعلم .

نسبه :

هو « أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى » هكذا ينسبه المؤرخون فى ترجمته [٢] .

والسعدى نسبة إلى عدة قبائل ذكرها السمعانى فى الأنساب [٣] وعنه وزاد عليه ابن الأثير فى اللباب [٤] فلا أدرى إلى أيهم ينسب الجوزجانى اللهم إلا ماذكره العجلى إذ قال : « إبراهيم السعدى من ولد عمر بن سعد وقد رأيته » [٥] .

فإن كان يقصد مؤلف هذا الكتاب فلعله يعنى « عمر بن سعد بن أبى وقاص » كما هو المتبادر فيكون الجوزجانى قرشيا زهرياً . والله أعلم .

---

(١) هدى السارى ص ٤٧٨ .

(٢) ورد فى كامل ابن عدى فى ترجمة أحمد بن عبد الله الجويبارى : واسمه (أى السعدى) : إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب الجوزجانى ، أبو إسحاق ، يسكن دمشق يحدث على المنبر . (٥٦/١/ ألف) ونقله عنه الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص ١٠٢٧) وهو تحريف أو خطأ من أحد النساخ إذ لم يقل أحد من مترجميه أن اسم أبيه « عبد الله » .

(٣) الأنساب .

(٤) اللباب ١١٧/٢ ، ١١٨ ، ١١٩ .

(٥) معرفة الثقات الترجمة ٤٦ بتحقيقى .

فإن صح هذا فلعل أحد آبائه سكن جوزجان أيام الفتوحات الإسلامية فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه أو بعده كما سيأتى .

الجوزجانــى :

وهذه النسبة إلى مدينة « جوزجان » أو « جوزجانان » [1] .

قال الحموى : « هما واحد . بعد الزاى جيم ...... وهو اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهى بين مرو الروذ وبلخ ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلار . وقد فتحت جوزجان عنوة فى سنة ٣٣ هـ فتحها الأقرع بن حابس التيمى وجهه إليها الأحنف بن قيس من طخارستان [2] » .

وكان ذلك فى أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان الأحنف قد أرسله عبدُ الله بن عامر لقتال أهل مرروذ والجوزجان والطالقان والفارياب وغيرها .

قال الطبرى : وفى سنة اثنتين وثلاثين فتح ابن عامر مرروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان [3] .

وكذا قال ابن كثير : « ثم (أى بعد فتح مروالروذ) بعث الأحنفُ الأقرعَ بن حابس إلى الجوزجان ففتحها بعد قتال وقع بينهم وقتل فيه خلق من شجعان المسلمين ثم نُصروا . فقال فى ذلك أبو كثير النهشلى قصيدة طوّيلة فيها :

سقى مزن السحاب إذا استهلت ... مصارع فتيـة بالجوزجـان
إلى القصرين من رستاق خوط ... أبادهم هناك الأقرعان [4]

---

(١) اللباب ٣٠٨/١ .

(٢) معجم البلدان ١٨٢/٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٠٩/٤ .

(٤) البداية والنهاية ١٦٠/٧ .

ضبط كلمة « جوزجان » :

لم يضبطها الحموى على خلاف عادته . وقد شكلت فى مخطوطتنا « بفتح الجيم الأولى وسكون الزاى » وهكذا نجد فى بعض الكتب المطبوعة حديثا . بينما ضبطه الآخرون بضم الجيم . وهكذا ضبطت شكلاً وليس حرفاً فى المطبوع من معجم البلدان . ويبدو أن هذا هو الأولى والأقرب إلى الصواب فقد قال ابن حجر فى التقريب « الجُوزجانى » بضم الجيم الأولى وزاى وجيم (١) .

وقال الخزرجى فى الخلاصة : إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجُوزجانى – بضم الجيم الأولى وبعد الواو زاى وآخره نون (٢) .

وكذا فى الرسالة المستطرفة (٣) .

رحـــلاتـه :

رحل الجوزجانى كغيره من المحدثين طلبا للعلم من كبار أئمة عصره وشملت رحلاته معظم المدن الشهيرة ومراكز العالم فى العلم الإسلامى من خراسان والعراق والشام والحجاز ومصر .

مكة والبصرة والرملة :

قال الدارقطنى : « أقام الجوزجانى بمكة مدة وبالبصرة مدة ، وبالرملة مدة » ولم تذكر لنا المراجع تفاصيل هذه الرحلات . وقد أشار الجوزجانى إلى بعض رحلاته إشارة عابرة دون التعرض للتفاصيل فى كتابه هذا .

همـــدان :

قال فى ترجمة أصرم بن حوشب (رقم ٣٨٣) : « رأيته بهمدان وكتبت عنه سنة ثلاثين ومائتين » .

---

(١) التقريب : ٧٤/١ .

(٢) الخلاصة : ص ٢٣ .

(٣) الرسالة المستطرفة ص ١١٠ .

وقد وقع فى الميزان واللسان سنة « اثنتين ومائتين » ولم أعرف من ذكر تاريخ وفاة أصرم بن حوشب هذا ، حتى أتمكن من ترجيح إحدى الروايتين إلا أن الجوزجانى قال فى ترجمة إسماعيل بن الحكم . (كان) على قضاء همدان رأس سنة اثنتين وثلاثين (ترجمة ١١٩) وقال الذهبى فى الميزان فى ترجمة إسماعيل هذا : قاضى همدان فى دولة الواثق .

وكانت دولة الواثق من ٢٢٧ إلى ٢٣٢ هـ . ومع أن الجوزجانى لم يصرح بأنه رآه فى هذه السنة ولكنَّ ذِكره لهذه السنة بالتحديد يشير إلى أنه كان موجوداً فى تلك السنة فى همدان وهذا يؤيد أنه سمع من أصرم بن حوشب فى سنة ٢٣٠ هـ .

بغـــداد :

قال الجوزجانى فى ترجمة الواقدى (رقم ٢٣٢) « ذكرت لأحمد بن حنبل موته يوم مات وأنا ببغداد . فقال : جعلت كتبه ظهائر للكتب منذ حين . أو قال : منذ زمان .

والواقدى مات فى ذى الحجة سنة ٢٠٧ هـ [١] » .

وقال فى ترجمة عمر بن سعيد أبو حفص : كتبنا عنه ببغداد ، سقط حديثه [٢] .

والغريب أن الخطيب البغدادى ذكر نصوص الجوزجانى هذه فى تاريخ بغداد ومع ذلك لم أجد ترجمة الجوزجانى فى المطبوع من تاريخ بغداد ، فلا أدرى هل الخطيب غفل عن ذكره فى تاريخه أم سقطت ترجمته من النسخة المطبوعة أو الأصل الذى اعتمد عليه فى طبعها . والله أعلم .

وإذا نظرنا فى شيوخ الجوزجانى نلاحظ أن أكثر من ثلاثين من شيوخه ماتوا فى العقد الأول من القرن الثالث أى قبل ٢١٠ هـ ومنهم الكوفيون والبصريون

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٩ ، التقريب ١٩٤/٢ .

(٢) انظر الترجمة رقم ٣٠٠ .

والحجازيون والبغداديون . وهذا يدل على أنه قد قطع شوطاً كبيراً من رحلاته قبل سنة ٢١٠ هـ .

مصـــر :

قال ابن يونس : قدم مصر سنة خمس وأربعين ومائتين ، وكتب عنه [١] .

دمشـــق :

اتفق مترجموه على أنه سكن دمشق واستقر فيها وتوفى بها . ولكننا لا ندرى متى تحول إلى دمشق .

وقد ذكر فى ترجمة أبى المهدى سعيد بن سنان (رقم ٣٠٦) : كان أبو اليمان يثنى عليه فى فضله وعبادته ... فنظرت فى حديثه فإذا أحاديثه معضلة . فأخبرت أبا اليمان بذلك . فقال : إن يحيى بن معين لم يكتب منها شيئا . فلما رجعت إلى العراق ذكرت أبا المهدى ليحيى بن معين وقلت : ما منعك يا أبا زكريا أن تكتبها . قال : من يكتب تلك الأحاديث الخ .

وأبو اليمان هذا هو الحكم بن نافع البهرانى حمصى توفى ٢١١ هـ وقيل ٢٢٢ هـ فهذا يدل على أن الجوزجانى ناقشه فى موضوع أبى المهدى فى إحدى رحلاته ثم رجع إلى العراق فذكر ذلك لابن معين . ثم رجع مرة أخرى إلى دمشق واستقر فيها .

وقد ذكر مترجموه أنه كان يراسل الإمام أحمد من دمشق . وإذا كان الإمام أحمد توفى سنة ٢٤١ هـ فإن هذا يعنى أن الجوزجانى قد استقر فى دمشق قبل هذه السنة ومن هناك قام برحلته إلى مصر سنة ٢٤٥ هـ .

وإذا علمنا أن الجوزجانى كان فى همدان فى سنة ٢٣٢ هـ فإن استقراره فى دمشق يكون فيما بين ٢٣٢ هـ و ٢٤١ هـ . والله أعلم . وقد سبق أن ذكرت أن مولد الجوزجانى فى الثمانيات من القرن الثانى فيكون استقراره فى دمشق فى حدود الخمسين من عمره .

---

(١) تهذيب الكمال ٢٤٨/٢ .

شيــوخ الجوزجانى

تتلمذ الجوزجانى على كبار أئمة الحديث والجرح والتعديل فى عصره فى العالم الإسلامى .

وفيما يلى أذكر أسماء من وقفت عليهم من شيوخه مرتبة على حروف الهجاء . وقد ذكر المزى اثنين وثمانين منهم فى كتابه تهذيب الكمال . وما عدا ذلك فقد أضفتهم ممن روى عنهم الجوزجانى فى كتابه هذا أو فى كتاب الكنى والأسماء للدولابى . وفى الجزء المتبقى من كتابه أمارات النبوة .

١ – آدم بن أبى إياس ، أبو الحسن العسقلانى . أصله خراسانى ، نشأ ببغداد ومات بعسقلان سنة ٢٢١ هـ [١] .

٢ – إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان ، أبو ثور الكلبى الفقيه البغدادى مات ٢٤٠ هـ وله سبعون سنة [٢] .

٣ – إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زبر الربعى ، أبو إسحاق الدمشقى .

٤ – إبراهيم بن عبد المجيد عن حجاج بن الشاعر [٣] .

٥ – إبراهيم بن المهدى المصيصى ، بغدادى الأصل ، مات ٢٢٤ هـ أو ٢٢٥ هـ [٤] .

٦ – أحمد بن إسحاق الحضرمى ، أبو إسحاق البصرى ، ت ٢١١ هـ [٥]

٧ – أحمد بن عبد الله بن يونس التميمى اليربوعى الكوفى . مات بالكوفة سنة ٢٢٧ هـ [٦]

٨ – أحمد بن عبد الملك بن واقد الحرانى الأسدى ت ٢٢١ هـ [٧] .

---

(١) انظر الكنى للدولابى ٢٣/٢ .

(٢) انظر الترجمة (٦٨) .

(٣) كذا فى كنى الدولابى ١٣٢/٢ .

(٤) الكنى ٤٩/١ .

(٥) سنن النسائى ٥/٤ ، ٥٢ .

(٦) انظر التراجم ٩ ، ٣٠ ، ٨٩ ، وسنن النسائى ١٢٧/٧ . .

(٧) الكنى ١١٣/٢ .

٩ – أحمد بن فضالة بن إبراهيم أبو المنذر النسائى ت ٢٥٧ هـ [١] .

١٠– أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله المروزى البغدادى ت ٢٤١ هـ [٢] .

١١ – إسحاق بن إبراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه المروزى نزيل نيسابور ت ٢٣٧ أو ٢٣٨ هـ [٣] .

١٢ – إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدى الحمصى ، ابن زبريق ، روى عنه أبو إسحاق الجوزجانى [٤] .

١٣ – إسحاق ابن إدريس [٥] .

١٤ – إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج ، أبو يعقوب التميمى المروزى نزيل نيسابور ت ٢٥١ هـ [٦] .

١٥ – إسماعيل بن عمر أبو المنذر الواسطى ، نزيل بغداد ت بعد ٢٠٠ هـ [٧] .

١٦ – الأسود بن عامر الشامى ، نزيل بغداد ، يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان ، مات ٢١٨ هـ [٨] .

١٧ – أشهل بن حاتم الجمحى مولاهم ، أبو عمرو وقيل أبو عمر أو أبو حاتم البصرى ت ٢٠٨ هـ [٩] .

١٨ – أصبغ بن الفرج بن سعيد الأموى مولاهم ، الفقيه المصرى ، أبو عبد الله ، مات مستتراً أيام المحنة سنة ٢٢٥ هـ [١٠] .

---

(١) بعد الترجمة (٣٥٧) .

(٢) روى عنه فى مواضع كثيرة فى كتابه هذا منها التراجم ٢٥ ، ٣٠ ، ٩٦ ، ١٥٦ وغيرها .

(٣) انظر التراجم ١٠٨ ، ٣٩٠ .

(٤) ميزان الاعتدال ١٨١/١ .

(٥) الكنى ١١٣/٢ ، والجرح والتعديل ٤٥٠/٨ .

(٦) بعد الترجمة (٩) .

(٧) الكنى ١٣٢/١ .

(٨) الكنى ٣٩/١ ، تفسير الطبرى ٣١٦/١٥ .

(٩) بعد الترجمة (٩) .

(١٠) الكنى ٢٣/١ .

١٩ – أصرم بن حوشب قاضي همدان ، قال الجوزجاني : رأيته بهمدان وكتبت عنه سنة ٢٣٠ هـ [١] .

٢٠ – أيوب الدمشقي (ثنا عبد الله بن أحمد الدمشقي) [٢] .

٢١ – بشر بن عمر بن الحكم بن عقبة الزهراني الأزدي ، أبو محمد البصري توفي ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ .

٢٢ – جعفر بن عون أبو عون المخزومي الكوفي ت ٢٠٦ هـ أو ٢٠٧ هـ .

٢٣ – حجاج بن محمد المصيصي الأعور ، ترمذي الأصل ، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة ومات بها سنة ٢٠٦ هـ .

٢٤ – حجاج بن المنهال الأنماطي ، أبو محمد السلمي ، البصري مات ٢١٦ أو ٢١٧ هـ .

٢٥ – الحسن بن الربيع أبو علي البوراني ، البجلي ، الكوفي مات ٢٢١ هـ [٣] .

٢٦ – الحسن بن عطية بن نجيح القرشي ، أبو علي البزاز الكوفي ت ٢١١ هـ أو نحوها .

٢٧ – الحسن بن علي ، أبو علي أو أبو محمد الحلواني ، نزيل مكة مات ٢٤٢ هـ [٤] .

٢٨ – الحسن بن موسى الأشيب ، أبو علي البغدادي ، مات بالري ٢٠٨ هـ أو ٢٠٩ أو ٢١٠ هـ .

٢٩ – الحسن بن واقع بن القاسم ، أبو علي الرملي ، خراساني الأصل ، مات بالرملة سنة ٢٢٠ هـ [٥] .

٣٠ – حسين بن علي بن الوليد الجعفي ، الكوفي المقرى مات ٢٠٣ هـ أو ٢٠٤ هـ .

---

(١) الترجمة (٣٨٣) .

(٢) الكنى للدولابي ٣١/١ .

(٣) سنن النسائي ١٨/٦ .

(٤) روى عنه الجوزجاني في كتابه هذا . انظر الترجمة (٣٨) .

(٥) الكنى ٨٦/١ ووقع فيه « رافع » بدل « واقع » .

٣١ – حفص بن عمر أبو عمر الحوضى الأزدى النمرى البصرى ت ٢٢٥ هـ .

٣٢ – الحكم بن نافع أبو اليمان البهرانى الحمصى ت ٢١١ هـ وقيل ٢٢٢ هـ [١] .

٣٣ – حماد بن عيسى الجهنى الواسطى وقيل البصرى مات ٢٠٨ هـ [٢] .

٣٤ – داود بن مهران أبو سليمان الدباغ ، من أهل بغداد مات ٢١٧ هـ .

٣٥ – الربيع بن نافع أبو توبة الحلبى ، سكن طرسوس ت ٢٤١ هـ .

٣٦ – روح بن عبادة بن العلاء القيسى ، أبو محمد البصرى ت ٢٠٥ هـ على الأصح [٣] .

٣٧ – زهير بن عباد [٤] .

٣٨ – زيد بن الحباب العكلى الكوفى ت ٢٠٣ هـ [٥] .

٣٩ – زيد بن عوف (حدثنى أبو عوانة) [٦] .

٤٠ – سحيم (حدثنا زهير) [٧] .

٤١ – سريج بن النعمان الجوهرى ، أبو الحسن البغدادى ت ٢١٧ هـ [٨] .

٤٢ – سعيد بن الحكم الجمحى المعروف بابن أبى مريم ، أبو محمد المصرى ت ٢٢٤ هـ [٩] .

٤٣ – سعيد بن الربيع ، أبو زيد الحَرَشى الهروى البصرى ت ٢١٠ هـ [١٠] .

---

(١) انظر التراجم ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٧٨ .

(٢) سنن الترمذى ٤٦٣/٥ .

(٣) سنن الترمذى ٦١/٥ .

(٤) الكنى ٦٢/٢ ولعله زهير بن عباد الرواسى الكوفى ت ٢٣٨ هـ .

(٥) رواية الجوزجانى عنه عند الترمذى ٥٣٢/٥ ووقع فيه « يزيد بن حبان » وهو تحريف . ، ٦٨٢/٥ ، والنسائى ٢٨٤/٨ .

(٦) الكنى ٤٩/١ .

(٧) المصدر السابق ١١٩/٢ .

(٨) المصدر السابق ٣٢/١ .

(٩) انظر رواية الجوزجانى عنه فى الترجمة ٢٨٠ ، ٢٨١ ، وسنن النسائى ٢٧٢/١ ، ١٢٦/٤ ، ١٧٣ ، ٥٣/٦ ، ٩٧ .

(١٠) النسائى ٤٥/٤ ، ١٤٢/٨ .

٤٤ – سعيد بن سليمان الضبى ، أبو عثمان الواسطى المعروف بسعدويه سكن بغداد وتوفى بها سنة ٢٢٥ هـ [١] .

٤٥ – سعيد بن شبيب الحضرمى ، أبو عثمان المصرى ت ٢١٢ هـ [٢] .

٤٦ – سعيد بن عامر الضبعى ، أبو محمد البصرى ت ٢٠٨ هـ .

٤٧ – سعيد بن منصور الخراسانى ، أبو عثمان المروزى يقال : ولد بجوزجان ونشأ ببلخ وسكن مكة ومات بها وقيل بمصر سنة ٢٢٧ هـ على الصحيح .

٤٨ – سليمان بن حرب الأزدى الواشحى ، أبو أيوب البصرى ت ٢٢٤ هـ على الصحيح [٣] .

٤٩ – سليمان معبد المروزى أبو داود السنجى النحوى ت ٢٥٠ هـ [٤] .

٥٠ – سهل بن حماد أبو عتاب الدلال البصرى مات ٢٠٦ هـ أو ٢٠٨ هـ .

٥١ – سلامة بن بشر بن بديل العذرى ، أبو كلثوم الدمشقى .

٥٢ – شبابة بن سوار الفزارى ، أبو عمرو المدائنى الخراسانى ، مات بمكة ت ٢٥٤ هـ وقيل ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ [٥] .

٥٣ – صفوان بن صالح ، أبو عبد الملك الدمشقى ت ٢٣٧ أو ٢٣٨ أو ٢٣٩ هـ [٦] .

٥٤ – الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل البصرى ت ٢١١ هـ أو بعده .

٥٥ – ضرار بن صرد أبو نعيم الطحان الكوفى ت ٢٢٩ هـ [٧] .

٥٦ – العباس بن طالب (ثنا ضمضم بن عمرو الحنفى) [٨] .

---

(١) النسائى ٤/١٧ ، ٨/١٣٤ .

(٢) المصدر السابق ٤/١٣٢ وفيه قول الجوزجانى : كان شيخا صالحا بطرسوس .

(٣) انظر الترجمة ١٥٦ ، وسنن النسائى ٢/٩ ، ٤/٨٣ .

(٤) انظر الترجمة (٣٩) .

(٥) انظر الترجمة (١١) .

(٦) رواية الجوزجانى عنه فى جامع الترمذى ٥/٥٣٠ .

(٧) الكنى ١/٤٣ .

(٨) المصدر السابق ١/٥٦ ولعل الصواب : العباس بن أبى طالب وهو عباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان البغدادى مات ٢٥٨ هـ .

٥٧ - عبد الأعلى بن سليمان العبدى (كنت عند سعيد بن أبى عروبة)[١].

٥٨ - عبد الأعلى بن مسهر، أبو مسهر الدمشقى مات محبوسا ببغداد ٢١٨ هـ[٢].

٥٩ - عبد الرحمن بن غزوان، أبو نوح المعروف بقراد، سكن بغداد ت ٢٠٧ هـ[٣].

٦٠ - عبد السلام بن محمد الحضرمى الحمصى المعروف بسليم[٤].

٦١ - عبد الصمد بن عبد الوارث العنبرى، أبو سهل البصرى ت ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ[٥].

٦٢ - عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائى، أبو الأصبغ الحرانى ت ٢٣٥ هـ[٦].

٦٣ - عبد الغفار بن الحكم أبو سعيد الحرانى ت ٢١٧ هـ[٧].

٦٤ - عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى الباهلى، أبو وهب البصرى، سكن بغداد ومات بها ٢٠٨ هـ.

٦٥ - عبد الله بن صالح، أبو صالح المصرى، كاتب الليث ت ٢٢٢ هـ.

٦٦ - عبد الله بن جعفر، أبو عبد الرحمن الرقى ت ٢٢٠ هـ[٨].

٦٧ - عبد الله بن الزبير الأسدى، أبو بكر الحميدى المكى مات بمكة ٢١٩ هـ وقيل ٢٢٠ هـ[٩].

٦٨ - عبد الله بن عثمان المروزى، عبدان، ت ٢٢٠ أو ٢٢١ أو ٢٢٢ هـ.

---

(١) الكنى ١٣٨/٢.

(٢) انظر التراجم ٢٥٠، ٣١٦.

(٣) وقع فى التهذيب أنه توفى ١٨٧ هـ وهو خطأ.

(٤) روى عنه الجوزجانى فى مقدمة كتابه هذا.

(٥) انظر الترجمة ١٩٨ وسنن النسائى ١٠٥/١ والسنن الكبرى للنسائى ١٠٨/١.

(٦) الكنى ٥٨/١.

(٧) المصدر السابق ٨٦/٢.

(٨) انظر الترجمة ٣٢٣ والكنى ٢٧/١.

(٩) انظر التراجم ٧٨ و ٨٢.

٦٩ – عبد الله بن محمد بن الربيع الكرمانى ، أبو عبد الرحمن الكوفى ، نزيل المصيصة [١] .

٧٠ – عبد الله بن محمد بن على بن نفيل ، أبو جعفر النفيلى الحرانى ت ٢٣٤ هـ [٢] .

٧١ – عبد الله بن يحيى الثقفى أبو محمد البصرى .

٧٢ – عبد الله بن يزيد المكى ، أبو عبد الرحمن المقرئ ت ٢١٣ هـ [٣] .

٧٣ – عبد الله بن يوسف التنيسى ، أبو محمد الكلاعى ، أصله من دمشق ونزل تنيس وتوفى بمصر سنة ٢١٨ هـ [٤] .

٧٤ – عبد الملك بن إبراهيم الجدى ، أبو عبد الله القرشى المكى ت ٢٠٤ أو ٢٠٥ هـ .

٧٥ – عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعى ، مات ٢٤٩ هـ [٥] .

٧٦ – عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ، أبو محمد الجبلى ، مات ٢٣٢ هـ .

٧٧ – عبيد بن عقيل الهلالى ، أبو عمرو البصرى ، ت ٢٠٧ هـ .

٧٨ – عبيد الله بن سعيد أبو قدامة السرخسى نزيل نيسابور مات ٢٤١ هـ [٦] .

٧٩ – عبيد الله بن عبد المجيد ، أبو على الحنفى البصرى مات ٢٠٩ هـ [٧] .

٨٠ – عبيد الله بن موسى باذام العبسى الكوفى مات ٢١٣ وقيل ٢١٤ هـ [٨] .

٨١ – عثمان بن زفر التميمى ، أبو زفر الكوفى مات ٢١٨ هـ .

٨٢ – عثمان بن عمر بن فارس العبدى البصرى مات ٢٠٧ أو ٢٠٨ أو ٢٠٩ هـ [٩] .

---

(١) انظر الترجمة ١٢ .

(٢) الترجمة ١١ والنسائى ٢٠٠/١ والسنن الكبرى للنسائى ١٣٨/١ .

(٣) انظر رواية الجوزجانى عنه فى الجرح والتعديل ٤٥٠/٨ .

(٤) انظر الترجمة ٢٧١ والنسائى ١١١/١ ، ٢٦٠/٧ ، ٨٠/٨ ، والسنن الكبرى للنسائى ١١٧/١ .

(٥) انظر الحديث (٦) من أمارات النبوة .

(٦) انظر بعد الترجمة : ٩ .

(٧) سنن النسائى ١٦٨/٧ .

(٨) المصدر السابق ٢٢٩/٧ .

(٩) انظر مقدمة الجوزجانى فى هذا الكتاب وسنن النسائى ١٥٥/٥ .

٨٣ – عثمان بن الهيثم المؤذن ، العبدى ، البصرى ت ٢١٨ ، ٢٢٠ هـ .

٨٤ – عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار ، أبو عثمان البصرى ، سكن بغداد ت ٢٢٠ هـ على الصحيح [١] .

٨٥ – على بن الحسن بن شقيق العبدى ، أبو عبد الرحمن المروزى مات ٢١٠ هـ أو بعدها [٢] .

٨٦ – على بن عبد الله بن جعفر السعدى ، ابن المدينى ، البصرى مات ٢٣٤ هـ على الأصح [٣] .

٨٧ – على بن عياش بن مسلم الألهانى ، أبو الحسن الحمصى مات ٢١٨ أو ٢١٩ هـ .

٨٨ – عمر بن حفص بن غياث أبو حفص الكوفى النخعى مات ٢٢٢ هـ [٤] .

٨٩ – عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقى مات ٢٢٥ هـ [٥] .

٩٠ – عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، أبو محمد الكوفى ت ٢٢٢ هـ .

٩١ – عمرو بن عاصم الكلابى ، أبو عثمان البصرى ت ٢١٣ هـ [٦] .

٩٢ – العلاء بن عبد الجبار العطار ، أبو الحسن البصرى ، نزيل مكة ت ٢١٢ هـ .

٩٣ – العلاء بن هلال الرقى ، ت ٢١٥ هـ [٧] .

٩٤ – الفضل بن دكين أبو نعيم الملائى الكوفى الأحول ت ٢١٩ هـ [٨] .

٩٥ – قبيصة بن عقبه السواى الكوفى ، مات ٢١٣ هـ وقيل ٢١٥ هـ .

٩٦ – كثير بن هشام الكلابى ، أبو سهل الرقى ، نزل بغداد ت ٢٠٧ هـ أو ٢٠٨ هـ [٩] .

---

(١) سنن النسائى ٣٤/٧ .

(٢) انظر خاتمة الكتاب وأيضا سنن النسائى ٦٣/٣ ، ١٤٨/٨ ، والحديث ١٣ فى أمارات النبوة .

(٣) انظر بعد الترجمة ٩ والتراجم ١٣ ، ٣٨ ، ١٥٣ ، ٢٦٦ وما قبل الترجمة ٣٥٨ .

(٤) سنن النسائى ٢٤٩/١ .

(٥) قال الجوزجانى : كتبنا عنه ببغداد وسقط حديثه (الترجمة : ٣٠٠) .

(٦) سنن النسائى ١٤٤/٣ ، ١٧٨ ، وجامع الترمذى ٥٣٣/٥ .

(٧) سنن النسائى ٢٨٣/٨ .

(٨) الترجمة : ١١ والحديث (٢) فى أمارات النبوة .

(٩) الكنى ٨٣/٢ .

٩٧ – مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدى الكوفى ت ٢١٩ هـ [١] .
٩٨ – محمد بن أسد الخشّى أو الخَوْشى الإسفراينى .
٩٩ – محمد بن سعيد بن سليمان الأصبهانى الكوفى يلقب بحمدان ، مات ٢٢٠ هـ [٢] .
١٠٠ – محمد بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى المدنى [٣] .
١٠١ – محمد بن الصباح الدولابى ، أبو جعفر الجرجرائى ت ٣٤٠ هـ [٤] .
١٠٢ – محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة المروزى مات ٢٤١ هـ وقيل غير ذلك [٥] .
١٠٣ – محمد بن عبيد الطنافسى الكوفى ت ٢٠٤ وقيل ٢٠٣ أو ٢٠٥ هـ [٦] .
١٠٤ – محمد بن العلاء بن كريب ، أبو كريب الهمدانى الكوفى ت ٢٤٨ هـ [٧] .
١٠٥ – محمد بن عمرو (ثنا وكيع بن الجراح) [٨] .
١٠٦ – محمد بن عيسى بن نجيح البغدادى ، أبو جعفر ابن الطباع ت ٢٢٤ هـ [٩] .
١٠٧ – محمد بن الفضل ، عارم ، أبو النعمان السدوسى البصرى ت ٢٢٤ هـ [١٠] .
١٠٨ – محمد بن كثير بن أبى عطاء الثقفى ، المصيصى مات ٢١٠ أو بعدها [١١] .

---

(١) سنن النسائى ١٧٤/٧ .
(٢) الكنى للدولابى ١١١/٢ .
(٣) انظر الحديث (٨) فى أمارات النبوة .
(٤) انظر الترجمة : ٩ .
(٥) الترجمة : ٣٧ .
(٦) انظر أول مقدمة المصنف .
(٧) الكنى للدولابى ١٤٠/١ ، ٩٠/٢ .
(٨) المصدر السابق ٢٤/١ ويروى عن وكيع محمد بن عمرو السواق البلخى ت ٢٣٦ هـ ومحمد بن عمر ابن يونس السوسى ت ٢٥٩ هـ فلا أدرى أيهما روى عنه الجوزجانى .
(٩) سنن النسائى ٩١/٧ .
(١٠) سنن النسائى ٢٤٢/٣ ، ١٦٧/٥ ، ٢٠١/٨ ونص على أنه سمع منه سنة سبع ومائتين . والحديث (١) فى أمارات النبوة .
(١١) سنن النسائى ١٧٥/٤ .

١٠٩ – محمد بن المبارك الصورى ، أبو عبد الله القلانسى ، سكن دمشق ت ٢١٥ هـ [١] .

١١٠ – محمد بن المتوكل : أبو عبد الله بن أبى السرى الحافظ العسقلانى روى عنه الجوزجانى [٢] .

١١١ – محمد بن يعلى السلمى الكوفى يلقب زنبور ت ٢٠٥ قال البخارى : يتكلم فيه وهو ذاهب [٣] .

١١٢ – مسدد بن مسرهد ، أبو الحسن البصرى ت ٢٢٨ [٤] .

١١٣ – مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى ، أبو عمرو البصرى ت ٢٢٢ هـ [٥] .

١١٤ – معاذ بن هانئ ، أبو هانئ البصرى مات ٢٠٩ هـ [٦] .

١١٥ – مكى بن إبراهيم بن بشير التميمى ، أبو السكن البلخى مات ٢١٥ هـ .

١١٦ – موسى بن داود الضبى ، أبو عبد الله الطرسوسى الكوفى ، نزل بغداد مات ٢١٧ هـ وقيل ٢١٦ هـ [٧] .

١١٧ – موسى بن مسعود ، أبو حذيفة النهدى ، البصرى مت ٢٢٠ هـ أو ٢٢١ هـ [٨] .

١١٨ – النضر بن عبد الجبار ، أبو الأسود المرادى المصرى ت ٢١٩ هـ [٩] .

١١٩ – نعيم بن حماد الخزاعى المروزى سكن مصر مات فى الحبس فى محنة خلق القرآن سنة ٢٢٨ هـ على الراجح وقيل ٢٢٧ أو ٢٢٩ هـ [١٠] .

---

(١) انظر الترجمة : ٢٧٢ .
(٢) التهذيب ٤٢٤/٩ .
(٣) تاريخ بغداد ٤٤٧/٣ .
(٤) سنن النسائى ٨٣/٤ ، ٢٩/٧ .
(٥) الكنى ٣٩/١ .
(٦) سنن أبى داود ١١٦/٣ .
(٧) سنن النسائى ١٥١/٣ ، ٢٢٦/٥ .
(٨) الكنى للدولابى ٣٧/١ .
(٩) الكنى ٢١/١ ، ٦٠/١ .
(١٠) انظر الترجمة ٢٩٥ ، وجامع الترمذى ٥٣٠/٤ .

١٢٠ – هارون بن إسماعيل الخزاز ، أبو الحسن البصرى ، مات ٢٠٦ هـ .

١٢١ – هاشم بن القاسم أبو النضر البغدادى مات ٢٠٥ أو ٢٠٦ هـ [١] .

١٢٢ – هشام بن عبد الملك الطيالسى أبو الوليد البصرى ت ٢٢٧ هـ .

١٢٣ – هشام بن عمار أبو الوليد الدمشقى ت ٢٤٥ أو ٢٤٦ هـ .

١٢٤ – وهب بن جرير بن خازم أبو العباس البصرى ت ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ [٢] .

١٢٥ – وهب بن زمعة المروزى .

١٢٦ – يحيى بن حماد الشيبانى البصرى ت ٢١٥ هـ [٣] .

١٢٧ – يحيى بن صالح الوحاظى الشامى ت ٢٢٢ هـ .

١٢٨ – يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتى أبو سعيد الحرانى أصله من الرى ت ٢١٨ هـ .

١٢٩ – يحيى بن معين أبو زكريا البغدادى مات بالمدينة ٢٣٣ هـ [٤] .

١٣٠ – يحيى بن يحيى أبو زكريا التميمى الحنظلى النيسابورى مات ٢٢٦ هـ [٥] .

١٣١ – يحيى بن يعلى المحاربى ، أبو زكريا الكوفى مات ٢١٦ هـ .

١٣٢ – يزيد بن عبد ربه ، أبو الفضل الزبيدى الحمصى المؤذن ت ٢٢٤ هـ [٦] .

١٣٣ – يزيد بن هارون أبو خالد الواسطى مات ٢٠٦ هـ [٧] .

١٣٤ – يعلى بن عبيد الطنافسى ، أبو يوسف الكوفى مات ٢٠٩ هـ [٨] .

١٣٥ – يونس بن محمد المؤدب أبو محمد البغدادى مات ٢٠٧ هـ [٩] .

١٣٦ – ابن أبى شيبة (ثنا ابن نمير) [١٠] .

١٣٧ – الهاشمى (أخبرنا عطاف بن غزوان أبو سعيد القرشى) [١١] .

---

(١) سنن النسائى ٦/٢١ .

(٢) جامع الترمذى ٥/٧٣١ .

(٣) المصدر السابق ٥/٧٠٦ .

(٤) التراجم ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٥) الكنى ٢/١٦٢ .

(٦) الكنى للدولابى ٢/٢٥ .

(٧) سنن أبى داود ٣/٢٣١ .

(٨) سنن النسائى ٧/١٢٧ .

(٩) جامع الترمذى ٤/٢٦٦ .

(١٠) كذا فى الكنى ١/٣٦ ويمكن أن يكون المراد « أبو بكر بن أبى شيبة » ت ٢٣٥ هـ أو عثمان بن أبى شيبة ت ٢٣٩ هـ .

(١١) كذا فى الكنى ١/١٩٠ .

تلاميـــذه :

كما روى الجوزجانى من كبار أئمة عصره كذلك روى عنه كبار أئمة الحديث ممن عليهم مدار هذا العلم الشريف فى العصور التى تلتهم ، وكفاه علواً ومنزلة أنه قد روى عنه ثلاثة من أصحاب الكتب الستة وهم أبو داود والترمذى والنسائى .

وفيما يلى أسماء من وقفت عليهم من تلاميذه ممن ذكرهم المزى فى تهذيب الكمال أو وجدت روايتهم عنه فى بعض الكتب الأخرى كالكامل لابن عدى والضعفاء للعقيلى :

١ - الإمام الثبت سيد الحفاظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن ولد ٢٠٢ هـ ومات ٢٧٥ هـ [(١)] .

٢ - الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى مصنف الجامع وكتاب العلل مات بترمذ ٢٧٩ هـ [(٢)] .

٣ - الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراسانى النسائى صاحب السنن ولد ٢١٥ ومات ٣٠٣ هـ [(٣)] .

٤ - إبراهيم بن عبد الرحمن دحيم الدمشقى ت ٣٠٣ هـ [(٤)] .

٥ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان [(٥)] .

---

(١) قال الصاغانى : ألين لأبى داود الحديث كما ألين لداود الحديد وقال الحاكم : أبو داود إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة . تذكرة الحفاظ ٢٩٢/٢ ، طبقات الحفاظ ٢٦١ .

(٢) قال الحاكم : سمعت عمر بن علك يقول : مات البخارى فلم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والورع والزهد . بكى حتى عمى وبقى ضريرا سنين . تذكرة الحفاظ ٦٣٤/٢ ، طبقات الحفاظ ٢٧٨ .

(٣) قال الدارقطنى : أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره . وقال الحاكم : كان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار وأعرفهم بالرجال . تذكرة الحفاظ ٧٠٠/٢ ، طبقات الحفاظ ٣٠٣ .

(٤) روى عنه أبو زرعة وأبو أحمد بن عدى وسليمان بن أحمد الطبرانى وغيرهم . تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٧/٢ .

(٥) كذا فى تاريخ دمشق لابن عساكر (ق ١٠٢٦) ولعله إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان توفى ٣١٨ أو ٣١٩ (تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٨/٢) .

٦ – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيدلانى [١] .

٧ – أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب المشغرانى [٢] .

٨ – أبو الحارث أحمد بن سعيد [٣] .

٩ – أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السلمى الدمشقى ت ٣٣٤ هـ [٤] .

١٠ – أحمد بن عمير بن جوصى . أبو الحسن . ت ٣٢٠ هـ [٥] .

١١ – أحمد بن محمد بن الوليد بن سعد أبو بكر المرى المقرى ت ٢٨٧ هـ [٦] .

١٢ – أيوب بن محمد أبو الميمون القاضى بصور [٧] .

١٣ – بشر بن موسى النعزى [٨] .

١٤ – جعفر بن محمد السوسى [٩] .

١٥ – الحسن بن سفيان الشيبانى ت ٣٠٣ هـ [١٠] .

١٦ – الحسين بن نمير [١١] .

١٧ – زكريا بن يحيى السِّجْزى ت ٢٨٩ هـ [١٢] .

---

(١) ذكره المزى .

(٢) ستأتى ترجمته .

(٣) ذكره ابن عساكر فيمن روى عن الجوزجانى . تاريخ دمشق ق ١٠٢٦ .

(٤) ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٥ وشذرات الذهب ٣٣٥/٢ .

(٥) وصفه الذهبى بقوله « الإمام الحافظ الأوحد محدث الشام » وقد وثقه الطبرانى وغيره كما ضعفه الدارقطنى . سير أعلام النبلاء ١٥/١٥ ، وتذكرة الحفاظ ٧٩٥/٣ ، تهذيب تاريخ دمشق ٤٢١/١ .

(٦) انظر تهذيب تاريخ دمشق ٨٢/٢ .

(٧) روى عنه ابن عدى والطبرانى وغيرهما . تهذيب تاريخ دمشق ٢١٤/٢ لسان الميزان ٤٨٨/١ .

(٨) روى عنه ابن عدى كما سيأتى .

(٩) روى عنه العقيلى كما سيأتى .

(١٠) الإمام الحافظ المثبت وهو يشارك الجوزجانى فى كثير من شيوخه وكان أسن من النسائى . سير أعلام النبلاء ١٥٧/١٤ ، تذكرة الحفاظ ٧٠٣/٢ وروايته عن الجوزجانى فى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٢٩٢/١ .

(١١) روى عنه ابن عدى فى الكامل كما سيأتى .

(١٢) يعرف بخياط السنة . روى عنه النسائى وغيره . وقال عبد الغنى بن سعيد « كان ثقة حافظا » . تذكرة الحفاظ ٦٥٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٧/١٣ ، تهذيب التهذيب ٧٩/٢ .

١٨ – أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى ت ٢٨١ هـ [١] .

١٩ – عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد القرشى الدمشقى ت ٣٠٦ هـ [٢] .

٢٠ – عبد الله بن محمد بن سعدويه المروزى [٣] .

٢١ – أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ت ٢٦٤ هـ [٤] .

٢٢ – على بن أحمد بن سليمان ابن الصيقل يعرف بعلان [٥] .

٢٣ – عمرو بن دحيم الدمشقى [٦] .

٢٤ – محمد بن أحمد [٧] .

٢٥ – محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الدولابى ت ٣١٠ هـ [٨] .

٢٦ – أبو بكر محمد بن أحمد بن المثنى [٩] .

٢٧ – محمد بن أحمد بن راشد بن معدان ت ٣٠٩ هـ [١٠] .

---

(١) الإمام الحافظ محدث الشام روى عنه أبو داود فى سننه والطحاوى والطبرانى وغيرهم . سير أعلام النبلاء ٣١١/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٦٢٤/٢ ، طبقات الحفاظ ٢٦٦ .

(٢) له ترجمة فى سير أعلام النبلاء ٢٣٠/١٤ ، وغاية النهاية ١٩٠/١ .

(٣) روى عنه العقيلى وستأتى ترجمته .

(٤) الإمام الحافظ ، قال أحمد : ما جاوز الجسر أفقه من إسحاق بن راهويه ولا أحفظ من أبى زرعة . طبقات الحفاظ ٢٤٩ وانظر ترجمته مفصلة فى كتاب « أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية » للدكتور سعدى الهاشمى .

(٥) روى عنه ابن عدى وستأتى ترجمته .

(٦) ذكره المزى .

(٧) روى عنه العقيلى ولعله هو الآتى بعده . والله اعلم .

(٨) صاحب كتاب الكنى والأسماء . ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٤ .

(٩) ذكره المزى ولعله : محمد بن أحمد بن أبى المثنى ، أبو جعفر الموصلى ت ٢٧٧ هـ (سير أعلام النبلاء ١٤٠/١٣) .

(١٠) ذكره ابن عساكر (ق ١٠٢٦) وروى عنه الطبرانى وأبو الشيخ وغيرهما مات بكرمان سنة ٣٠٩ هـ (تذكرة الحفاظ ٨١٤/٣) .

٢٨ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الوليد بن هشام القنبيطى [١] .

٢٩ - أبو حاتم محمد بن إدريس الرازى ت ٢٧٥ أو ٢٧٧ هـ [٢] .

٣٠ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ت ٣١٠ هـ [٣] .

٣١ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ [٤] .

٣٢ - محمد بن جعفر بن هشام بن ملاس النميرى ت ٣٢٨ هـ [٥] .

---

(١) ذكره المزى .

(٢) الإمام الحافظ الناقد . قال الذهبى : كان من بحور العلم طوف البلاد وبرع فى المتن والإسناد وجمع وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل (سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣) .

(٣) الإمام الحافظ الثبت صاحب الصحيح . قال ابن حبان : ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها نصب عينيه إلا ابن خزيمة فقط . طبقات الحفاظ ٣١٠ .

(٤) الإمام الحافظ صاحب التفسير والتاريخ . قال ابن خزيمة : ما أعلم على أديم الأرض أعلم منه . طبقات الحفاظ ٣٠٧ .

(٥) شذرات الذهب ٣١٤/٢ .

مروياتــه :

كان الجوزجانى من الحفاظ المكثرين ولا أدل على ذلك من كثرة شيوخه وكثرة تلامذته .

قال الدارقطنى : كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات [١] .

وقال ابن عدى : كان يسكن دمشق يحدث على المنبر [٢] . ولعل تحديثه على المنبر كان لكثرة من يحضر دروسه ومجالسه .

وقال الذهبى : سمع من الحسين بن على الجعفى ويزيد بن هارون وجعفر بن عون وشبابة وطبقتهم فأكثر [٣] .

وقال ابن حجر : أكثر الترحال والكتابة [٤] .

ومع سعة حفظه لم يصل إلينا من مصنفاته الحديثية سوى مختصر من كتابه (أمارات النبوة) كما سيأتى ذكره . ومروياته منتشرة فى دواوين الإسلام وكتب السنة المعروفة كسنن أبى داود [٥] وجامع الترمذى [٦] .

وقد أكثر عنه النسائى . فقد رأيت رواياته فى المجتبى من سنن النسائى فى أكثر من خمسة وأربعين موضعا [٧] وفى المجلد الأول من السنن الكبرى فى ثلاثة مواضع [٨] وفى خصائص علىّ فى موضع واحد [٩] .

---

(١) تهذيب الكمال ط ٢٤٨/٢ .

(٢) تاريخ دمشق ق ١٠٢٧ ، وتهذيب الكمال ٢٤٨/٢ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٥٤٩/١ .

(٤) تهذيب التهذيب ١٨٢/١ .

(٥) سنن أبى داود ١١٦/٣ ، ٢٣١ .

(٦) جامع الترمذى ٢٦٦/٤ ، ٥٣٠ ، ٦١/٥ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٦٨٢ ، ٦٠٧ ، ٧٣١ .

(٧) انظر مثلا ١٠٥/١ ، ١١١ ، ٩/٢ ، ٦٣/٣ ، ١٤٤ ، ٢٤٢ ، ٥/٤ ، ١٧ ، ١٢٦ ، ١٥٥/٥ ، ١٦٧ ، ١٨/٦ ، ٢١ ، ٥٣ ، ٢٨/٧ ، ١٢٧ ، ١٧٤ ، ٨٠/٨ ، ١٩٢ وغيرها .

(٨) ١٠٨/١ ، ١١٧ ، ١٣٨ .

(٩) ص : ١١١ .

أما الدولابى فيمكن أن يسمى راوية الجوزجانى فقد كاد ابن عدى أن يستوعب مادة كتاب الجوزجانى هذا من روايته كما أنى رأيت روايته عن الجوزجانى فى كتابه (الكنى والأسماء) فيما لايقل عن مائة وثمانية عشر موضعاً .

كما روى عنه الطبرى فى تفسيره وفى التهذيب والتاريخ [١] .

وفـــاتـــه :

تعددت روايات المؤرخين فى تاريخ وفاته على ثلاثة أقوال :

١ – قال ابن حبان : مات بعد سنة ٢٤٤ هـ [٢] .

٢ – وقال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر سنة خمس وأربعين ومائتين وكُتب عنه وكانت وفاته بدمشق سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) [٣] .

٣ – وقال أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمى [٤] : مات يوم الجمعة مستهل ذى القعدة سنة تسع وخمسين ومائتين (٢٥٩ هـ) [٥] .

والقول الأخير هو الراجح . وذلك لأمور :

الأول : أنه يحدد تاريخ وفاته باليوم والتاريخ وهذا يدل على أنه متأكد تمام التأكد من قوله .

---

(١) تفسير الطبرى ٣١٦/١٥ ، وانظر تهذيب التهذيب ١٨٣/١

(٢) الثقات ٨٢/٨ ، وعنه السمعانى فى الأنساب ٢٦٤/٢ .

(٣) تاريخ دمشق ١٠٢٧ ، تهذيب الكمال ط ٢٤٨/٢ ، تهذيب التهذيب ١٨٢/١ .

وأبو سعيد هو : عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى . صاحب كتاب « تاريخ مصر » ولد ٢٨١ هـ وتوفى ٣٤٧ هـ (طبقات الحفاظ ٣٦٧) .

(٤) كان أصل أهله من العراق فانتقلوا إلى دمشق وكانوا أهل بيت علم روى الحديث عن جماعة كثيرة وروى عنه ابن درستويه وسليمان بن أحمد الطبرانى وغيرهما . توفى سنة ٣٢٨ هـ . تهذيب تاريخ دمشق ٤٥٣/١ ، والإكمال لابن ماكولا ٣١٧/٣ .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ق ١٠٢٧ ، وتهذيب الكمال ط ٢٤٨/٢ .

الثانى : أن أبا الدحداح هذا دمشقى ومن تلاميذ الجوزجانى ويروى عنه كتابه « أمارات النبوة » ولعله حضر وفاة الجوزجانى بنفسه .

الثالث : أن هذا التاريخ هو الذى اعتمده الأئمة المحدثون والمؤرخون حيث ذكروا الرواية الثانية بالتمريض وبعضهم لم يذكرها أصلاً كابن كثير [١] والذهبى فى الكاشف [٢] والصفدى فى الوافى [٣] والحموى [٤] وابن العماد [٥] .

ثنـاء الأئمـة عليه :

١ – قال الإمام النسائى : ثقة [٦] .
وقال أيضا : ليس به بأس سكن دمشق [٧] .

٢ – قال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال [٨] :
« جليل جدا ، كان أحمد يكاتبه ويكرمه إكراماً شديداً ، وقد حدثنا عنه الشيوخ المتقدمون » [٩] .

٣ – ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل فقال : روى عنه أبى وأبو زرعة وكتب إلىَّ من دمشق بعد ما تحول إليها ببعض حديثه [١٠] .

---

(١) البداية والنهاية ٣١/١١ .
(٢) ١٥١/١ .
(٣) الوافى بالوفيات ١٧٠/٦ .
(٤) معجم البلدان ١٨٣/٢ .
(٥) شذرات الذهب ١٣٩/٢ .
(٦) المعجم المشتمل ٧١ ، تهذيب الكمال ٢٤٨/٢ .
(٧) تاريخ دمشق ق ١٠٢٧ ، المعجم المشتمل ٧١ ، معجم البلدان ١٨٣/٢ وغيرها .
(٨) قال الذهبى : « الإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم » وهو أول من دوّن مذهب الإمام أحمد . من مؤلفاته « الجامع فى الفقه » . و « العلل » عن أحمد و « كتاب السنة » توفى ٣١١ هـ .
تاريخ بغداد ١١٢/٥ ، طبقات الحنابلة ١٢/٢ ، تذكرة الحفاظ ٧٨٥/٣ .
(٩) طبقات الحنابلة ٩٨/١ .
(١٠) ١٤٨/٢ .

٤ – قال ابن حبان فى الثقات :

« كان صلباً فى السنة حافظاً للحديث إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره » (١) .

٥ – قال ابن عدى :

« سكن دمشق فكان يحدث على المنبر . ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بذلك ويقرأ كتابه على المنبر » (٢) .

٦ – قال الدارقطنى :

أقام بمكة مدة ، وبالبصرة مدة ، وبالرملة مدة ، وكان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات (٣) .

٧ – وعده ابن تيمية من الجهابذة والنقاد فقال :

« ... ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة فى أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان ، وعلى ابن المدينى ويحيى بن معين والبخارى ... وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى السعدى ، ويعقوب بن سفيان الفسوى .... وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد ... الخ (٤) .

٨ – وقال الذهبى فى التذكرة : الحافظ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدى نزيل دمشق ومحدثها (٥) .

٩ – وقال فى الميزان : الثقة الحافظ أحد أئمة الجرح والتعديل (٦) .

١٠ – وقال فى الكاشف : الحافظ نزيل دمشق (٧) .

١١ – وذكره فى « المعين فى طبقات المحدثين » الذى خصه بذكر « أسماء

---

(١) الثقات ٨/٨٢ .

(٢) تهذيب الكمال ٢/٢٤٨ .

(٣) المصدر السابق ٢/٢٤٨ وغيره .

(٤) منهاج السنة ١/٤٢ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٥٤٦ .

(٦) ١/٧٥ .

(٧) ١/٥١ .

أعلام حملة الآثار النبوية ... بمن يقبح بالطلبة أن يجهلوهم » فقال :
إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجانى الحافظ » [١] .

١٢ - كما ذكره فى « من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل » [٢] .

١٣ - وقال ابن كثير :
خطيب دمشق وإمامها وعالمها وله المصنفات المشهورة المفيدة منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة [٣] .

١٤ - وقال الحافظ ابن حجر : ثقة حافظ رمى بالنصب [٤] .

١٥ - وقال ابن العماد : « كان من كبار العلماء نزل دمشق وجرح وعدل وهو من الثقات » [٥] .

مؤلفاته :

وُصف الجوزجانى بأنه من الحفاظ « المصنفين » كما سبق عن الدارقطنى وغيره . وفيما يلى أذكر أسماء ما عرفت من مصنفاته :

١ - مسائل الإمام أحمد :
ذكره صاحب طبقات الحنابلة عن الخلال فقال : وعنده عن أبى عبد الله جزءان مسائل [٦] .
ولم أعرف شيئا عن وجود هذا الكتاب بل لم يذكره الكتاب المحدَثون أصلا . فلم أر له ذكراً عند فؤاد سزكين ولا الزركلى ولا عمر رضا كحالة . والله أعلم .

٢ - أمارات النبوة :
قال فواد سزكين : توجد مختارات منه فى الظاهرية . مجموع ١٠٤ . من ٦٢ أ - ٦٩ أ سنة ٥٩١ هـ . [٧] وقد حققته وألحقته بهذا الكتاب.

---

(١) ص : ٩٥ .
(٢) ص : ١٧٩ .
(٣) البداية والنهاية ٣١/١١ .
(٤) التقريب ٧٤/١ .
(٥) شذرات الذهب ١٣٩/٢ .
(٦) طبقات الحنابلة ٩٨/١ وعنه المزى فى تهذيب الكمال ٢٤٨/٢ والعليمى فى المنهج الأحمد ٣٧٤/١ .
(٧) تاريخ التراث العربى ٢٠٨/١ .

٣ - أحوال الرجال :

وقيل « الشجرة فى أحوال الرجال » وهو كتابنا هذا وسيأتى الكلام عنه بتفصيل فيما بعد إن شاء الله .

٤ - المترجم :

قال ابن كثير : له المصنفات المشهورة المفيدة منها « المترجم » فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة [١].

٥ - الجرح والتعديل :

قال الصفدى : إبراهيم بن يعقوب السعدى الجوزجانى الحافظ صاحب « الجرح والتعديل » [٢] .

وقال إسماعيل باشا البغدادى : الجوزجانى أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب ابن إسحاق السعدى الحافظ نزيل دمشق توفى سنة ٢٥٩ هـ صنف « كتاب الجرح والتعديل » [٣].

وتبعهما الزركلى فقال : له كتاب فى « الجرح والتعديل » وكتاب الضعفاء [٤] .

وعمر رضا كحالة حيث قال : من مصنفاته : المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة ، وكتاب فى الجرح والتعديل ، وكتاب فى الضعفاء [٥] . والدكتور أكرم ضياء العمرى حيث ذكر الجوزجانى فيمن ألف كتب الضعفاء وذكر له كتاب الشجرة فى أحوال الرجال . كما ذكره فيمن جمع بين الثقات والضعفاء وذكر كتاب « الجرح والتعديل » [٦] .

---

(١) البداية والنهاية ٣١/١١ وعنه الزركلى فى الأعلام ١٨/١ وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين ١٢٩/١ .

(٢) الوافى بالوفيات ٧٠/٦ .

(٣) هدية العارفين ٧٠/٦ .

(٤) الأعلام ١٨/١ .

(٥) معجم المؤلفين ١٢٨/١ ، ١٢٩ .

(٦) بحوث فى تاريخ السنة ص ٩٣ وص : ٩٠ .

٦ – كتاب الضعفاء :

قال الذهبى فى ترجمته فى تذكرة الحفاظ : « وله كتاب فى الضعفاء » [١] .

وقال ابن حجر : « وكتابه فى الضعفاء يوضح مقالته » [٢] .

وذكره أيضاً الكتانى فى الرسالة المستطرفة [٣] والزركلى فى الأعلام وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين كما سبق عنهما .

والذى يبدو لى – والله أعلم – أن كتبه « أحوال الرجال » و « المترجم » و « الجرح والتعديل » و « الضعفاء » كلها أسماء لمسمى واحد وهو كتابنا هذا كما سأذكره بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله تعالى.

٧ – التاريـــخ :

قال ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة عبد الله بن عوف بن عبد عوف الزهرى : « قال الجوزجانى فى تاريخه : لا أعلم له حديثاً » [٤] .

وقال أيضاً فى ترجمة بلال بن رباح رضى الله عنه : « وروى أبو إسحاق الجوزجانى فى تاريخه عن طريق منصور عن مجاهد قال : قال عمار : كل قد قال ما أرادوا – يعنى المشركين – غير بلال » [٥] .

وهذه النصوص لم أجدها فى كتابه هذا . فالظاهر أن له كتاباً يسمى « التاريخ » وهو غير كتابه هذا . والله أعلم [٦] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٥٤٩/١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٨٢/١ .

(٣) الرسالة المستطرفة ١١٠ .

(٤) الإصابة ٣٥٦/٢ .

(٥) المصدر السابق ١٦٥/١ .

(٦) انظر ترجمة الجوزجانى فى المراجع الآتية :

معرفة الثقات للعجلى رقم الترجمة ٤٦ ، الجرح والتعديل ١٤٨/٢ الثقات لابن حبان ٨١/٨ ، ٨٢ ، طبقات الحنابلة ٩٨/١ ، ٩٩ ، الأنساب ٢٦٤/٢ ، تاريخ دمشق ق ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، المعجم المشتمل ص ٧١ ، معجم البلدان ١٨٢/٢ ، ١٨٣ ، تهذيب الكمال ط ٢٤٤/٢ ، خ ٦٨/١ ، تذكرة الحفاظ ٥٤٩/١ ، الكاشف ٥١/١ المعين فى طبقات المحدثين ص ٩٥ ، من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل ص ١٧٩ ، ١٥٩ ، ميزان الاعتدال ٧٥/١ ، ٧٦ ، ٤٤٨/٤ ، الوافى بالوفيات ١٧٠/٦ ، البداية والنهاية ٣١/١١ ، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ٢٧٤/٣ ، تقريب التهذيب ٧٤/١ ، تهذيب التهذيب ١٨١/١ ، لسان الميزان ٣٠١/٦ ، طبقات الحفاظ ص ٢٤٤ ، الخلاصة ص ٢٣ ، المنهج الأحمد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد ٣٧٤/١ ، شذرات الذهب ١٣٩/٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٣١٠/١ ، هدية العارفين ٣/١ ، الرسالة المستطرفة ص ١١٠ ، مقدمة تحفة الأحوذى ٢٠٣/١ ، التنكيل ٩٩/١ الأعلام ١٨/١ ، معجم المؤلفين ١٢٨/١ ، ١٢٩ ، تاريخ التراث العربى ٢٠٨/١ .

الباب الثانى

الإمام الجوزجانى : عقيدته ومذهبه

الإمام الجوزجانى كغيره من أئمة المحدثين يأخذ عقيدته ومذهبه من كتاب الله وسنن رسوله ﷺ الصحيحة الثابتة . وهذا هو المنهج الذى امتازت به مدرسة أهل الحديث دائماً . فإن منهجها هو الاستسلام الكامل لله ورسوله فى العقيدة والفكر والأعمال والأخلاق وكل شئون الحياة .

فأصحاب الحديث ومن سلك مسلكهم يؤمنون بكل ماثبت عن الله ورسوله من أسماء لله وصفاتٍ له بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل فهم يخلصون العبودية لله وحده ويجردون المتابعة لرسوله ﷺ فإذا وجدوا نصا صحيحا عن رسول الله ﷺ تمسكوا به وتركوا كل ما يخالفه من قياس أو رأى أو اجتهاد .

ويدل على ذلك تلك العلاقة القوية التى كانت تربطه بإمام أهل السنة أحمد ابن حنبل رحمه الله ، فإن الإمام أحمد بوقفته الصامدة أمام طغيان المعتزلة أصبح رمزاً لعقيدة أهل السنة والجماعة فى ذلك العصر وبعده . وكان الإمام أحمد يكاتبه ويكرمه إكراماً شديداً ، وكان يتقوى بكتابه ويقرأه على المنبر ولما كان الإمام الجوزجانى قد عاصر محنة الإمام أحمد فإن هذا الإكرام له من الإمام أحمد يدل على أنه كان له موقف حسن فى تلك المحنة وإن خطاباته التى كانت ترد إلى الإمام أحمد تتضمن تأييداً وتشجيعاً له على موقفه .

قال الإمام الذهبى : « وممن لا يتأول ويؤمن بالصفات وبالعلو فى ذلك الوقت الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى الدارمي وكتابه ينبيء بذلك ، وأحمد بن الفرات الرازى الحافظ الشهير أبو مسعود وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدى الجوزجانى الحافظ صاحب التصانيف ... الخ » [1] .

وكتاب الجوزجانى هذا فيه دعوة صريحة إلى هجر أهل البدع والابتعاد عنهم سواء كانوا من الخوارج أو الشيعة أو المرجئة أو القدرية أو الجهمية أو غيرهم وإلى التسمك بالسنة وأهلها .

---

(١) العلو للعلى الغفار ص ١٤٤ ومختصره للألبانى ص ٢١٤ .

فها هوذا الجوزجانى ينادى إلى الاقتصار على مرويات أهل السنة :

« فيالعباد الله أما لكم فى المقانع من المبرزين وأهل الأمانة من المحدثين سعة ومنتدح أن تحوا حديثهم الذى رووه عن الثقات والمتقنين من أهل كل بلدة فتعتقدونه فإن فى حديثهم لذى فهم غنى » [1] .

ويخاطب أهل الحديث بقوله :

« معاشر إخوانى من أهل الحديث ومقتبسى ما أورث الرسول ﷺ من سنة أهل السنن » .

ثم يحذرهم من أهل البدع لاسيما أولئك الذين يتظاهرون بالرواية والتحديث ويخفون عقائدهم المنحرفة فيقول :

« فتوقوا إخوانى هذه الطبقة أشد التوق ، فإن للبدعة رائحة تبدو إذا اشتمها ذوو الألباب تأذى من رائحة عرفها ، والمصرح ببدعته ظنين لتهمته عليكم عند العوام ومردود عليه دعاؤه لبدعته التى هو منسوب إليها ، والمعرف كساه فى غماركم أعظم فيكم شوكة ، وأبلغ جرما ، فازوروا عند ملاقاتهم وعبسوا فى وجوههم إعلاما منكم إياهم خلافهم ولا تلقوهم ببسط الوجوه فضلا من المعانقة والمصافحة إعراضا منكم عن كتاب الله فإنه قال : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الخ [2] .

والجوزجانى يدعو إلى اتباع الحق ويرى أن الذين يحتجون بفلان وفلان قد نالهم المثل السوء الذى ضرب الله تعالى فى كتابه حيث يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [3] .

والجوزجانى يدعو إلى التمسك بالحديث الصحيح والآثار الواردة بالأسانيد الثابتة ويفسر ذلك بما رواه عن أبى حمزة السكرى فيقول [4] :

---

(١) انظر خاتمة الكتاب ص (٣٥٧) .

(٢) انظر ٣٦٥ .

(٣) انظر مقدمة المؤلف .

(٤) (أبو حمزة السكرى – محمد بن ميمون – معروف بالاتباع . فقد قال يحيى بن أكثم : بلغنى عن ابن المبارك أنه سئل عن الاتباع . فقال : الاتباع ما كان عليه الحسين بن واقد وأبو حمزة .

وقال على بن الحسن بن شقيق : « سئل عبد الله عن الأئمة الذين يقتدى بهم فذكر أبا بكر وعمر حتى انتهى إلى أبى حمزة . وأبو حمزة يومئذ حى » سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ وفى التقريب : محمد بن ميمون المروزى ، أبو حمزة السكرى ، ثقة فاضل ، من السابعة مات سنة ١٦٧ أو ١٦٨ هـ (٢١٠/٢) .

« وقد حدثني علي بن الحسن ، قال : سمعت عبد الله – يعني ابن المبارك – يقول : إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر . قال علي : فذكرته لأبي حمزة محمد بن ميمون السكري – من أهل مرو لا بأس به – فقال : هل تدري ما الأثر ؟ أن أحدثك بالشيء فتعمل به فيقال لك يوم القيامة : من أمرك بهذا ؟ فتقول : أبو حمزة فيجاء بي ، فيقال : إن هذا زعم أنك أمرته بكذا وكذا . فإن قلتُ نعم ، خُلِّي عنك ويقال لي : من أين قلت هذا ؟ فأقول : قال لي الأعمش ، فيسأل الأعمش . فإذا قال : نعم . خلي عني ، ويقال للأعمش : من أين قلت ؟ فيقول : قال ل إبراهيم فيسأل إبراهيم فإن قال : نعم . خلِّي عن الأعمش وأخذ إبراهيم فيقال له : من أين قلت ؟ فيقول : قال لي علقمة . فيسأل علقمة . فإذا قال نعم . خلّي عن إبراهيم ويقال له : من أين قلت ؟ فيقول : قال لي عبد الله بن مسعود . فيسأل عبد الله فإن قال : نعم ، خلي عن علقمة ، ويقال لابن مسعود : من أين قلت ؟ قال : فيقول قال لي رسول الله ﷺ . فيسأل رسول الله ﷺ . فإن قال نعم خلّي عن ابن مسعود ، فيقال للنبي ﷺ فيقول : قال لي جبريل حتى ينتهي إلى الرب تبارك وتعالى . فهذا هو الأثر .

وهذه الأقوال تدل على أن الجوزجاني يتمسك بأدلة الكتاب والسنة دون الاحتجاج بفلان وفلان سواء كان في أمور العقيدة أو في أمور الأعمال وغيرها ويرى ترك هذا ميلاً عن الطريق الصحيح وجوراً عنه .

شبهات ومناقشتها :

إلا أن هناك شبهات شاعت عنه تقول : إنه كان يتحامل على عليّ رضي الله عنه أو كان ناصبيا أو حروريا .

١ – قال ابن حبان في كتاب الثقات :

« روى عنه أهل العراق والشام وكان حريزي المذهب ولم يكن بداعية إليه وكان صلبا في السنة ، حافظا للحديث ، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره » [1] .

---

(١) الثقات ٨٢/٨ .

هكذا فى النسخة المطبوعة من الثقات فى الهند . وهكذا وجده ابن حجر فى نسخة من كتاب الثقات (١) وفسر ابن حجر هذه النسبة بأنها إلى « حريز بن عثمان » المعروف بالنصب (٢) .

وقال تقى الدين الفاسى فى العقد الثمين :

« ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : كان حرورى المذهب ولم يكن بداعية إليه ... الخ » (٣) .

وقال ابن حجر فى التهذيب : قال ابن حبان فى الثقات :

« كان حرورى المذهب ولم يكن بداعية إليه » (٤) .

وقال السمعانى : قال أبو حاتم بن حبان :

« كان إبراهيم الجوزجانى جريرى المذهب ولم يكن بداعية إليه الخ .

وفسر السمعانى بأن هذه النسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبرى (٥) .

٢ — قال ابن عدى :

« كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق فى الميل على علي رضى الله عنه » .

ذكره عنه الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق حيث قال : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى أنا إسماعيل بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد ابن عدى قال : « السعدى اسمه إبراهيم بن عبد الله (٦) بن يعقوب الجوزجانى

---

(١) التهذيب ١٨٢/١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) العقد الثمين ٢٧٤/٣ .

(٤) التهذيب ١٨٢/١ .

(٥) الأنساب للسمعانى . وكما ذكر ابن حجر فإن كلام ابن حبان قد تصحف على السمعانى حيث أن الصواب « حريزى المذهب » ثم قال ابن حجر : والواقع أن ابن جرير يصلح أن يكون من تلامذة إبراهيم بن يعقوب لا بالعكس . وقد وجدت رواية ابن جرير عن الجوزجانى فى عدة مواضع من التفسير والتهذيب والتاريخ . التهذيب ١٨٣/١ .

(٦) كذا فى الأصل . وكذا فى موضع من الكامل لابن عدى كما سبق . والظاهر أنه خطأ من الناسخ إذ لم يذكره أحد من المؤرخين فاسم أبيه هو « يعقوب » . والله أعلم .

أبو إسحاق سكن دمشق ، يحدث على المنبر ، ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بكتابه ، ويقرأه على المنبر وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق فى التحامل على علي » [1] .

وذكره أيضا الحافظ الذهبى فقال :

« قال ابن عدى فى ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق : كان كما قال فيه الجوزجانى : كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب ، الجوزجانى كان مقيما بدمشق يحدث على المنبر وكان أحمد يكاتبه فيتقوى بكتابه ويقرؤه على المنبر ، وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق فى التحامل على علي رضى الله عنه . فقوله فى إسماعيل : مائل عن الحق . يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع » [2] .

وذكره أيضاً الفاسى فى العقد الثمين ، وابن حجر فى التهذيب وغيرهما [3] .

وذكر المزى كلام ابن عدى ولكن إلى قوله : « ويقرؤه على المنبر » ولم يشر إلى ما بعده « وكان شديد الميل الخ » [4] .

ولم أجد كلام ابن عدى المذكور فى ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق فى النسخة المصورة عندى من كتابه الكامل . وإنما فيها « سمعت محمد بن أحمد بن حماد يقول : قال السعدى إسماعيل بن أبان الوراق كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب ... ولإسماعيل بن أبان الوراق أحاديث حسان عن من يروى عنه وقول السعدى فيه : إنه كان مائلاً عن الحق يعنى ما عليه الكوفيون من التشيع وأما الصدق فهو صدوق فى الرواية » [5] ولكنه موجود فى المطبوع من الكامل [6] فالظاهر أن قوله هذا يوجد فى بعض النسخ دون بعض . والله أعلم .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠٢٧ وتهذيبه ٣١٠/٢ .

(٢) ميزان الاعتدال ٧٥/١ ، ٧٦ وهو فى التذكرة أيضا لكن باختصار ٥٤٩/١ وعلق عليه فى الميزان بقوله : « قد كان النصب مذهبا لأهل دمشق فى وقت كما كان الرفض مذهبا لهم فى وقت وهو فى دولة بنى عبيد ثم عدم النصب ولله الحمد . وبقى الرفض خفيفا خاملا .

(٣) العقد الثمين ٢٧٤/٣ ، التهذيب ١٨٢/١ ، كما ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات بدون نسبته إلى ابن عدى أو غيره ١٧٠/٦ .

(٤) تهذيب الكمال ٢٤٨/٢ .

(٥) الكامل لابن عدى ١٠٨/١ / ألف .

(٦) الكامل (مطبوع) ٣٠٥/١ .

٣ – قال الدارقطني :

« إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى أقام بمكة مدة ، وبالرملة مدة وبالبصرة مدة . وكان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات لكن كان فيه انحراف عن على بن أبى طالب . اجتمع على بابه أصحاب الحديث فخرج إليهم فأخرجت جاريته فروجة لتذبح . فلم تجد أحداً يذبحها فقال سبحان الله لا يوجد من يذبحها وقد ذبح على بن أبى طالب فى ضحوة نيفا وعشرين ألفاً » .

ذكره عنه الحافظ ابن عساكر فقال : أنبأنا أبو المظفر بن القشيرى وغيره عن محمد أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : وذكر لى – يعنى الدارقطنى – إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فقال : الخ [١] .

وذكره عن ابن عساكر ، الحموى فى معجم البلدان [٢] كما ذكر الذهبى قوله : « وفيه انحراف عن علىّ » ولم يذكر ما بعده [٣] .

كما ذكره ابن حجر فى التهذيب [٤] .

مناقشــة هذه الأقــوال :

فهؤلاء ثلاثة من الأئمة : ابن حبان ، وابن عدى ، والدارقطنى وصفوا الجوزجانى بما يدل على أنه كان يتحامل على علي رضى الله عنه . وبمقابلهم ما سبق عن الإمام أحمد والنسائى وثنائهما عليه دون تحفظ أو إشارة إلى ماذكر عنه من الميل على علي رضى الله عنه وهذا ما يحتم علينا أن ندرس هذه الأقوال دراسة علمية نقدية لمعرفة مستند كل واحد منهم .

هل كان الجوزجانى حرورى المذهب ؟

و « الحرورى » نسبة إلى « حروراء » . قال الحموى فى معجم البلدان :

---

(١) تاريخ دمشق ق ١٠٢٧ وتهذيبه ٣١٠/٢ .
(٢) معجم البلدان ١٨٣/٢ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٥٤٩/٢ .
(٤) تهذيب التهذيب ١٨٢/١ .

حَرَوراء – بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة ...قيل وهى قرية بظاهر الكوفة . وقيل موضع على ميلين منها . نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضى الله عنه فنسبوا إليها .

وقال ابن الأنبارى : حروراء كورة . وقال أبو منصور : الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة . نسبت إليه الحرورية من الخوارج وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا علياً [1] .

وقد سبق أن ذكرنا ما نُقل عن ابن حبان إنه قال فى الجوزجانى أنه حرورى المذهب . وهذا يعنى اتهامه بأنه من الخوارج . وهذا إن صح عن ابن حبان فلا أدل على بطلانه من أن الجوزجانى بدأ كتابه هذا بذكر الخوارج واعتبر مذهبهم أول بدعة ظهرت فى الإسلام . فقال :

« فأبدأ بذكر الخوارج ، إذ كانت أول بدعة ظهرت فى الإسلام على عهد رسول الله ﷺ أولاً . أعنى التميمى الذى قال لرسول لله ﷺ : اعدل حين وصف رسول الله ﷺ أشياعه ... ثم هم تحركوا بعد رسول الله ﷺ ، حين فرقوا جماعة الأمة ، وميلوا اعتدال الألفة . فشأموا أنفسهم أولاً ، والأمة بعدها آخراً ، فنبذ الناس حديثهم اتهاماً لهم » [2] .

فهل يصح بعد هذا أن يرمى الجوزجانى بأنه « حرورى المذهب » ولا أدرى كيف ساق الفاسى وابن حجر رحمهما الله هذا القول وسكتا عليه .

هل كان الجوزجانى جريزى المذهب ؟

وقد سبق أيضاً أن هذا القول ورد فى المطبوع من ثقات ابن حبان ، وقد ذكر ابن حجر أنه رآه فى نسخة من كتاب ابن حبان .

ثم فسر ابن حجر هذه النسبة بقوله : وهو بفتح الحاء وكسر الراء وبعد الياء زاى ، نسبة إلى « حريز بن عثمان » المعروف بالنصب .

---

(١) معجم البلدان ٢/٢٤٥ .

(٢) انظر ص ١١ من هذا الكتاب .

من هو حريز بن عثمان ؟

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء : « الحافظ العالم المتقن أبو عثمان الرحبى المشرقى الحمصى محدث حمص ، من بقايا التابعين الصغار » .

ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٦٣ هـ وله نيف وتسعون سنة . روى له البخارى حديثين . وقال أحمد : حريز ثقة ثقة ثقة لم يكن يرى القدر . وقال أيضاً : ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير ، وقال معاذ بن معاذ : لا أعلم أنى رأيت أحداً من أهل الشام أفضل منه .

وقال ابن المدينى : لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه [1] .

واتفق الأئمة على توثيقه ولكن نُسب إليه أنه كان ينتقص علياً رضى الله عنه فقد قال العجلى : شامى ثقة وكان يحمل على علي . وقال عمرو بن علي : كان ينتقص علياً وينال منه وكان حافظاً لحديثه .

ولكن كثيراً من الأئمة نفوا عنه ذلك . فقد قال البخارى : قال أبو اليمان كان حريز يتناول رجلاً ثم ترك .

وقال شبابة : سمعت رجلاً قال لحريز بن عثمان : بلغنى أنك لا تترحم على عليٍّ فقال : اسكت . رحمه الله مائة مرة .

وقال على بن عياش : سمعت حريز بن عثمان يقول : والله ما سببت علياً قط . قال الذهبى : هذا الشيخ كان أورع من ذلك .

وقال أبو حاتم : لايصح عندى ما يقال فى رأيه . ولا أعلم بالشام أحداً أثبت منه .

وقال الخطيب البغدادى : حُكى عنه من سوء المذهب وفساد الاعتقاد ما لم يثبت عليه .

ولكن مع هذا كله بالغ ابن حبان فى التحامل عليه فذكره فى المجروحين وقال :

---

(١) وقع فى سؤالات محمد بن عثمان بن أبى شيبة لعلى ابن المدينى « لم يكن » بدل « لم يزل » وهو هكذا فى المخطوط ، لكن يبدو أنه تحريف من أحد النساخ حيث أن قول ابن المدينى هذا ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد والمزى فى تهذيب الكمال وابن حجر فى التهذيب على الصواب « لم يزل من أدركناه الخ » ويؤيده ما فى تهذيب تاريخ دمشق : وثقه ابن المدينى . ولم يذكر أحد عن ابن المدينى أنه ضعفه . وكان الأولى بالمحقق أن ينبه على هذا .

« كان يلعن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بالغداة سبعين مرة وبالعشى سبعين مرة . فقيل له فى ذلك . فقال : هو القاطع رؤوس آبائى وأجدادى . وكان داعيةً إلى مذهبه يُتنكب حديثه » [1] .

على أن حريز بن عثمان قد رويت عنه حكايات فى انتقاص علي رضى الله عنه قبلها وصدقها البعض وأنكرها البعض الآخر . ولكن الجوزجانى لم يُرو عنه شيء من هذا الباب سوى قصة الدجاجة ولم تثبت عنه كما سيأتى . وحتى هذه الحكاية لم يذكرها ابن حبان حتى نعرف سنده فيها .

هذا ، ولم تذكر كتب المذاهب والفرق أن حريزاً هذا كان صاحب مذهب يعرف به وليس الجوزجانى من تلاميذه حتى ينسب إليه . بل لعل الجوزجانى ولد بعد وفاته بمدة . والله أعلم .

ولعل هذا هو السبب فى أن السمعانى لما ذكر هذا عن ابن حبان تصحف عليه فقال : « جريرى المذهب » وفسره بأن هذه النسبة إلى محمد بن جرير الطبرى . مع أن ابن جرير الطبرى من تلامذة الجوزجانى وقد روى عنه فى التفسير والتهذيب والتاريخ .

هل كان الجوزجانى ناصبياً ؟

لقد سبق عن ابن عدى أنه قال : « كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق فى الميل على علي رضى الله عنه » .

---

(١) انظر لترجمة حريز بن عثمان الرحبى : تاريخ ابن معين ١٠٦/٢ ، تاريخ الدارمى عن ابن معين ص ٩٢ ، سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لابن المدينى ص ١٥٢ ، طبقات خليفة ٣١٥ ووقع فيه « جرير » التاريخ الصغير ١٥٥/٢ ، التاريخ الكبير ١٠٣/٣ ، معرفة الثقات للعجلى الترجمة ٢٨٣ بتحقيقى ، الجرح والتعديل ٢٨٩/٣ ، المجروحين ٢٦٨/١ ، الكامل لابن عدى ٢٩٨/٢ ، تهذيب الكمال ٢٤٥ ، تذكرة الحفاظ ١٧٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٧٩/٧ ، الكاشف ١٥٥/١ ، المغنى ١٥٤/١ ، ميزان الاعتدال ٤٧٥/١ ، التقريب ١٥٩/١ ، التهذيب ٢٣٧/٢ ، طبقات الحفاظ ٧٨ ، الخلاصة ٧٥ ، شذرات الذهب ٢٥٧/١ تهذيب تاريخ دمشق ١١٦/٤ .

ووقع فى الميزان « ... فى التحامل على علي رضى الله عنه » .

كما سبق عن الدارقطنى أنه قال : « ... ولكن كان فيه انحراف عن علي بن أبى طالب » [1] .

ومع مرور الزمن تطورت كلمة « الميل » أو « الانحراف » إلى « النصب » أو « الغلو فى النصب » أو « شدة الانحراف فى النصب » أو غير ذلك .

قال الحافظ ابن حجر فى التقريب : « ثقة حافظ رمى بالنصب » [2] ، وقال فى اللسان : « فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبى إسحاق الجوزجانى لأهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه فى النصب » [3] .

وقال أيضاً فى هدى السارى فى ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق : « الجوزجانى كان ناصبياً منحرفاً عن علي ... » [4] .

وقال فى ترجمة سعيد بن عمرو بن أشوع : « والجوزجانى غالٍ فى النصب » [5] وقال أيضاً فى ترجمة المنهال بن عمرو : « وأما الجوزجانى فقد قلنا غير مرة أن جرحه لا يقبل فى أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه » [6] .

شبهات من رماه بالنصب :

لقد تبين مما سبق أن القول بأن الجوزجانى كان حرورى المذهب قول لا أساس له من الصحة . وأما القول بأنه كان حريزى المذهب أو كان ناصبياً أو كان يتحامل على علي وأصحابه فهذه أقوال متقاربة تدل على غاية واحدة .

---

(١) انظر ص (٤٤) .
(٢) التقريب ٤٦/١ .
(٣) لسان الميزان (المقدمة) ١٦/١ .
(٤) هدى السارى ٣٩٠ .
(٥) المصدر السابق ٤٠٦ .
(٦) المصدر السابق ٤٤٦ .

وأول من قال بهذا – فيما أعلم – هو ابن حبان رحمه الله . ولعل ابن عدى والدارقطنى قد تبعاه فى هذا القول . ولم يذكر ابن حبان ولا ابن عدى أى دليل لرأيهما هذا . وأما الدارقطنى فقد ذكر قصة الفروجة وذبحها . وهى الشبهة الأولى لمن قال بهذا القول :

الشبهة الأولى : قصة الفروجة وذبحها :

قال ابن عساكر : أنبأنا أبو المظفر بن القشيرى [١] وغيره عن محمد [٢] أنا أبو عبد الرحمن السلمى [٣] قال : وذكر لى – يعني الدارقطنى – إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فقال : أقام بمكة مدة وبالرملة مدة وبالبصرة مدة وكان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات . لكن كان فيه انحراف عن علي بن أبى طالب اجتمع على بابه أصحاب الحديث فخرج إليهم فأخرجت جاريته فروجة لتذبح فلم تجد أحداً يذبحها فقال : سبحان الله لا يوجد من يذبحها وقد ذبح علي بن أبى طالب فى ضحوة نيفاً وعشرين ألفاً [٤] .

---

(١) عبد المنعم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى حدث عن البيهقى وغيره مات ٥٣٢ هـ عن سبع وثمانين سنة (شذرات الذهب ٩٩/٤) .

(٢) ينظر من هو . فقد ذكر الخطيب فى تلامذة السلمى : محمد بن عبد الواحد ومحمد بن الفتح الحربى فيمكن أن يكون أحدهما هو المراد هنا .

(٣) محمد بن الحسين السلمى النيسابورى ت ٤١٢ هـ . قال الخطيب : قال لى محمد بن يوسف القطان النيسابورى كان أبو عبد الرحمن السلمى غير ثقة ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً فلما مات الحاكم أبو عبد الله بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواه وكان يضع للصوفية الأحاديث .

وقال الذهبى : شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم تكلموا فيه وليس بعمدة وقال ابن الصلاح : وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر رحمه الله أنه قال : صنف أبو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر . وقال الذهبى أيضاً : وللسلمى سؤالات للدارقطنى عن أحوال المشايخ الرواة سؤال عارف . وفى الجملة ففى تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة . وفى « حقائق تفسيره » أشياء لا تسوغ أصلا . عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية وعدها بعضهم عرفاناً وحقيقة .

ترجمته فى : تاريخ بغداد ٢٤٨/٢ ، ديوان الضعفاء والمتروكين ٢٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٧ ، المغنى ٥٧١/٢ ، لسان الميزان ١٤٠/٥ . وهناك أبو عبد الرحمن السلمى آخر اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفى المقرئ : ثقة ثبت . من الثانية مات بعد السبعين / ع (التقريب ٤٠٨/١) .

(٤) تاريخ دمشق : ١٠٢٧ .

وهذه الحكاية إن صحت عن الدارقطنى فإنها منقطعة حيث أن الدارقطنى ولد فى ٣٠٦ هـ أى بعد وفاة الجوزجانى بحوالى سبع وأربعين سنة . ولم يذكرها بإسناد متصل .

والسند الوحيد الذى وجدته لهذه الحكاية هو ما ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، حيث قال :

قرأت على أبى الفتح نصر الله بن محمد الفقيه ، عن سهل بن بشر الإسفراييني ، أنا أبو الحسن على بن بقا الوراق بمصر ، أنا عبد الغنى بن سعيد الحافظ ، قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الرعينى يقول ، سمعت عبد الله بن أحمد بن عدبس يقول :

كنا عند إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ، فالتمس من يذبح له دجاجة فتعذر عليه ، فقال ياقوم تعذر عليّ ذبح دجاجة ، وعلي بن أبى طالب قتل سبعين ألفا فى وقت واحد أو كما قال .

ورجال هذا السند إلى الحافظ عبد الغنى معروفون .

١ – أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه :

هو مسند الشام العلامة أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى ثم اللاذقى ثم الدمشقى الفقيه الشافعى الأصولى الأشعرى سمع من أبى بكر الخطيب ... ودرس بالغزالية ووقف وقوفا وأفتى وأشغل وصار شيخ دمشق فى وقته [١] .

٢ – سهل بن بشر الإسفراييني :

قال الذهبى : محدث دمشق أبو الفرج سهل بن بشر الإسفراييني مات ٤٩١ هـ عن ٨٢ سنة [٢] .

٣ – أبو الحسن على بن بقا الوراق :

ذكره ابن ماكولا فى الإكمال وقال : حدث عن عبد الغنى بن سعيد

---

(١) شذرات الذهب ١٣٢/٤ ، وله ذكر فى تذكرة الحفاظ ١٣٩٤/٤ .

(٢) ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ ١٢٢٨/٤ وابن العماد فى الشذرات ٣٩٦/٤ .

وغيره . وفى الشذرات (أبو الحسين) وقال : محدث ديار مصر روى عن القاضى أبى الحسن الحلبى وطائفة وكتب الكثير . توفى ٤٥٠ هـ [١] .

٤ – وعبد الغنى بن سعيد الحافظ :

إمام معروف . قال البرقانى : ما رأيت بعد الدارقطنى أحفظ من عبد الغنى المصرى . توفى ٤٠٩ هـ [٢] .

أما شيخه :

٥ – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرعينى :

فلم أقف على ترجمته .

٦ – وأما عبد الله بن أحمد بن عَدَبَّس :

فهو عبد الله بن أحمد بن وهب أبو العباس الدمشقى . يعرف بابن عَدَبَّس روى عن الجوزجانى وغيره وكتب عنه الدارقطنى وغيره .

قال الدارقطنى : قدم علينا وكتبنا عنه فى سنة ثمان عشرة وفى سنة نيف وعشرين أيضاً .

ولم يوثقه الدارقطنى ولا ذكر الخطيب ولا ابن عساكر – كما فى تهذيبه – أى توثيق من غيره [٣] .

فمدار هذه القصة على « ابن عَدَبَّس » هذا ولم يوثقه أحد فيما نعلم فمثله كما قال المعلمى : « مجهول الحال فلا تقوم بخبره حجة » [٤] . والدارقطنى وإن لم يصرح بمن سمع منه هذه الحكاية لكن من الممكن أنه سمعها من ابن عدبس نفسه فهو ممن سمع منهم الدارقطنى كما سبق .

---

(١) الإكمال ٣٤٣/١ وشذرات الذهب ٢٨٥/٣ .

(٢) ترجمته فى : المنتظم ٢٩١/٧ ، وفيات الأعيان ٢٢٣/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٠٤٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٧ ، طبقات الحفاظ ٤١١ ، شذرات الذهب ١٨٨/٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٨٤/٩ ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٩٢/٧ ، المشتبه ٤٤٨ .

(٤) التنكيل ٥٨/١ .

ثم إن هذه القصة تحمل فى طياتها أدلة بطلانها . وذلك كما يلى :

أولا : قال ابن عدبس : « كنا عند إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فالتمس من يذبح له دجاجة فتعذر عليه ... الخ » وفى رواية الدارقطنى : « اجتمع على بابه أصحاب الحديث فخرج إليهم فأخرجت جارية ... الخ » .

فلو فرضنا أن الجارية لم تجد من يذبحها فهل الجوزجانى نفسه لم يكن قادراً على ذبح فروجة ؟ ثم إنه فى جماعة من أصحاب الحديث كما قيل فهل لم يوجد فى الجماعة كلها من يذبح دجاجة ؟ وهل ابن عدبس نفسه وهو موجود فى الجماعة كان غير قادر على ذبحها ؟

ثانيا :إن هذه القصة وقعت فى حضرة جماعة من أصحاب الحديث كما قالوا ، فلِمَ لَم يروها أحد غير ابن عدبس هذا . وهو مجهول الحال كما سبق .

الشبهة الثانية : أقوال الجوزجانى فى أهل الكوفة :

أما الشبهة الثانية التى استند إليها من رمى الجوزجانى بالنصب هى أقواله فى جرح أهل الكوفة .

فقد قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر أقوال ابن عدى والدارقطنى وفيها قصة الدجاجة : « قلت : وكتابه فى الضعفاء يوضح مقالته » [1] .

وفسر ابن حجر قوله هذا فى مقدمة اللسان حيث قال : « فإن الحاذق إذا تأمل فى ثلب أبى إسحاق الجوزجانى لأهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه فى النصب وشهرة أهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف فى جرح من ذكرهم منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة ... الخ » [2] .

ولكننى درست أقوال الجوزجانى فى هذا الكتاب قولاً قولاً ، وقارنتها بأقوال الأئمة الآخرين – كما سيلاحظ القارىء فى تعليقاتى – فتبين لى أن الجوزجانى لم ينفرد ولم يشذ فى جرح أحد منهم ولا تجاوز الحد ولا خرج عن المعقول عن الواقع فى وصفهم .

---

(١) التهذيب ١٨٢/١ .

(٢) لسان الميزان ١٦/١ .

وسنناقش فى الباب الآتى بالتفصيل تلك الأمثلة التى ضربها الحافظ ابن حجر أو غيره فى هذا الصدد .

ولكننى أود أن أقول هنا فقط إن الجوزجانى لم يتكلم فى كتابه فى أهل الكوفة فقط بل ذكر الكوفيين والبصريين والبغداديين والحجازيين والشاميين والمصريين والخراسانيين وغيرهم . فإن كان هذا « ثلبا » أو « تحاملا » فليس على أهل الكوفة فقط .

ثم إنه لم يذكر فى كتابه من رمى بالتشيع أو الرفض فقط ، بل ذكر الخوارج والسبائية والمرجئة والجهمية والقدرية والمتصوفة وكل نوع من البدع التى عرفت فى ذلك الزمان فكيف يصح أن يوصف بالتحامل على الشيعة فقط دون غيرهم . وها هو ذا الجوزجانى يذكر فى كتابه حتى من رمى بالنصب وإليكم بعض الأمثلة على ذلك :

موسى بن طريف الأسدى الكوفى (رقم الترجمة ٢٦) .

قال الجوزجانى : « زائغ » . فما هو زيغه ؟ قال أبو داود : كان عثمانيا روى أحاديث مناكير .

وقد روى موسى هذا عن علي رضى الله عنه أنه : كان يشرب النبيذ فى الجر الأبيض وروى عنه أنه قال : « أنا قسيم النار هذا لى وهذا لك » قال سلام الخياط أحد رواة هذا الخبر : كان ابن طريف يرى رأى أهل الشام وكان يحدث بهذا يشنع به .

أبو شعيب الصلت بن دينار (الترجمة ٢٠٤) .

قال الجوزجانى : ليس بقوى الحديث .

قال ابن حبان : كان أبو شعيب ممن يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ويبغض علي بن أبى طالب وينال منه .

وقال يحيى بن سعيد : ذهبت أنا وعوف نعوده فذكر علياً فنال منه فقال عوف : لا شفاك الله . وفى رواية : مالك يا أبا شعيب لا رفع الله صرعتك .

الأحوص بن حكيم الحمصى (الترجمة ٣١٢) :

قال الجوزجانى : ليس بالقوى فى الحديث .

قال ابن حبان : يروى المناكير عن المشاهير وكان ينتقص علي بن أبي طالب . تركه يحيى القطان وغيره .

ونرى أن الجوزجانى قد ضعفه بينما مشاه غيره من الأئمة فقال العجلى : « لا بأس به » ووثقه ابن المدينى فى رواية وقال : لا يكتب حديثه ، فى رواية أخرى .

وقال البخارى : كان ابن عيينة يفضل الأحوص على ثور فى الحديث وأما يحيى ابن سعيد فلم يرو عن الأحوص وهو محتمل .

* داود بن حصين الأموى المدنى (الترجمة ٢٤٤) :

قال الجوزجانى : لا يحمد الناس حديثه . قد روى عنه مالك على انتقاده .

قال الساجى : منكر الحدث يتهم برأى الخوارج . وقد ذكره ابن حبان فى الثقات فقال : كان يذهب مذهب الشراة الخ .

بينما هذا قد وثقه ابن معين وابن سعد والعجلى وأحمد بن صالح وغيرهم وقد ضعفه بعضهم . وقال ابن حجر : ثقة إلا فى عكرمة . ورمى برأى الخوارج .

فلو كان جرح الجوزجانى أهلَ الكوفة أو غيرهم مبنياً على التعصب العقدى والتحامل المذهبى لما جرح هؤلاء وهم على الرأى الذى رمى به الجوزجانى لاسيما وفيهم من وثقه غير الجوزجانى .

ثم إن الجوزجانى وثق كثيرا من الغالين فى التشيع . فعلى سبيل المثال :

* جعفر بن سليمان الضبعى : (الترجمة ١٧٦) .

قال الجوزجانى : روى أحاديث منكرة وهو ثقة متماسك كان لا يكتب . بينما جعفر بن سليمان هذا من الغلاة فى التشيع . فقد روى العقيلى عن أحمد بن مقدام العجلى أنه قال : كنا فى مجلس يزيد بن زريع فقال : من أتى جعفر بن سليمان

الضبعي وعبد الوارث التنورى فلا يقربني . وكان التنورى ينسب إلى الاعتزال . وكان جعفر ينسب إلى الرفض .

كما روى عن سهل بن أبي خدوية قال : قلت لجعفر بن سليمان بلغني أنك تشتم أبا بكر وعمر ؟ فقال أما أشتم فلا . ولكن أبغض ما شئت .

فالجوزجاني وثقه على الرغم من تشيعه وبغضه أبا بكر وعمر رضى الله عنهما .

وهنالك أمثلة أخرى من هذا القبيل سيجدها القارىء الكريم أثناء كتابه . ومن نظر فى كتابه بإمعان تبين له أن أسلوبه فى أهل الكوفة لا يختلف عن أسلوبه فى أهل البصرة أو المدينة أو بغداد أو الشام أو غيرهم .

قرائن أخرى تنفى عن الجوزجانى ما نسب إليه من النصب :

لقد تبين لنا مما سبق أن مانسب إلى الجوزجانى من النصب أو التحامل على علي رضى الله عنه لم يثبت عنه . وبالإضافة إلى ما سبق هناك قرائن أخرى تدفع عنه ما نسب إليه :

١ - كل الذين نسبوا إليه النصب أو التحامل من المتأخرين الذين لم يدركوه ولم يرووا عنه .

فابن حبان مثلا توفى فى عام ٣٥٤ هـ وهو فى عشر الثمانين . وهذا يعنى أنه ولد فى الثمانينات من القرن الثالث بينما الجوزجانى توفى فى ٢٥٩ هـ فيكون ولادة ابن حبان بعد وفات الجوزجانى بمدة .

وأما ابن عدى فقد ولد فى ٢٧٧ هـ . وتوفى فى ٣٦٥ هـ فهو أيضا ولد بعد وفاة الجوزجانى بحوالى ثمانية عشر عاماً .

وأما الدارقطنى فقد ولد سنة ٣٠٦ هـ وتوفى ٣٨٥ هـ فولادته بعد وفاة الجوزجانى بحوالى نصف قرن .

ثم إن أحداً منهم لم يذكر ما استند إليه فى وصف الجوزجانى بالتحامل على علي رضى الله عنه سوى الدارقطنى الذى حكى قصة الدجاجة حكاية منقطعة .

ومن جهة أخرى فإن الجوزجانى قد أدرك وصاحَبَ وسمع من كبار أئمة الجرح والتعديل فابن معين وأحمد وابن المدينى هؤلاء وإن كانوا من شيوخ الجوزجانى ولكن الجوزجانى لم يكن إدراكه إياهم فى حالة الصغر بل كان يحتل مكاناً بارزاً فى العلم والحفظ والنقد فى حياتهم تدل على ذلك مناقشاته مع ابن معين وفى مجالس ابن المدينى ومراسلاته مع الإمام أحمد بن حنبل . ومع ذلك لم يُروَا عن أحد منهم كلام فيه فيما يتعلق بعقيدته وبالعكس من ذلك ورد أن الإمام أحمد كان يكرمه أشد الإكرام [1] . بينما نرى الإمام أحمد ينهى ولده عن الذهاب إلى علي ابن الجعد الجوهرى لأنه كان يتناول بعض الصحابة .

وفى الوقت نفسه قد تتلمذ عليه كبار أئمة الجرح والتعديل مثل أبى داود والترمذى والنسائى وأبى حاتم وأبى زرعة الرازيان والدولابى وأبى زرعة الدمشقى وابن خزيمة والطبرى وغيرهم . وهؤلاء كل واحد منهم فى حد ذاته إمام وقمة من قمم النقد والجرح والتعديل . ولم يُروَ عن أحد منهم كلام فى الجوزجانى من هذا القبيل . فلو كان الجوزجانى ناصبياً بل ولو كانت فيه ذرة من النصب لما خفى على كل هؤلاء ولما سكت عليه هؤلاء كلهم .

٢ – الإمام النسائى من أخص تلامذة الجوزجانى وقد أكثر الرواية عنه فى سننه وغير سننه وهو يعتبر من المتشددين فى الجرح والتعديل حتى قال الحافظ ابن طاهر : سألت سعد بن على الزنجانى عن رجل فوثقه فقلت قد ضعفه النسائى . فقال : يابنى إن لأبى عبد الرحمن شرطا فى الرجال أشد من شرط البخارى ومسلم [2] .

---

(١) وقد ذكر الجوزجانى فى ترجمة الحارث الأعور وعاصم بن ضمرة : أنه سأل عنهما علي ابن المدينى فقال : يا أبا إسحاق مثلك يسأل عن ذا ؟ الحارث كذا . فقول ابن المدينى « مثلك » يدل على مكانة الجوزجانى عنده .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣١/١٤ .

وهو بالإضافة إلى ذلك معروف بحب علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو صاحب كتاب خصائص علي وهو صاحب الكلمة المعروفة فى معاوية رضى الله عنه . وقد قال الذهبى : ولم يكن فى رأس الثلاث مائة أحفظ من النسائى وهو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم ومن أبى داود ومن أبى عيسى وهو جار فى مضمار البخارى وأبى زرعة إلا أن فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام على كمعاوية وعمرو والله يسامحه [1] . ومع كل هذا فالنسائى أكثر الرواية عن الجوزجانى ووثقه دون تحفظ . فلو كان الجوزجانى منحرفاً عن علي - فضلاً عن أن يكون شديد الانحراف كما قيل - لكان الأولى بالنسائى أن يصرح بذلك .

٣ - لم يصل إلينا كتاب يجمع مرويات الجوزجانى وأحاديثه . وله كتاب فى أمارات النبوة ولا يوجد منه الآن سوى بضعه عشر حديثا . إنما توجد له روايات متفرقة فى السنن وغيرها . ومع ذلك وجدتُ له بعض الروايات فى فضل الحسن والحسين وأمهما رضى الله عنهم . فقد روى الإمام النسائى فى كتابه « خصائص علي » فقال :

أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى [2] قال لى وهب بن جرير إن أباه حدثه ، قال : سمعت محمد بن عبد الله أبى يعقوب عن ابن أبى نعم قال : كنت عند ابن عمر فأتاه رجل فسأله عن دم البعوض يكون فى ثوبه ويصلى فيه ؟ فقال ابن عمر : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق فقال ابن عمر : انظروا ، هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه وفى أخيه : هما ريحانتى من الدنيا [3] .

---

(١) سير أعلام ١٤/١٣٣ .

(٢) خصائص علي ص ٣٧ مطبعة التقدم العلمية بمصر . وتهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه بتحقيق كمال يوسف الحوت ص ٨١ وتهذيب خصائص الإمام علي بتحقيق أبى إسحاق حجازى بن محمد بن شريف الحديثى الأثرى ص ١١١ .

وقد تتابعت الطبعات الثلاث على التحريف فى نسبته حيث وقع فيها جميعا « إبراهيم بن يعقوب الجرجانى » ولم أجد فى شيوخ أصحاب الكتب الستة أحداً بهذا الاسم والنسبة . انظر المعجم المشتمل ص ٧١ والتهذيب ١/١٨٢ فدل ذلك على أن « الجرجانى » محرف من « الجوزجانى » لا شك فيه .

(٣) حديث صحيح أخرجه أيضا البخارى ٧/٩٥ و ١٠/٤٢٦ والترمذى ١٠/٢٧٤ وأحمد ٢/٩٣ ، ١١٤ وغيرهم .

وأخرج النسائى أيضاً فى فضائل الصحابة قال : أخبرنا إبراهيم بن يعقوب قال أنا أبو النعمان قال أنا داود بن أبى الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ فى الأرض أربع خطوط ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم إمرأة فرعون (١) .

وقد روى الجوزجانى فى أمارات النبوة عن أبى هريرة قال : صلينا مع رسول الله ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره ، فإذا رفع رأسه رفعه رفعاً رقيقاً فيضعهما ثم إذا سجد عادا حتى قضى صلاته ، ثم أقعدهما على فخده أحدهما على اليمنى والآخر على اليسرى . قال أبو هريرة : فقمت إليه . فقلت : ألا أبلغهما ؟ قال : لا . فبرقت برقة فلم يزالا فى ضوئها حتى دخلا على أمهما رضى الله عنهم (٢) .

كما روى الدولابى فى الكنى قال :

حدثنا إبراهيم بن يعقوب السعدى قال : حدثنا عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبى ضمرة عبد الله بن المستورد قال : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة أن رسول الله ﷺ أبصر الحسن بن علي مقبلا فقال : اللهم سلمه وسلم منه (٣) .

---

(١) فضائل الصحابة ص ٧٤ . وهو حديث صحيح . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٥٠٨ .

(٢) انظر أمارات النبوة الحديث (٧) .

(٣) الكنى للدولابى ١٥/٢ وهذا الإسناد مرسل فمحمد بن عبد الرحمن بن لبيبة قال فيه ابن حجر : كثير الإرسال ، من السادسة / دس (التقريب ١٨٤/٢) وقد ضعفه الدارقطنى وذكره ابن حبان فى الثقات (التهذيب ٣٠١/٩) وأما عبد الله بن المستورد فقد ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١٧٠/٥) وذكر عن ابن معين أنه قال : صالح .

أفبعد هذا كله يبقى أدنى شك فى أن الجوزجانى لم يكن يبغض عليا ولا أصحابه . إذ لو كان ذلك صحيحاً لما روى هذه المرويات فى فضل الحسنين رضى الله عنهما . ولما امتدح – فى كتابه هذا – موقف علي رضى الله عنه مع ابن سبأ وأصحابه .

تحامل الكوثرى على الجوزجانى ومناقشته :

ولقد تحامل الأستاذ محمد زاهد الكوثرى فى كتابه : « التأنيب » على هذا الإمام الجليل تحاملاً عجيباً فأغلظ فيه القول وقال ما لم يسبقه به أحد . فقد ذكر خبرين[1] رواهما ابن أبى حاتم فى ترجمة الامام أبي حنيفة رحمه الله عن طريق الجوزجانى . ثم قال :

وابن أبى حاتم من أعرف الناس أن الجوزجانى منحرف عن أهل الكوفة حتى استقر قول أهل النقد فيه على أنه لا يقبل له قول فى أهل الكوفة . وكان ناصبيا خبيثا حريزى المذهب أخرجت جارية له فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها . فقال : سبحان الله فروجة لا يوجد من يذبحها وعلي يذبح فى ضحوة نيفا وعشرين ألف مسلم . فمثل هذا الخبيث يصدقه ذلك التقى الورع ... » [2] .

فقد حاول الأستاذ هنا الإيحاء بأن قول أهل النقد قد استقر على أنه لا يقبل قول الجوزجانى فى كل من سكن الكوفة . وهذا لم يقل به أحد ممن يُعتمد قوله من أهل هذا الشأن . وإنما قال من قال ذلك فيمن رمى بالتشيع من أهل الكوفة كما سيأتى ذلك مفصلاً .

ثم إن ابن أبى حاتم لم يذكر هنا قولاً للجوزجانى حتى يقال فيه يُقبل أو لا يُقبل ؟ وإنما ذكر روايتين رواهما الجوزجانى عن غيره . فمن من المتقدمين أو المتأخرين قال إن الجوزجانى متهم فى روايته أو نقله ؟

ثم إنه تطاول عليه مرة أخرى فوصفه « بالخبيث » وهذا شىء لا يقبله الأسلوب العلمى النزيه ، فهذا الإمام الجليل أحمدُ بن حنبل يكرم الجوزجانىَّ أشد

---

(١) التأنيب (ص ١٦٧ ، ١٦٨) نقلا عن الجرح والتعديل (٨/٤٥٠) .
(٢) التأنيب ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

الإكرام ويقرأ رسائله على المنبر يُسمع الناس . وهؤلاء أئمة الجرح والتعديل يتتلمذون عليه ويدونون مروياته وأقواله فى الجرح والتعديل وقد كان ابن عدى يستوعب كتابه هذا برواية الدولابى عنه . والدولابى قد وصف بالصلابة فى الحنفية . فقد قال مسلمة ابن قاسم : كان أبوه (يعنى والد الدولابى) من أهل العلم وكان مسكنه بدولاب من أرض بغداد ثم خرج ابنه محمد عنها طالباً للحديث فأكثر الرواية وجالس العلماء وتفقه لأبى حنيفة رحمه الله تعالى وجرد له فأكثر وكان مقدماً فى العلم والرواية ومعرفة الأخبار [١] .

وقال ابن حجر : « عاب عليه ابن عدى تعصبه المفرط لمذهبه الخ » [٢] .

ومع هذا فإن الدولابى يروى عن الجوزجانى ويكثر حتى لقد روى عنه فى كتاب الكنى وحده فى أكثر من مائة موضع فلو كان الجوزجانى كما وصفه الأستاذ لما أكرمه الأئمة هذا الإكرام ولكان الدولابى أولى بهجره والكلام فيه ولا شك أنه أقرب إلى الإمام أبى حنيفة رحمه الله وأعلم بفضله ومنزلته من الكوثرى .

ثم يستغرب الأستاذ من ابن أبى حاتم « أن يصدق » الجوزجانى وكأنى به يتمنى أن لو كاد ابن أبى حاتم كذبه . ولكن هذه الأمنية لم تتحقق فالجوزجانى صدقه ووثقه أئمة الجرح والتعديل . ولكن لا أدرى لماذا وقع اختياره على الجوزجانى بالذات . فإن كان مجرد رواية هذين الخبرين يستدعى التكذيب فقد روى أحدهما قبل الجوزجانى الإمامُ إسحاقُ بن راهويه الذى قال فيه الإمام أحمد : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيرا . وقال أيضاً : إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسك به [٣] .

كما روى الخبر الثانى أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المكى الذى وصفه ابن المبارك بالذهب المضروب الخالص واتفق الأئمة على توثيقه وروى عنه البخارى اثنى

---

(١) لسان الميزان ٤٢/٥ .
(٢) لسان الميزان ٤٢/٥ .
(٣) طبقات الحفاظ ١٨٩ .

عشر حديثاً [1] . وعنهما روى الجوزجانى الخبرين المذكورين .

ولكن ليس الجوزجانى هو الوحيد الذى تعرض لمثل هذا الطعن من الشيخ الكوثرى بل إن كبار أئمة الفقه والحديث وغيرهم لم يسلموا منه ومن بينهم الإمام الشافعى والإمام أحمد وسفيان الثورى وأبو إسحاق الفزارى وعبد الله بن الزبير الحميدى والبخارى وغيرهم رحمهم الله جميعا [2] .

والامام أبو حنيفة رحمه الله من كبار أئمة الاسلام الذين أفنوا أعمارهم فى إثراء الفقه الإسلامى واستنباط معانى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإيجاد حلول إسلامية للمشاكل التى كانت تحدث فى عصرهم . وما كان بينهم من خلافات فى الإجتهاد والراى أو المنهج الفقهى فانهم سيثابون عليها إن شاء الله تعالى لأنها كانت لوجه الله تعالى وهم كلهم كانوا يتحرون الحق والصواب فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد . والدفاع عن أحد منهم لا يستلزم الطعن فى غيره . فإنهم إن شاء الله تعالى داخلون فى قوله تعالى :

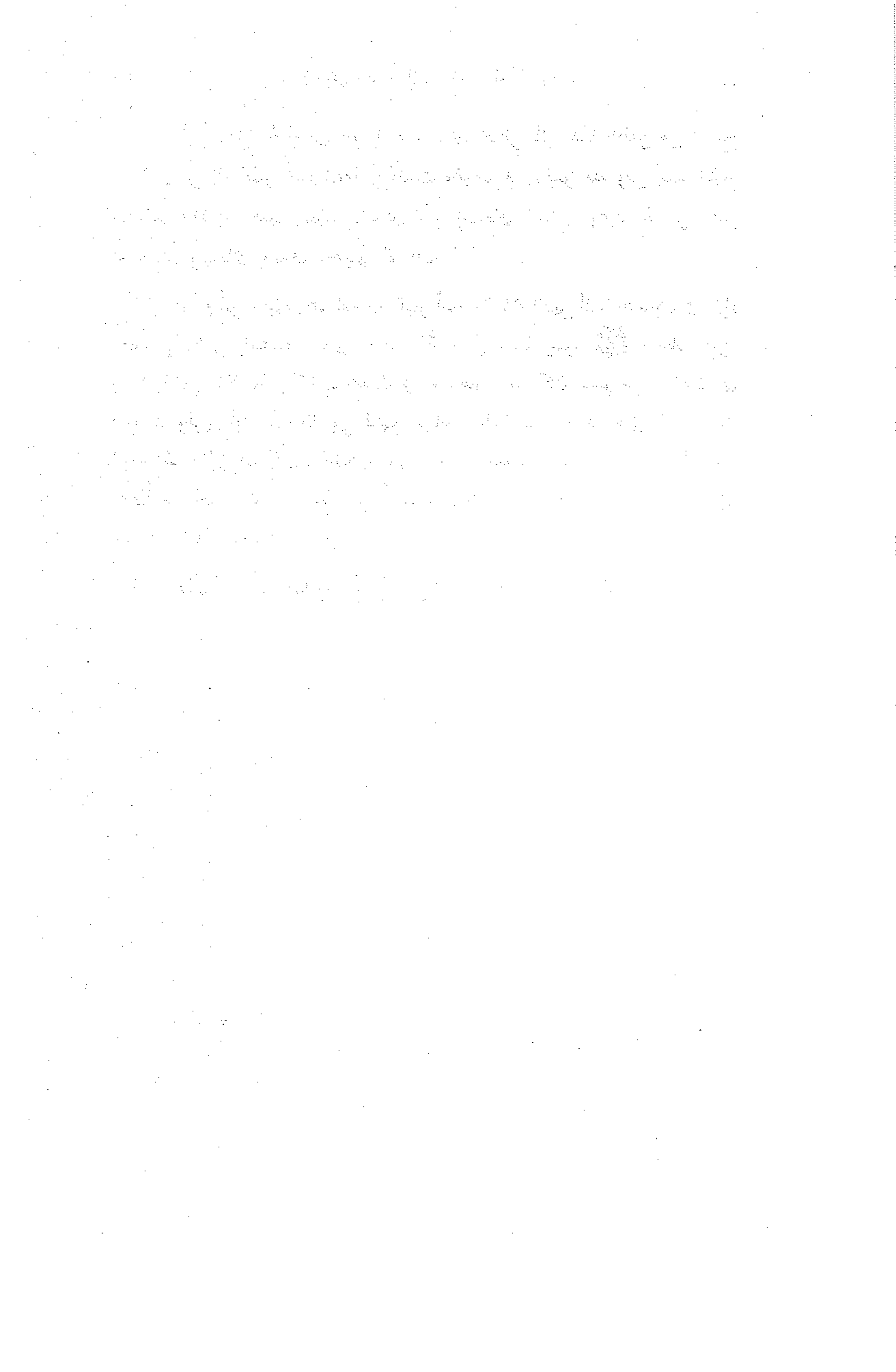
﴿ونَزَعْنَا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنْ﴾ [3]

---

(١) التهذيب ٨٣/٦ .

(٢) انظر للتفصيل كتاب « التنكيل » للمعلمى ٤٢٧/١ ، ٤٢٨ وغيرها .

(٣) الحجر : ٤٧ .



الباب الثالث

الإمام الجوزجاني ومنهجه فى الجرح والتعديل

الإمام الجوزجانى رحمه الله من كبار حفاظ الحديث والمكثرين من الرواية وبالإضافة إلى ذلك فهو من كبار أئمة الجرح والتعديل . فقد وصفه الإمام الذهبى فى الميزان بقوله : « أحد أئمة الجرح والتعديل » (١) كما ذكره « فيمن يعتمد قولهم فى الجرح والتعديل » (٢) وذكره ابن العماد فى شذرات الذهب فقال : « كان من كبار العلماء ونزل دمشق وجرح وعدل وهو من الثقات » (٣) كما ذكره صديق حسن خان وغيره فيمن اعتنى بالجرح والتعديل (٤) .

وفيما يلى أذكر بعض مالمسته من خلال كتابه هذا من أسلوبه ومصطلحاته ومنهجه فى الجرح والتعديل . وما امتاز به فى هذا الباب وما أُخذ عليه فى هذا المجال .

الجرح والتعديل واجب إسلامى :

إن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين بطاعة رسوله : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٥) وجعل طاعته من طاعة الله : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾ (٦) ولما كانت السنة بيانا للقرآن وتوضيحا له فكان الواجب أن تحفظ وتبلغ إلى الأجيال القادمة جنبا إلى جنب مع القرآن الكريم . لأن الصحابة رضى الله عنهم إن كانوا فى حاجة إلى بيان للقرآن فإن من جاء بعدهم أحوج إليه منهم . ولذلك قال رسول الله ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه . ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » (٧) .

---

(١) ميزان الاعتدال ٧٥/١ .

(٢) من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل ١٥٩ ، ١٧٩ .

(٣) شذرات الذهب ١٣٩/٢ .

(٤) أبجد العلوم ٢١٢/٢ .

(٥) الحشر : ٧ .

(٦) النساء : ٨٠ .

(٧) أخرجه مالك فى الموطأ مرسلا (٨٩٩/٢) والحاكم مسندا .

ومن هنا فقد حرصت الأمة الإسلامية – بتوفيق من الله تعالى وتحقيقاً لوعده : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ على حفظ السنة النبوية وتبليغها من الصحابة إلى من جاء بعدهم إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة إن شاء الله .

وكان الرسول ﷺ قد أمر المسلمين بذلك إذ قال : « فليبلغ الشاهد الغائب » [١] وقال : « نضر الله امرءًا سمع مقالتى فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » [٢] .

ولكنه فى الوقت نفسه حذر من الكذب عليه : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » [٣] . بل حذر من رواية ما يُرى أنه كذب : « من روى عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » [٤] .

ومن هنا فقد قام أئمة الحديث رحمهم الله بحفظ سنته فى الصدور وفى الكتب وبيان ما وقع فيها من الكذب من بعض الناس أو من الخطأ والنسيان من آخرين حتى لا يدخل فى دين الله ماليس منه . ورأوا أن هذا واجبهم تجاه دينهم وعقيدتهم وسنة نبيهم .

قال الإمام ابن أبى حاتم رحمه الله :

« فلما لم نجد سبيلا إلى معرفة شىء من معانى كتاب الله ولا من سنن رسول الله

---

(١) متفق عليه . وهو جزء من خطبته ﷺ يوم النحر (مشكاة المصابيح ٢/١٦ حديث ٢٦٥٩) .

(٢) انظر طرق هذا الحديث وألفاظه بالتفصيل فى الكتاب القيم الذى أفرده فى دراسة هذا الحديث فضيلة أستاذنا الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله وسماه : « دراسة حديث نضر الله امرءًا سمع مقالتى رواية ودراية » .

(٣) صحيح متواتر رواه ٦٣ من الصحابة كما فى صحيح الجامع الصغير ٥/٣٥١ رقم ٦٣٩ وقيل أكثر من مائة . نظم المتناثر ص : ٣٠ .

(٤) صحيح مسلم ١/١٠ ومقدمة الكامل لابن عدى ص ٣٩١ .

ﷺ إلا من جهة النقل والرواية وجب أن نميز بين عدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة .

ولما كان الدين هو الذى جاءنا عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ بنقل الرواة حق علينا معرفتهم ووجب الفحص عن الناقلة والبحث عن أحوالهم وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والثبت فى الرواية مما يقتضيه حكم العدالة فى نقل الحديث وروايته بأن يكونوا أمناء فى أنفسهم علماء بدينهم أهل ورع وتقوى وحفظ للحديث وإتقان به وتثبت فيه وأن يكونوا أهل تمييز وتحصيل لا يشوبهم كثير من الغفلات ولا تغلب عليهم الأوهام فيما قد حفظوه ووعوه ولا يشبه عليهم بالأغلوطات .

وأن يعزل عنهم الذين جرحهم أهل العدالة وكشفوا لنا عن عوراتهم فى كذبهم وما كان يعتريهم من غالب الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط والسهو والاشتباه ليعرف به أدلة هذا الدين وأعلامه وأمناء الله فى أرضه على كتابه وسنة رسوله ﷺ ... الخ [1] » .

وقال الإمام ابن عدى :

« فلما أوجب الله علينا طاعته أوجب علينا الاقتداء واتباع آثاره وسبر رواية أخباره لعرفان صحيحها من سقيمها وقويها من ضعيفها والله عز وجل يقول : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [2] .

وقال الإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهانى بعد ما ذكر الآيات الموجبة لطاعة رسول الله ﷺ :

« فلما وجبت طاعته ومتابعته لزم كل عاقل ومخاطب الاجتهاد فى التمييز بين صحيح أخباره وسقيم آثاره وأن يبذل مجهوده فى معرفة ذلك واقتباس سننه وشريعته من الطرق المرضية والأئمة المهدية . وكان الوصول إلى ذلك متعذرا إلا

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص ٥ ، ٦ .

(٢) مقدمة الكامل تحقيق صبحى السامرائى ص : ١٧ .

بمعرفة الرواة والفحص عن أحوالهم وأديانهم والكشف والبحث عن صدقهم وكذبهم وضبطهم وضعفهم ووهائهم وغلطهم وخطئهم » (١) .

وقد عقد الإمام الخطيب البغدادى فى كتابه الكفاية باباً بعنوان :

« باب وجوب تعريف المزكى ماعنده من حال المسئول عنه » وذكر فيه كثيرا مما ورد من الأئمة فى هذا الشأن . وذكر فيه أيضا حديث الإفك واستشارة النبى ﷺ بريرة وغيرها . ثم قال :

« فى استشارة النبى ﷺ عليًّا وأسامة وسؤاله بريرة عما عندهم من العلم بأهله بيان واضح أنه لم يكن ليسألهم إلا وواجب عليهم إخباره بما يعلمون من ذلك . فكذلك يجب على جميع من عنده علم عن ناقل خبر أو حامل أثر ممن لا يبلغ محله فى الدين محل عائشة أم المؤمنين ولا منزلته من رسول الله ﷺ منزلتها منه بخصلة تكون فيه يضعف خبره عند إظهارها عليه وبجرحة تثبت فيه يسقط حديثه عند ذكرها عنه أن يبديها لمن لا علم له به ليكون بتحذير الناس إياه من الناصرين لدين الله الذابين الكذب عن رسول الله ﷺ . فيالها من منزلة ما أعظمها ومرتبة ما أشرفها وإن جهلها جاهل وأنكرها منكر (٢) » .

وقد روى الجوزجانى بسنده عن يحيى بن سعيد القطان قال : سألت شعبة وسفيان ومالك وابن عيينة عن الرجل يتهم ولا يحفظ الحديث ؟ فقالوا جميعا بين أمره (٣) .

الجـــرح والتعديل إيماناً واحتساباً :

ولذلك بذل أئمة الجرح والتعديل من المحدثين جهوداً مضنية فى معرفة أحوال رواة الحديث وتمييز الثقات الحافظين من الكذابين أو الضعفاء وإنهم حينما كانوا يتكلمون فى الرواة تجريحاً أو تعديلاً كانوا يتكلمون إيمانا واحتسابا وكانوا يعرفون تمام

---

(١) الضعفاء لأبى نعيم الأصبهانى ق : ٢ .

(٢) الكفاية ص ٨٧ .

(٣) انظر ص : ٢٢ .

المعرفة بأنهم لا يسعهم السكوت عن هذا وأنهم محاسبون على ذلك ولذلك كانوا يتكلمون بغاية الإنصاف والتجرد ، ما كانوا يحابون أحداً ولا يخشون فى الله لومة لائم .

روى أبو بكر بن خلاد فقال : دخلت على يحيى بن سعيد فى مرضه فقال لى : يا أبا بكر ما تركتَ أهل البصرة يتكلمون ؟ قلت : يذكرون خيرا ، إلا أنهم يخافون عليك من كلامك فى الناس . فقال : احفظ عنى : لأن يكون خصمى فى الآخرة رجل من عرض الناس أحب إلىَّ من أن يكون خصمى فى الآخرة النبى ﷺ . يقول : بلغك عنى حديث وقع فى وهمك أنه عنى غير صحيح . يعنى فلم تنكره [1] .

وروى أبو بكر بن خلاد أيضاً فقال : قلت ليحيى بن سعيد القطان : أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى ؟ قال : قال لأن يكون هؤلاء خصمائى أحب إلىّ من أن يكون خصمى رسول الله ﷺ يقول : لِمَ حدثت عنى حديثا ترى أنه كذب [2] .

وقال عبد الرحمن بن مهدى : مررت مع شعبة برجل – يعنى – يحدث – فقال : كذب والله . لولا أنه لا يحل لى أن أسكت عنه لسكتُّ . أو كلمة معناها [3] .

وقد روى ابن أبى حاتم بسنده عن حماد بن زيد قال :

كلمنا شعبةَ أنا ، وعباد بن عباد ، وجرير بن حازم فى رجل ، قلنا : لو كففت عنه . قال : فكأنه لان وأجابنا . قال : فذهبت يوماً أريد الجمعة فإذا شعبةُ ينادينى من خلفى فقال : ذاك الذى قلتم فيه لا أراه يسعنى [4] .

---

(١) الكامل لابن عدى المقدمة ١٦٠ .

(٢) الكفاية : ٩٠ .

(٣) الكفاية : ٨٩ .

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٧١ وانظر أيضا الكفاية ص : ٩٠ .

وكان عفان بن مسلم جُعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل فلا يقول عدلاً ولا غير عدل . قالوا له : قف عنه لا تقل فيه شيئاً . فأبى وقال لا أبطل حقاً من الحقوق [1] .

وقال شعبة بن الحجاج :

« لو حابيت أحداً لحابيت هشام بن حسان . كان ختنى ولم يكن يحفظ » [2] .

وقد سئل علي ابن المديني عن أبيه فقال : اسألوا غيرى . فقالوا : سألناك فأطرق رأسه وقال : هذا هو الدين . أبى ضعيف [3] .

وكان زيد بن أبي أنيسة يقول : « لا تكتبوا عن أخى فإنه يكذب » [4] .

وقد سئل جرير بن عبد الحميد الضبى عن أخيه أنس فقال :

« لا يكتب عنه فإنه يكذب فى كلام الناس . وقد سمع من هشام بن عروة وعبيد الله بن عمرو لكن يكذب فى حديث الناس فلا يكتب عنه » [5] .

وقال يحيى بن سعيد القطان : سألت شعبة عن حديث من حديث حكيم ابن جبير فقال : « أخاف النار » .

قال ابن أبي حاتم : فقد دل أن كلام شعبة فى الرجال حسبة يتدين به وإن

---

(١) معرفة الثقات للعجلى رقم الترجمة ١٢٥٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٩/٦ وتحرف كلامه فى التهذيب فوقع فيه : « كان خشبيا » بدل : « كان ختنى » .

(٣) كتاب المجروحين لابن حبان ١٥/٢ .

(٤) انظر الترجمة ٣٢٣ من هذا الكتاب .

(٥) الجرح والتعديل ٢٨٩/٢ .

صورة حكيم بن جبير عنده صورة من لا يسع قبول خبره ولا حمل العلم عنه فيلحق برسول الله ﷺ ما لم يقله (١) .

وقال ابن معين فى عبيد بن إسحاق العطار : كذاب وكان صديقا لى . وقال ابن معين أيضا فى محمد بن سليم أبى عبد الله القاضى : أما ابن سليم فهو والله صاحبنا وهو لنا محب ولكن ليس فيه حيلة ألبتة وما رأيت أحدا قط يشير بالكتاب عنه ولا يرشد إليه (٢) .

وقال عبد الخالق بن منصور : سألت يحيى بن معين عن علي بن قرين فقال لى : كذاب . فقلت له : يا أبا زكريا إنه ليذكر أنه كثير التعاهد لكم ، قال يحيى : صدق إنه ليكثر التعاهد إلينا ولكنى أستحى من الله أن أقول فيه إلا الحق هو كذاب ... الخ (٣) .

---

(١) إذا علمنا هذا فلا ينبغى لطالب العلم أن يغتر بما يروجه بعض الناس فى هذا العصر من الطعن فى نزاهة هؤلاء الأئمة وأمانتهم والزعم بأنهم كانوا يتكلمون فى بعض الرواة : « لهوى فى أنفسهم » ، أو « كانت لهم فلتات لسان من التعصب والهوى » أو « أنهم كانوا يندفعون إلى الوقيعة كلما ضاقت حجتهم » ، أو « كانوا يسترسلون فى اصطناع مثالب مسايرين لهواهم » . فإنهم - رحمهم الله ورضى عنهم - كانوا أورع وأتقى لله من هذا . فمن وجدوه عدلا ضابطا وثقوه حتى إنهم وثقوا كثيرا من الروافض والخوارج مع إنكارهم الشديد على عقائدهم الباطلة . ومن وجدوا فيه ضعفا أوما ينافى العدالة تكلموا فيه وبينوا درجته ولو كان من آبائهم وإخوانهم وعشيرتهم وأصحابهم وجيرانهم ومن المحسنين إليهم .

نعم قد تختلف آراؤهم فى بعض الرواة بسبب شدة حذر بعضهم واحتياطه وسهولة الآخر وتسامحه أو قد يخفى على أحدهم ما بان لغيره فيحكم بما علم فيكون له أجر واحد ولمن أصاب أجران لأن هدفهم جميعا هو الوصول الى الحق ولا يدَّعون العصمة لأنفسهم وشأنهم فى ذلك شأن غيرهم من العلماء سواء كانوا فقهاء أو أدباء أو نحاة أو قضاة فالكل أخذت عليه أشياء وإنما واجب من جاء بعدهم أن يأخذ من كلٍّ ما أصاب فيه ويترك ما سواه ويستغفر لهم ويترحم عليهم دون أن يتعصب لأحدٍ منهم فى خطئه وصوابه . وما أحسن ما قاله الإمام مالك رحمه الله : (ليس أحد بعد النبى ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبى ﷺ) .

(٢) تاريخ بغداد ٣٢٦/٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٥١/١٢ .

والجوزجاني – كغيره من أئمة الجرح والتعديل – يرى أن بيان أحوال الرواة وكشف الكذابين واجب دينى وفريضة إسلامية من أجل الدفاع عن الدين وسنة رسول الله ﷺ . ويستشهد على ذلك بما روى عن النبى ﷺ : « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال ألا يقول فيه الخ » .

وإنه يعلم أن صنيعه هذا سوف يغضب كثيرا من الناس ، ولكن لا ضير « فإن من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس » ولذلك يقول :

« ما كنت أبالى إذ عزم الله لى على ذلك ، بعدما استخرته ، من رَضِىَ ذلك أو سخط . إذ كنت عن دينه أناضل . وعن سنة نبيه أحاول ، وعنها أهل الزيغ فأذب ، وعن الكذابين على رسول الله ﷺ الملحدين فى دين الله أكشف . وفريضة الأمر فى هذا والنهى أودى . ليتعلم الجاهل ويرعوى .... » [1] .

أصناف المجروحين عند الجوزجانى :

يشترط فى الراوى الثقة أن يكون عدلاً ضابطاً . فإذا وقع أي اختلال فى العدالة أو الضبط نزل الراوى من رتبة الثقة إلى مراتب أدنى حتى يصل إلى مرتبة المتروك أو المتهم أو الكذاب .

وللمحدثين أساليب معروفة فى التعبير عن هذه المراتب بينها ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ، وابن الصلاح فى علوم الحديث ، والسخاوى فى فتح المغيث وغيرهم [2] وقد فصلها ابن حجر فى مقدمة التقريب فى اثنتى عشرة مرتبة [3] إلا أنها من حيث العموم تنقسم إلى ثلاث مراتب فقط :

الأولى : من يحتج به .

الثانية : من لا يحتج به إذا انفرد ولكن يرتقى حديثه إلى درجة الحسن إذا توبع بمعتبر .

---

(١) انظر مقدمة هذا الكتاب ص (٧) .

(٢) الجرح والتعديل ٣٧/٢ . علوم الحديث لابن الصلاح ١١٠ ، ١١٢ . فتح المغيث ٣٢٥/١ ، ٣٥٣ .

(٣) التقريب ٤/١ ، ٥ .

الثالثة : من لا يحتج به ولا يعتبر به .

فالجوزجانى ذكر فى كتابه هذا من هم من أهل المرتبة الثانية والثالثة وذكر بعضا من أهل المرتبة الأولى ممن وقعوا فى بعض المذاهب المبتدعة المخالفة لأهل السنة والجماعة مع اعترافه بصدقهم فى الرواية .

ولكن الجوزجانى صنف هؤلاء الرجال فى أربعة أصناف . فاسمعوه يقول : « وسأصفهم على مراتبهم ومذاهبهم :

- منهم الزائغ عن الحق كذاب فى حديثه .

- ومنهم الكذاب فى حديثه ، لم أسمع عنه ببدعة ، وكفى بالكذب بدعة .

- ومنهم زائغ عن الحق صدوق اللهجة قد جرى فى الناس حديثه . إذ كان مخذولاً فى بدعته ، مأموناً فى روايته .

- ومنهم الضعيف فى حديثه غير سائغ لذى دين أن يحتج بحديثه وحده إلا أن يقويه حديث من هو أقوى منه فحينئذ يعتبر به » .

وهذا الصنف الرابع فيهم من رمى ببدعة بالإضافة إلى ضعفه فى الرواية وقد ذكرهم الجوزجانى ولكنه لم يفصلهم فى نوع خاص هنا . كما أنه ذكر بعض المجاهيل أيضا .

فأما الصنف الأول والثانى فلا خلاف فى أن روايتهم لا تُقبل ولا يُعتبر بها . وأهل الصنف الرابع لا يحتج بحديثهم إلا أن يقويه مثله أو أقوى منه .

ولكن الخلاف وقع فقط فى أهل الصنف الثالث وهم الثقات الذين رموا ببدعة وسيأتى ذكر مذاهب العلماء فى هذا الموضوع فيما بعد إن شاء الله .

كلمات الجرح والتعديل عند الجوزجانى :

لقد اشتهر كتاب الجوزجانى هذا « بالضعفاء » وذلك لأنه أُلف أساساً لبيان من يرى الجوزجانى أنه لا ينبغى أن يروى عنهم إما لعدم صدقهم وعدالتهم وإما لبدعتهم لما فيه من رفع لشأنهم ، أو لضعفهم وكثرة خطئهم . ولم يتطرق لذكر

الثقات الذين يحتج بهم ومن ذكرهم منهم فهو لبيان بدعتهم فقط . وإنه فى هذه الحالة قد يشير إلى صدقهم وعدالتهم فى الرواية وقد يذكر بدعتهم فقط دون أن يتطرق لبيان درجتهم ومرتبتهم فى حديثهم . ولذلك فإن الكلمات التى استعلمت فى الكتاب غالبا ما تتعلق بالجرح دون التعديل . وفيما يلى أذكر الكلمات التى استعملها الجوزجانى فى كتابه لبيان مراتبهم وقد رتبتها ترتيبا تنازليا حسبما تبين لى من دراسة أسلوب المؤلف ومنهجه وقد يكون هناك من يخالفنى فى فهم مدلول هذه الكلمات . وفوق كل ذى علم عليم :

١ – الكلمات التى تدل على التكذيب والوضع صراحة :

قُتل على ادعاء النبوة كافر بالله ، كذاب . كذاب غير ثقة . كذاب شتام . كذاب مفتر . كذاب ساقط . كذاب زائغ . دجال كذاب . كان يكذب . كذبه فلان . ظهر منه على الكذب . كان يكذب لم يدع للحليم فى نفسه هاجساً منه . كان كذابا . كذاب يزيد فى الأسانيد . كان دجالا جسورا . كان يكذب ويحمق فى كذبه . كان كذابا مصرحا . كان يكذب ويجسر فسقط ومال . كان يضع الحديث أحاديثه موضوعة . كان ينشئ للكلام الحسن إسنادا . أكذب من روث حمار الدجال [١] . كان يضع الحديث ما أدرى ما حسب إيمانه .

٢ – الكلمات التى تدل على الاتهام بالكذب أو عدم العدالة دون تصريح :

اتهم . اتهم فى أحاديثه . غير ثقة . غير ثقة ولا مأمون . غير ثقة ولا من أوعية الأمانة . مذموم فى حديثه غير ثقة . ضال غير ثقة . زائغ غير ثقة . غير ثقة ضال . كان مخلطا غير ثقة . كان ردئ المذهب غير ثقة . سيئ المذهب ليس من معادن الصدق . يروى مناكير بعيد عن أوعية الصدق . لا يحل الكتاب عنه . لا يحل الكتاب عنه لأنه مطرح . آية من الآيات [٢] .

---

(١) روى هذا القول عن غيره دون ذكر اسمه .

(٢) ذكر هذه الكلمة فى ترجمة عويد بن عمران الجونى (١٧٠) وهو متروك الحديث . فيمكن أن توضع هذه الكلمة فى المرتبة التالية .

٣ – الكلمات التي تدل على الضعف الشديد :

متروك . ذاهب الحديث . ضعيف الحديث واه . واهي الحديث . واهي الحديث سيء الحفظ . ساقط ، ساقط متلون ترك حديثه فلا ينبعث . ضعيف الأمر جدا . لا ينبغي أن يشتغل بحديثه . أحاديثه منكرة جدا فلا تكتب . لاينبغي لحكيم أن يذكره فى العلم . يروى كل منكر عن كل منكر . نبذوا حديثه . منكر الحديث جدا . واهي الحديث ضعيف وفيه ميل عن القصد لا يحتج بحديثه . ضعيف واهي الحديث . لا يساوى حديثه شيئا . مضطرب الحديث لا ينبغي أن يحدث عنه . لا يشتغل بحديثه فإنه غير مقنع ولا حجة . ذهب حديثه سكت الناس عنه . غير مقنع أحاديثه واهية لا تشبه حديث الناس . مكشوف الأمر هالك . أحاديثه أباطيل أخاف أن تكون موضوعة . ضعيف حديثه متروك . سقط حديثه . أحاديثه معضلة مناكير . أحاديثه أخاف أن تكون موضوعة لا تشبه أحاديث الناس ساقط قد كشف قناعه . قد سكت عن حديثه . هالك على ما كان فيه من إقدام . غير مقنع لأنه برك فلم ينبعث . ما ينبغي أن يكتب حديثه . سكت الناس عن حديثه . لا يَسوى حديثه شيئاً . سقط بميله وأعاجب حديثه . ضعيف ضعيف . غالى المذهب منكر الحديث . لم يقبل الناس حديثه . أحاديثه منكرة . أحاديثه عندى بواطيل . قد فرغ منه منذ دهر .

٤ – الكلمات التي تدل على الضعف غير الشديد :

يضعف حديثه . ضعيف الحديث . يروى أحاديث ينكرها الناس . لا يحمد حديثه . غير محمود . ليس بالقوى فى الحديث ولا قريباً . غير محمود فى الحديث . لا يقوى حديثه . لا يقنع بحديثه ولا برأيه . يضعف حديثه ليس بثبت . سيء الحفظ مضطرب الحديث مائل . سمعتهم يضعفون حديثه . أحاديثه لا تشبه أحاديث الناس روى عن فلان منكرات . روى أحاديث منكرة كان سيء الحفظ فيما سمع وتغير أخيرا . لا يحمد الناس حديثه . ليس بقوى الحديث . يضعف حديثه ليس من أهل التثبت . ينكر الأئمة أحاديثه . غير مقنع واختلط فالكف عن حديثه أسلم . ضعيف فى الحديث . لم يقنع الناس بحديثه . تُوقف عنه عامة ما يرويه غريب . ليس

بقوى الحديث ويُشتهى حديثه . لم أر الناس يحمدون حديثه . ينظر فى أمره . تغير أخيراً . رأيتهم يوهنون حديثه . غير مَرضىٍّ فى حديثه . لا يُقنع بحديثه . أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه ولما حدث من العُضَل يُثبت فى حديثه حتى يبلى ماعنده . سمعتهم لايحمدون حديثه ويضعفونه . لا يوقف على حديثه ولا ينبغى أن يحتج به ولا يغتر بروايته رأيت يحيى بن معين لا يحمد حديثه . لين الحديث . سمعت من يوهن حديثه . ليس بالقوى فى الحديث وهو متماسك . سمعتهم يذمون حديثه . يُتأنى فى حديثه . فيه لين وضعف . كان مضطرب الأمر . قد فرغ الله منهم . كان يروى عن قوم لم يلقهم يتثبت فى حديثه . ينبغى أن يُتَثبت فى أمره لميله عن الطريق .

٥ — الكلمات التى تدل على جهالة الراوى :

غير معروف . جَهِدنا أن نعرف فلا نهتدى له . لا يُعرف وأحاديثه مقاربة من حديث أهل الصدق . السكوت عن حديثهما أمثل إذ لم يعرفا .

٦ — الكلمات التى تدل على بدعة فى الراوى دون إيضاح مرتبته فى الرواية :

كان مختاريًّا . كان غاليا مفرطا . كان زائغا . زائغ . مذموم . مائل عن القصد روى عنه الثقات . مائل . سيئ المذهب وقد جرى حديثه . مائل عن الطريق . زائغ عن الحق . غالٍ زائغ . مذموم المذهب مجاهر زائغ . كان مغموزا فى مذهبه . كان على رأى سوء . كان غالياً من الشتامين للخيرة . غال فى سوء مذهبه . أغلى وأسوأ مذهباً وأروى للأعاجيب التى تضل أحلام من يتحرى فى العلم . كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه . كان زائغاً عن الحق مائلاً . مذموم المذهب . كان يُرمى بالإرجاء وكان يخاصم ، كان غالياً فى بدعته مخاصماً فى أباطيله . كان فى رأى البصريين رأساً . ردىء المذهب كان زائغاً حائداً عن الطريق . كان عابداً غالياً فى الإرجاء . زائغ عن الحق معلن به متشبث بغير بدعة زائغ عن الحق . كان زائغاً عن الحق مائلا عن القصد وكان قديماً متلوثاً بالأقذار . كان ردىء المذهب . كان يرمى بالإرجاء . مفترٍ . مفتر زائغ [1] .

---

(١) كلمة « مفتر » ظاهرها الاتهام ، ولكن الجوزجانى قد يقصد بها سوء المذهب وانظر التفصيل فى بحث توضيح مصطلحاته بعد قليل .

٧ - الكلمات التى تدل على الصدق والعدالة مع الإشارة إلى ما قد يوجد فى الراوى من بدعة :

كوفى المذهب [١] صدوق اللسان . كان صدوقاً فى حديثه على سوء مذهبه . كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث . كان مائلاً صدوقاً فى حديثه . روى أحاديث منكرة وهو ثقة متماسك وكان لا يكتب . كان يُرمى بالإرجاء وهو متماسك لا بأس بحديثه . متماسك الأمر . متماسك . كان مشتملا على غير بدعة وكان فيما سمعت متحرياً الصدق فى حديثه . كان يحدث عن غير ثقة فإذا أخذت حديثه عن الثقات فهو ثقة . حديثه عن الثقات فلا بأس به . كان يخاصم فى الإرجاء داعية وهو متماسك . كان من أثبات الناس . وكان من أثبت الناس . كان فاضلا يرمى بالإرجاء .

الفرق والمذاهب البدعية التى ذكرها الجوزجانى فى كتابه ودورها فى وضع الأحاديث :

لقد ذكر الجوزجانى عدة فرق ومذاهب مبتدعة ظهرت فى صدر الإسلام فما بعده . ولما كانت الحجة عند المسلمين هى كتاب الله وسنة رسوله فقد حاولت كل فرقة الاستدلال على صحة ما تذهب إليه من كتاب الله وأحاديث رسول الله . فأما نصوص كتاب الله فقد كانت محصورة محفوظة مكتوبة فى المصاحف بحيث لا مجال فيها لأى زيادة أو نقص فقد انحصر استدلال المبتدعة فى تأويلات بعض الآيات المتشابهة وتفسيرها بما يوافق أهواءهم .

أما السنة فإنها وإن كانت محفوظة فى الصدور ومكتوبة فى الصحف فى كثير من الأحيان ولكنها كانت غير محصورة فى مجموعة واحدة يعرفها عامة المسلمين فوجد أهل الأهواء والبدع المجال لاختلاق بعض الأحاديث وعزوها إلى الرسول ﷺ كذبا وزوراً . ومن هنا وجب على أئمة السنة وأهل الجرح والتعديل تحذير الناس من مروياتهم . ولما كان بعض الرواة قد وقع فى بعض الفرق والأهواء بشبهات

---

(١) يعنى به التشيع .

وتأويلات مع التزامهم بالصدق والأمانة فى الرواية فقد وقع نقاش فى حكم الرواية عنهم كما سيأتى بعد قليل .

وقد ذكر الجوزجانى فى كتابه هذا . الخوارج والسبائية والمختارية – أتباع المختار ابن أبى عبيد الثقفى – وغيرهم من الروافض والشيعة والقدرية والجهمية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم [1] .

ويرى الجوزجانى أن بدعة الخوارج هى أول بدعة ظهرت فى الإسلام ويستدل على ذلك بالحديث الوارد عن النبى ﷺ إذ كان يقسم ذات يوم فقال ذو الخويصرة التميمى : يارسول الله أعدل . فقال ويلك ومن يعدل إذا لم اعدل ؟ فقال عمر: ائذن لى فلأضرب عنقه . فقال : لا . إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية الخ [2] .

وفى رواية : سيخرج من ضئضئى هذا قوم الخ .

وقد ذكر الجوزجانى بعضاً من رؤسائهم ولا سيما الذين خرجوا على علي رضى الله عنه احتجاجاً منهم على تحكيم الحكمين كعبد الله بن الكواء وعبد الله بن وهب الراسبى وشبث بن ربعى وغيرهم ثم بعض من خرج بعدهم .

ومعظم هؤلاء لا تعرف لهم رواية ومنهم من قيل أنه تاب ورجع .

ويعلله الجوزجانى بأنهم « فرقوا **جماعة الأمة وميلوا اعتدال الألفة فشأموا** أنفسهم أولاً والأمة بعدها آخراً فنبذ الناس حديثهم اتهاماً لهم » .

والخوارج هم أصدق الفرق المبتدعة وأبعدهم عن الكذب لأنهم يكفرون مرتكبى الكبائر [3] . ومع ذلك يرى بعض العلماء أنهم قد وجد فيهم الكذب . فقد قال الحافظ ابن حجر فى مقدمة لسان الميزان :

---

(١) انظر تفاصيل عقائدهم وأفكارهم فى الكتب المختصة بهذا الموضوع كمقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى ، والفرق بين الفرق للبغدادى ، والفصل لابن حزم والملل والنحل للشهرستانى وغيرها .

(٢) انظر تخريج الحديث فى ص (١١) .

(٣) انظر : الفرق بين الفرق ٧٣ ، مقالات الإسلاميين ١٥٦/١ .

« وقد حكى القاضي عبد الله بن لهيعة [1] عن شيخ من الخوارج أنه سمعه يقول بعد ما تاب : إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً » .

قال ابن حجر : حدث بها عبد الرحمن بن مهدى الإمام عن ابن لهيعة فهى من قديم حديثه الصحيح . ثم قال أيضاً : وهذه والله قاصمة الظهر للمحتجين بالمراسيل إذ بدعة الخوارج كانت فى صدر الإسلام والصحابة متوافرون ثم فى عصر التابعين فمن بعدهم وهؤلاء كانوا إذا استحسنوا أمرا جعلوه حديثاً وأشاعوه فربما سمعه الرجل السنى فحدث به ولم يذكر من حدث به تحسيناً للظن به فيحمله عنه غيره ويجيىء الذى يحتج بالمقاطيع فيحتج به ويكون أصله ما ذكرت فلا حول ولا قوة إلا بالله [2] .

أما السبائية فكذبهم معروف فقد قال الشعبى : أول من كذب عبد الله بن سبأ وكان ابن السوداء يكذب على الله ورسوله وكان علىّ يقول : مالى ولهذا الحميت الأسود . وكان يقع فى أبى بكر وعمر [3] .

ونحوهم المختارية – وهم أتباع المختار بن أبى عبيد الثقفى – وكان المختار كذاباً متلوناً فقد كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وصار يتظاهر بالدعوة إلى خلافة محمد ابن الحنفية ولكن ابن الحنفية تبرأ منه . وكان يدعى أنه يعلم الغيب وأنه يأتيه الوحي من السماء إلى آخر ما هو معروف عن عقائده الضالة [4] .

---

(١) فى اللسان : عبد الله بن عيسى بن لهيعة ، وكلمة « عيسى » هنا زائدة . انظر التقريب ١/٤٤٤ .

(٢) لسان الميزان ١/١٠ ، ١١ ، وانظر أيضا الكفاية ص ١٩٨ ، والموضوعات لابن الجوزى ١/٣٨ وقد رواها عن ابن لهيعة عبد الله بن يزيد المقرى أيضا وهناك رويات أخرى عن الخوارج ذكرها الرامهرمزى فى المحدث الفاصل ص ٢٠٩ ، ٤١٥ .

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ٧/٤٣١ ، وانظر عقائد السبائية فى مقالات الإسلاميين ١/٨٦ ، الفرق بين الفرق ٢٣٣ ، الملل والنحل ١٧٤ .

(٤) انظر مقالات الإسلاميين ١/٩١ الفرق بين الفرق ٣٨ الملل والنحل ١٤٧ .

وقد أخرج مسلم فى صحيحه عن النبى ﷺ : إن فى ثقيف كذاباً ومبيراً (١) فقال العلماء : إن الكذاب هو المختار وإن المبير هو الحجاج .

وقد ذكر الجوزجانى : « إن المختار كان يعطى الرجل الألف دينار والأقل على أن يروى له فى تقوية أمره حديثاً » .

ونحو هذا ما ذكر ابن الجوزى فى الموضوعات بسنده عن أبى العيناء عن أبى أنس الحرانى قال : قال المختار لرجل من أصحاب الحديث ضع لى حديثاً عن النبى ﷺ أنى كائن بعده خليفة وطالب بترة ولده ، وهذه عشرة آلاف درهم وخلعة ومركوب وخادم . فقال الرجل : أما عن النبى ﷺ فلا . ولكن اختر من شئت من الصحابة ، واحطك من الثمن ما شئت . قال : عن النبى ﷺ أوكد . قال : والعذاب أشد (٢) .

ولهذا قال صلة بن زفر العبسي كما ذكر الجوزجانى : قاتل الله المختار أى شيعة أفسد ! وأى حديث شان !!

وقد وقع فى فتنة المختار فى بداية أمره بعض الصالحين منهم أبو الطفيل عامر ابن واثلة رضى الله عنه وأبو عبد الله الجدلى وغيرهم .

وفرق الشيعة والروافض عامة لها دور كبير فى الكذب على رسول الله ﷺ ونشر الأحاديث الموضوعة .

يقول ابن أبى الحديد – وهو من الشيعة – : « إن أصل الأكاذيب فى أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا فى مبدأ الأمر أحاديث مختلفة فى صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم . فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها فى مقابلة هذه الأحاديث » (٣) .

---

(١) صحيح مسلم ١٩٧٢/٤ حديث ٢٥٤٥ .

(٢) الموضوعات ٣٩/١ .

(٣) السنة قبل التدوين ص ١٩٥ نقلا عن شرح نهج البلاغة .

ولذلك حذر الأئمة من أكاذيبهم فقد قال الإمام الشافعى : لم أر أحدا من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة .

وسئل الإمام مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون .

وقال يزيد بن هارون : يكتب عن كل مبتدع إذا لم يكن داعية إلا الرافضة .

وقال شريك : احمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا (١) .

ولذلك فلا غرابة فى أن نرى عددا كبيرا من الشيعة فى كتاب الجوزجانى هذا بل هم الذين يحتلون المساحة الكبرى فى كل كتب الضعفاء والمتروكين . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ... إن العلماء كلهم متفقون على أن الكذب فى الرافضة أظهر منه فى سائر طوائف أهل القبلة . ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة فى أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان وعلى ابن المدينى ويحيى بن معين والبخارى وأبى زرعة وأبى حاتم الرازى والنسائى وأبى حاتم بن حبان وأبى أحمد بن عدى والدارقطنى وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى السعدى ويعقوب بن سفيان الفسوى وأحمد ابن عبد الله بن صالح العجلى والعقيلى ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلى والحاكم النيسابورى والحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد رأى المعروف عندهم بالكذب من الشيعة أكثر منهم فى جميع الطوائف » (٢) .

وكذلك القدرية والجهمية والمرجئة كان لهم نصيب فى وضع الأحاديث على رسول الله ﷺ . ومن أمثلة ذلك ما ذكره المعلمى فى التنكيل حيث قال :

« وروى محمد بن شجاع الثلجى الجهمى عن حبان بن هلال أحد الثقات

---

(١) انظر هذه النصوص وأخرى مثلها فى الكفاية ١٩٤ ، ٢٠٢ والمنتقى من منهاج الاعتدال ٢١ - ٢٢ .

(٢) منهاج السنة ٤٢/١ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

الإثبات عن حماد بن سلمة أحد أئمة السنة عن أبى المهزم عن أبى هريرة مرفوعا : « إن الله خلق الفرس فأجراها فعرِقت ثم خلق نفسه منها » . وفى الميزان : إن غرض الجهمية من وضع هذا الحديث أن يستدلوا به على زعمهم أن ما جاء فى القرآن من ذكر « نفس الله » عز وجل إنما المراد بها بعض مخلوقاته . أقول : ولهم غرضان آخران :

أحدهما : التذرع بذلك إلى الطعن فى حماد بن سلمة كما يأتى فى ترجمته .

الثانى : التشنيع على أئمة السنة بأنهم يروون الأباطيل « انتهى ما قاله المعلمى [1] » .

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : محمد بن القاسم الطايكانى وكان من رؤساء المرجئة ممن يضع الحديث على مذهبهم [2] .

وقد وجد فى صفوف أهل السنة أيضا بعض من ضعفاء النفوس الذين لم يتورعوا عن الكذب والوضع تعصبا لمذهبهم أو عقيدتهم أو بلدهم أو تزلفا للحكام أو ترويجا لبضاعتهم أو ترغيبا فى الخير فى زعمهم ولكنهم ولله الحمد قليلون .

إنصاف الجوزجانى وغيره من أئمة الحديث مع الثقات من أهل البدع :

لقد ورد عن كثير من السلف أنهم حذروا من الرواية عن أهل البدع وذلك لأن الغالب عليهم الكذب وقلة الدين ولكن هناك بعضاً من الصالحين الأتقياء قد خُدعوا ببعض البدع فوقعوا فى شراكها سواء كان ذلك بتأثير من البيئة التى تربوا ونشأوا فيها أو لسبب آخر ولكنهم مع ذلك لم يفلتوا من أيديهم زمام الصدق والأمانة فى الرواية . فالمحدثون بما وهبهم الله تعالى من بعد النظر وسداد الرأى وضعوا كل شىء فى موضعه وأنصفوا مع كل واحد منهم وصدَّقوا أهل الصدق والأمانة منهم .

---

(١) التنكيل ٤٩/١ .

(٢) انظر الموضوع بتفصيل فى كتاب : « الوضع فى الحديث » للدكتور عمر بن حسن بن عثمان فلاته ص ٢٥٤ فما بعدها .

فهذا الإمام الجوزجانى نفسه – وقد اشتهر عنه التشدد فى الرواية عن أهل الأهواء – يقول فى كتابه :

« وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثى الكوفة مثل أبى إسحاق عمرو بن عبد الله ومنصور والأعمش وزبيد بن الحارث اليامى وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس على صدق ألسنتهم فى الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا ألا تكون مخارجها صحيحة .

ويقول : كان أبو نعيم كوفى المذهب صدوق اللسان .

ابن الأصبهانى كان صدوقاً فى حديثه على سوء مذهبه .

إسماعيل بن أبان الوراق كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث .

إسماعيل بن الحكم كان مائلاً صدوقاً فى حديثه .

جعفر بن سليمان الضبعى روى أحاديث منكرة وهو ثقة متماسك كان لا يكتب .

عثمان بن غياث كان يرمى بالإرجاء وهو متماسك لا بأس بحديثه .

محمد بن راشد كان مشتملاً على غير بدعة وكان فيما سمعت متحرياً الصدق فى حديثه .

وكذلك قال الجوزجانى عند ذكره القدرية :

وكان قوم يتكلمون فى القدر منهم من يزن به ويتوهم عليه احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم فى الدين وصدق ألسنتهم وأمانتهم فى الحديث . لم يتوهم عليهم الكذب وإن بلوا بسوء رأيهم .

أقوال الأئمة فى الرواية عن أهل البدع ورأى الجوزجانى فيها :

وقد اختلفت أقوال أئمة الحديث فى قبول رواية المبتدع [1] ولكن المشهور

---

(١) لقد بحثت فى هذا الموضوع بتفصيل فى كتابى : « الأحاديث الواردة فى المهدى فى ميزان الجرح والتعديل » ص ٥٩٧ – ٦٠٤ فلا حاجة إلى إعادته هنا .

التفصيل بين الداعية إلى بدعته وغير الداعية فتقبل رواية غير الداعية وترد رواية الداعية .

قال ابن الصلاح : « وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء » . ووصفه ابن الصلاح أيضاً : بأنه أعدل المذاهب وأولاها [1] .

وقد اشتهر عن الجوزجانى أنه يضيف إليه شرطا آخر وهو أن لا يقوى بها بدعته . قال الحافظ ابن حجر :

« والأكثر على قبول غير الداعية إلا إن روى ما يقوى بدعته فيرد على المذهب المختار وبه صرح الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى شيخ أبى داود والنسائى فى كتابه « معرفة الرجال » فقال فى وصف الرواة : ومنهم زائغ عن الحق – أى عن السنة – صادق اللهجة فليس فيه حيلة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون منكرا إذا لم تقويه بدعته » .

ثم قال ابن حجر : « وما قاله متجه لأن العلة التى بها رد حديث الداعية واردة فيما إذا كان ظاهر المروى يوافق مذهب المبتدع ولو لم يكن داعية . والله أعلم » [2] .

المعلمى يناقش الجوزجانى :

قال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمى فى كتابه العظيم : « التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل » فى صدد ذكره أقوال الأئمة فى الرواية عن أهل البدع :

« فأما غير الداعية فقد مر نقل الإجماع على أنه كالسنى إذا ثبتت عدالته قبلت روايته وثبت عن مالك ما يوافق ذلك . وقيل عن مالك أنه لا يروى عنه أيضا والعمل على الأول . وذهب بعضهم إلى أنه لا يروى عنه إلا عند الحاجة وهذا أمر مصلحى لا ينافى قيام الحجة بروايته بعد ثبوت عدالته . وحكى بعضهم أنه إذا روى ما فيه تقوية لبدعته لم يؤخذ عنه ، ولا ريب أن ذلك المروى إذا حكم أهل العلم

---

(١) مقدمة ابن الصلاح مع شرحه « التقييد والإيضاح » ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) شرح نخبة الفكر ص ١٠٣ ونقله عنه السخاوى فى فتح المغيث ٣٠٧/١ والسيوطى فى تدريب الراوى ٣٢٥/١ واقرا بذلك .

ببطلانه فلا حاجة إلى روايته إلا لبيان حاله . ثم إن اقتضى جرح صاحبه بأن ترجح أنه تعمد الكذب أو أنه متهم بالكذب عند أئمة الحديث سقط صاحبه ألبتة . فلا يؤخذ عنه ذاك ولا غيره وإن ترجح أنه إنما أخطأ فلا وجه لمؤاخذته بالخطأ . وإن ترجح صحة ذلك المروى فلا وجه لعدم أخذه . نعم قد تدعو المصلحة إلى عدم روايته حيث يخشى أن يغتر بعض السامعين بظاهره فيقع فى البدعة ... » .

ثم قال المعلمى :

« هذا وأول من نسب إليه هذا القول إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى وكان هو نفسه مبتدعا منحرفا عن أمير المؤمنين علي متشددا فى الطعن على المتشيعين كما يأتى فى القاعدة الآتية : ففى فتح المغيث ص ١٤٢ « بل قال شيخنا أنه قد نص على هذا القيد فى المسألة الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى شيخ النسائى فقال فى مقدمة كتابه فى الجرح والتعديل : ومنهم زائغ عن الحق صدوق اللهجة قد جرى فى الناس حديثه لكنه مخذول فى بدعته . مأمون فى روايته فهؤلاء ليس فيهم حيلة إلا أن يؤخذ من حديثهم ما يعرف وليس بمنكر إذا لم تقو به بدعتهم فيتهمونه بذلك [1] » .

« والجوزجانى فيه نصب وهو مولع بالطعن فى المتشيعين كما مر . ويظهر أنه إنما يرمى بكلامه هذا إليهم فإن فى الكوفيين المنسوبين إلى التشيع جماعة أجلة اتفق أئمة السنة على توثيقهم وحسن الثناء عليهم وقبول رواياتهم وتفضيلهم على كثير من الثقات الذين لم ينسبوا الى التشيع حتى قيل لشعبة : حدثنا من ثقات أصحابك فقال : إن حدثتكم عن ثقات أصحابى فإنما أحدثكم عن نفر يسير من هذه الشيعة : الحكم ابن عتبة وسلمة بن كهيل وحبيب بن أبى ثابت ومنصور – راجع تراجم هؤلاء فى التهذيب – فكأن الجوزجانى لما علم أنه لا سبيل إلى الطعن فى هؤلاء وأمثالهم مطلقاً حاول أن يتخلص مما يكرهه من مروياتهم وهو ما يتعلق بفضائل أهل البيت . وعبارته المذكورة تعطى أن المبتدع الصادق اللهجة المأمون فى الرواية المقبول حديثه عند أهل

---

(١) كذا فى فتح المغيث ٣٠٧/١ « فيتهمونه بذلك » والذى فى كتاب الجوزجانى : « فيتهم عند ذلك » ولم ترد هذه الكلمة فى شرح النخبة ولا تدريب الراوى حيث انتهت العبارة عندهما على قوله : إذ لم تقوبه بدعتهم .

السنة إذا روى حديثاً معروفا عند أهل السنة غير منكر عندهم إلا أنه مما قد تقوى به بدعته فإنه لا يؤخذ وإنه يتهم . فأما اختيار أن لا يؤخذ فله وجه رعاية للمصلحة كما مر . وأما إنه يتهم [1] فلا يظهر لى وجه بعد اجتماع تلك الشرائط إلا أن يكون المراد أنه قد يتهمه من عرف بدعته ولم يعرف صدقه وأمانته ولم يعرف أن ذلك الحديث معروف غير منكر فيسيء الظن به وبمروياته . ولا يبعد من الجوزجانى أن يصانع عما فى نفسه بإظهار أنه يحاول هذا المعنى . بهذا تستقيم عبارته . أما الحافظ ابن حجر ففهم منها معنى آخر . قال فى « النخبة وشرحها » الأكثر على قبول غير الداعية إلا أن يروى ما يقوى مذهبه فيرد على المذهب المختار وبه صرح الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى شيخ أبى داود والنسائى » .

انتهى ما قاله المعلمى فى التنكيل [2] .

توضيح كلام الجوزجانى بنصوصه فى كتابه :

أقول وبالله التوفيق : العلامة المعلمى رحمه الله معذور فى توجيه هذا النقد إلى الجوزجانى ولكنه فى الوقت نفسه دليل على دقة نظره وتحريه الحق والصواب فلم يقبل ما ذكره الحافظ ابن حجر عن « شيخ أبى داود والنسائى » كقاعدة مسلمة لا تقبل النقاش . بل ناقش الموضوع بالحجة والبرهان وأثبت ما يراه حقا وصوابا ولو كان مخالفاً لما يفهم من قول الجوزجانى فرحمهم الله جميعا .

ولكن المعلمى لم يطلع من كلام الجوزجانى إلا على ما نقله ابن حجر وعنه السخاوى والسيوطى . ولو اطلع على كتابه ودقق النظر فيه لرأى أن الجوزجانى لم يقصد بذلك أهل الكوفة المتشيعين ولا التخلص من مروياتهم فى فضل أهل البيت [3] بل الجوزجانى رأيه واحد فى كل من رمى بالبدعة وقد ذكر فى كتابه

---

(١) يبدو لى والله أعلم أن الجوزجانى لم يقصد بالتهمة هنا التهمة بالكذب أو الوضع كما هو المتبادر فى اصطلاح المحدثين . بل إنه يقصد مجرد شك يستدعى مزيدا من التثبت والتأكد عن مصدر ذلك الحديث فقد يكون ذلك الراوى ثقة ولكنه أرسله أو دلسه عمن ليس مثله وسيذكر الجوزجانى هذا مفصلاً كما سيأتى .

(٢) التنكيل ١/٤٥ ، ٤٦ .

(٣) بل قد سبق أن ذكرت أن الجوزجانى نفسه روى فى فضل أهل البيت فتأمل .

الخوارج والشيعة والقدرية والجهمية والمرجئة وغيرهم . كما ذكر الكوفيين والبصريين والمدنيين والمكيين والشاميين والمصريين والخراسانيين وغيرهم ولكن كلامه فى المقدمة مجمل وقد فصله فى موضع آخر فى كتابه فقد قال ما نصه :

« وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثى الكوفة مثل أبى إسحاق عمرو عبد الله ومنصور والأعمش وزبيد بن الحارث اليامى وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس على صدق ألسنتهم فى الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا ألا تكون مخارجها صحيحة » .

« فأما أبو إسحاق فروى عن قومٍ لا يُعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم . فإذا روى تلك الأشياء التى إذا عرضتها الأمة على ميزان القسط الذى جرى عليه سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموئل لم تتفق عليها كان الوقف فى ذلك عندى الصواب لأن السلف أعلم بقول رسول الله ﷺ وتأويل حديثه الذى له أصل عندهم » .

« وقال وهب بن زمعة : سمعت عبد الله يقول : إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق » .

« قال إبراهيم – وهو الجوزجانى – : وكذا حدثنى إسحاق بن إبراهيم ثنا جرير قال : سمعت مغيرة يقول غير مرة : أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم هذا .

قال إبراهيم : وكذلك عندى من بعدهم إذ كانوا على مراتبهم من مذموم المذهب وصدق اللسان . فكان أبو نعيم كوفى المذهب صدوق اللسان ، وعبيد الله ابن موسى أغلى وأسوأ مذهبا وأروى للأعاجيب التى تُضل أحلام من تبحر فى العلم ، وخالد بن مخلد كان شتاما معلنا بسوء مذهبه . وأمثالهم كثير . فما روى هؤلاء مما يقوى مذهبهم عن مشايخهم المغموزين وغير الثقات المعروفين فلا ينبغى أن يغتر بهم الضنين بدينه . الصائن لمذهبه خيفة أن يختلط الحق المبين عنده بالباطل الملتبس فلا أجد لهؤلاء قولا هو أصدق من هذا .

انتهى كلام الجوزجانى [1] .

---

(١) انظر التراجم ١٠٥ إلى ١١١ .

وفهمنا من تصريح الجوزجانى هذا ما يلي :

١ - إن أبا إسحاق السبيعى والأعمش ومنصور وزبيد وأمثالهم ثقات بل من كبار محدثى الكوفة ولكنهم قد يرسلون أو يدلسون [١] .

٢ - إنهم مع صدقهم وشهرتهم قد يروون أحاديث منكرة تؤيد بدعتهم - أى التشيع - وهذه المنكرات تأتى فى مروياتهم حينما يرسلون أو يروون عن مشايخ مغموزين أو مجاهيل غير معروفين بالثقة والعدالة .

٣ - إنهم إذا رووا مثل هذه الأحاديث فلا ينبغى للمسلم الحريص على عقيدته ودينه أن يغتر بمنزلتهم ومكانتهم فى الزهد والعبادة والصدق والورع فيقبل منهم كل مارووا بل ينبغى أن يتوقف - وقفة تأنٍّ وتروٍّ وتثبُّت - لأن من الممكن أنهم رووها عن مشايخ مجهولين وغير معروفين لدى أهل العلم أو أرسلوها عن أناس مغموزين فلا تكون مخارج تلك الروايات صحيحة .

ولا أرى أحداً يخالف الجوزجانى فى هذه الأمور . فالمرسل عند جمهور المحدثين ضعيف مطلقا ويقبل بشروط عديدة عند الإمام الشافعى وغيره وهذه الشروط لا تتوفر - بدون شك - فى الصورة التى ذكرها الجوزجانى .

ثم إن كلمة « الإرسال » فى كلام الجوزجانى المذكور تشمل « الانقطاع » أيضا والمنقطع من أنواع الأحاديث الضعيفة كما هو معلوم عند طلبة هذا العلم .

وإن الإنسان مهما بلغ من الشهرة فى العدالة والرواية إذا روى عن شيخ مغموز أو مجهول غير معروف لا تقبل روايته تلك حتى تثبت عدالة شيخه الذى روى عنه .

فكيف إذا اقترن ذلك بنكارة فى المتن بحيث يؤيد بدعة ما فإن هذا بلا شك يستدعى التوقف والتثبت فى تلك الرواية . ولكن مع ذلك لم يتسرع الجوزجانى إلى

---

(١) تدليس أبى إسحاق السبيعى والأعمش معروف وأما منصور وزبيد فلم يذكرهما ابن حجر فى تعريف أهل التقديس ولكن ذكرهما العلائى فى جامع التحصيل وذكر من الأئمة ما يشير إلى ذلك .

الدعوة إلى إنكار تلك الرواية كلياً بل دعى إلى التوقف والتثبت فقط حتى يتم التأكد من صحتها أو ضعفها .

ومن هنا نعلم أن الجوزجانى حينما قال فى المقدمة : « يؤخذ من حديثهم ما يعرف إذا لم يقوّ به بدعته فيتهم بذلك » . يقصد منه هذا التفصيل .

لأن ما يقوى بدعتهم ليس من أحاديثهم المعروفة عند أهل العلم بل هى مما رواها هؤلاء من مشايخهم المغموزين أو المجهولين أو دلسوها أو أرسلوها . وإنه حينما قال : « فيتهم بذلك » لا يقصد منه الاتهام فى عدالة ذلك الراوى بل إنه يقصد مجرد الشك الذى يحصل للمرء إذا سمع أمراً غريباً فيسعى إلى التأكد من صحته لاسيما إذا كان ذلك الخبر يخالف الأمور المعروفة من الدين فى ظاهره . فانظر ما أصرح قوله :

« فإذا روى تلك الأشياء التى إذا عرضتها الأمة على ميزان القسط الذى جرى عليه سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم المَوئل لم تتفق عليها كان الوقف فى ذلك عندى الصواب لأن السلف أعلم بقول رسول الله ﷺ وتأويل حديثه الذى له أصل عندهم » .

ثم أضف إلى ذلك قوله :

« فما روى هؤلاء مما يقوى مذهبهم عن مشايخهم المغموزين وغير الثقات المعروفين فلا ينبغى أن يغتر بهم الضنين بدينه الصائن لمذهبه خيفة أن يختلط الحق المبين عنده بالباطل الملتبس فلا أجد لهؤلاء قولاً هو أصدق من هذا » .

والخلاصة أن الجوزجانى يدعو إلى التوقف عن رواية المبتدع الثقة إذا توفرت فيها ثلاثة أمور :

١ – أن تكون تلك الرواية عن أناس غير معروفين بالثقة والعدالة أو تكون منقطعة أو مرسلة أو مدلسة .

٢ – أن تكون مقوية لما وقع فيها أولئك الأثبات من البدعة .

٣ – أن تكون مخالفة لما عرفه السلف الصالح من أصول الدين وقواعده .

ومن هنا يتبين أن ما اشتهر عن الجوزجانى من أن مذهبه عدم قبول رواية الثقة المبتدع إذا كانت تؤيد بدعته مطلقا ، أمر يحتاج إلى إعادة نظر وتفكير . والله أعلم .

شرح بعض كلمات الجوزجانى فى الجرح والتعديل

إن للمحدثين وأئمة النقد كلمات ومصطلحات فى الجرح والتعديل يعرفها أهل هذا الشأن ويفهمون معناها ولو كانت غير مفسرة فى بادئ النظر والجوزجانى أيضا استعمل تلك الكلمات المتداولة . ولكن هناك بضع كلمات غريبة أو على الأقل قليلة الإستعمال فى عامة كتب هذا الفن وبعضها يستعملها الجوزجانى ويريد بها معنى خاصا . وأوضحها فيما يلى حسب ما فهمتها بعد تتبعها من خلال كتابه ومقارنتها بأقوال الأئمة الآخرين :

١ - كلمات ظاهرها الطعن فى الرجل ولكن الجوزجانى يريد بها سوء مذهبه فقط :

يستعمل الجوزجانى بعض الأحيان كلمات ظاهرها الطعن فى الرجل ولكنه يقصد فقط ما وُصف به ذلك الرجل من سوء المذهب والبدعة سواء كانت هذه البدعة التشيع أو الخروج أو الاعتزال أو القدر أو غير ذلك دون أن يقصد بها طعنه فى صدقه أو ضبطه من حيث الرواية ومنها قوله :

زائغ . زائغ عن الحق . مذموم . مائل . مائل عن القصد . مائل عن الطريق غال زائغ . مذموم المذهب . كان زائغا عن الحق مائلا . كان على رأى سوء سئ المذهب . ردىء المذهب . زائغ حايد عن الطريق .

فمثل هذه الكلمات لا يريد بها الجوزجانى تضعيف الراوى فى الحديث بل يريد بها وصف حاله فى سوء المعتقد فقط ثم يُنظر بعد ذلك فى الراوى فإن وثقه الأئمة الآخرون فهو ثقة فى روايته وإن ضعفوه أو وهنوه فهو كذلك .

والدليل على ذلك أننا كثيراً ما نرى الجوزجانى يصرح بصدق الراوى مع وصفه بالزيغ والميل فمثلا :

إسماعيل بن أبان الوراق كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث (١١٧) .

ابن الأصبهانى : كان صدوقاً فى حديثه على سوء مذهبه (١١٥) .

عثمان بن غياث كان يُرمى بالإرجاء وهو متماسك لا بأس بحديثه (٢٠٨) .

إسماعيل بن الحكم كان مائلاً صدوقاً فى حديثه .

محمد بن راشد كان مشتملاً على غير بدعة وكان فيما سمعت متحرياً الصدق فى حديثه .

وعلى هذا حمل الأئمة أقواله التى من هذا القبيل وإليك بعض الأمثلة :

أ - إسماعيل بن أبان الوراق : قال الجوزجانى فيه : كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث . فقال ابن عدى : يعنى ما عليه الكوفيون من التشيع وأما الصدق فهو صدوق فى الرواية [١] .

ب - أبان بن تغلب : قال ابن عدى : قول السعدى : مذموم المذهب مجاهر يريد به أنه كان يغلو فى التشيع . لم يرد به ضعفاً فى الرواية وهو فى الرواية صالح لا بأس به [٢] .

جـ - جعفر بن زياد الأحمر :

قال الجوزجانى : مائل عن الطريق .

قال الخطيب : قول الجوزجانى فيه مائل عن الطريق يعنى فى مذهبه وما نُسب إليه من التشيع [٣] .

د - نصر بن مزاحم :

قال الجوزجانى : كان زائغاً عن الحق مائلاً .

---

(١) الكامل لابن عدى ١٠٨/١ وعنه التهذيب ٢٧٠/١ .

(٢) الكامل ١٣٨/١ / ألف .

(٣) تاريخ بغداد ١٥١/٧ .

قال الخطيب : أراد بذلك غلوه فى الرفض [١] . وقال ابن الجوزى أيضاً : أراد بذلك غلوه فى الرفض فإنه كان غالياً وكان يروى عن الضعفاء أحاديث مناكير [٢] .

هـ - سعيد بن عمرو بن أشوع :

قال الجوزجانى : غال زائغ .

قال الذهبى : يريد به التشيع [٣] وقال ابن حجر أيضاً : يعنى التشيع [٤] .

و - مالك بن إسماعيل النهدى :

قال الجوزجانى : كان حسنياً على عبادته وسوء مذهبه .

قال الذهبى : يعنى على مذهب شيخه الحسن بن صالح [٥] وقال ابن حجر أيضاً : وعنى بذلك أن الحسن بن صالح بن حى مع عبادته كان يتشيع فتبعه مالك هذا فى الأمرين [٦] .

ز - مِصْدع أبو يحيى المعرقب :

قال الجوزجانى : زائغ جائر عن الطريق .

قال ابن حجر : يريد بذلك ما نسب إليه من التشيع [٧] .

قلت : فإذا تقرر أنه لم يرد به إلا التشيع فهذا لا يكون قدحاً فى الراوى إلا على مذهب من لا يرى الرواية عمن رمى بالبدعة مطلقاً . وليس الجوزجانى منهم . ولذلك

---

(١) تاريخ بغداد ٨٣/١٣ .

(٢) الموضوعات ٣٧٨/١ .

(٣) ميزان الاعتدال ١٢٦/٢ .

(٤) التهذيب ٦٧/٤ .

(٥) ميزان الاعتدال ٤٢٤/٣ .

(٦) التهذيب ٤/١٠ .

(٧) التهذيب ٥٨/١٠ .

لا داعى لما أضافه الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد قوله السابق : « والجوزجانى مشهور بالنصب والانحراف فلا يقدح فيه قوله » وقد سبق أن ذكرنا أن الجوزجانى لم يثبت عنه النصب ولا الانحراف عن أهل البيت بل هو يروى فى فضلهم رضى الله عنهم .

وهؤلاء الذين يصفهم الجوزجانى بالزيغ أو الميل عن القصد أو الحيد عن الطريق أو بسوء المذهب ورداءته على مراتب .

فمنهم من كان يتهم فى حديثه مع غلوه فى التشيع والرفض كأصبغ بن نباتة ونصر بن مزاحم وسدير بن حكيم الضبى وأبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى .

أو كان يؤمن بأن عليا رضى الله عنه وصى رسول الله ﷺ مثل كدير الضبى .

أو كان يطعن فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما كحسين الأشقر أو فى عثمان رضى الله عنه كيزيد بن سفيان بن فروة المدنى أو فى معاوية رضى الله عنه كعلي بن الجعد الجوهرى .

أو كان يترك الجمعة والجماعة كعبيد الله بن موسى والحسن بن صالح .

أو كان غاليا فى التشيع كعدى بن ثابت وسعد بن طريف ومحمد بن فضيل ابن غزوان وعائذ بن حبيب وأبان بن تغلب وهاشم بن البريد وعلى بن هاشم وخالد ابن مخلد القطوانى وحرام بن عثمان ومصدع أبى يحيى المعرقب .

أو كان عثمانياً يروى أحاديث منكرة فى فضل علي للتشنيع على الشيعة كموسى بن طريف الأسدى .

أو كان غاليا داعية إلى القدر كعباد بن صهيب البصرى وعبد الواحد بن زيد البصرى .

وهؤلاء هم الذين وصفهم الجوزجانى بسوء مذهبهم فقط فكيف بمن أضاف إليه صفة أخرى كفحش الغلط أو الوضع والكذب فى الرواية .

وليس الجوزجانى هو الوحيد الذى يصف هذه الأمور بالزيغ أو الميل أو بسوء المذهب ورداءته بل قد وصفها بها غيره من الأئمة أيضاً .

فقد قال الحسن البصرى : إياكم ومعبد الجهنى فإنه ضال مضل . وقال أيضا : لا تجالسوا معبدا فإنه ضال مضل [1] .

وقال طاووس لمعبد الجهنى : أنت الذى تفترى على الله عز وجل ؟ فقال معبد : كذب عليّ [2] .

هذا مع العلم بأن معبد الجهنى صدوق فى الرواية كما وصفه بذلك ابن حجر فى التقريب حيث قال : « صدوق مبتدع وهو أول من أظهر القدر بالبصرة » .

وقال ابن عدى فى عثمان بن عمير الثقفى : ردىء المذهب غال فى التشيع يؤمن بالرجعة يكتب حديثه مع ضعفه [3] .

وقال العقيلى فى أبى إسرائيل إسماعيل بن خليفة : فى حديثه وهم واضطراب وله مع ذلك مذهب سوء [4] .

وقال الأزدى فى داود بن أبى عوف البرجمى : زائغ ضعيف [5] .

وكان ابن خزيمة إذا حدث عن عباد بن يعقوب يقول : الصدوق فى روايته المتهم فى دينه [6] .

---

(١) شرح علل الترمذى ٧٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الكامل ط ١٨١٦/٥ .

(٤) الضعفاء للعقيلى ط ٧٥/١ .

(٥) التهذيب ١٩٦/٣ .

(٦) التهذيب ١٠٩/٥ .

وقال الدارقطني : فطر بن خليفة زائغ لم يحتج به [(١)] . وقال الدارقطني أيضا : يونس بن خباب سيئ المذهب [(٢)] .

وقال الحاكم : تليد بن سليمان المحاربى ردىء المذهب منكر الحديث الخ [(٣)] .

ولو تتبعنا مثل هذه الأقوال فى كتب الجرح والتعديل لوجدنا الكثير . فهؤلاء الأئمة أطلقوا الزيغ وسوء المذهب والضلال على البدع . وهم على حق فى ذلك . فالإيمان برجعة على رضى الله عنه وأنه لم يمت وأنه وصى رسول الله ﷺ والطعن فى الشيخين أو فى عثمان أو الصحابة الآخرين رضى الله عنهم أو ما شاكله من البدع الأخرى إن لم يكن زيغا وسوء مذهب فماذا هو إذاً ؟؟ ولكن أئمة الحديث بكمال إنصافهم قبلوا رواية الثقات منهم وتركوا بدعتهم لله مع تحذير المسلمين عن الوقوع فيها وتوضيح وجه الحق فى كل زمان وعصر . وكذلك فعل الجوزجانى رحمه الله فإنه أكثر من استعمال هذه الكلمات ولكنه لم يتجاوز الحقيقة بل وصفهم بما فيهم مع تصريحه بقبول رواية الصادقين منهم مع سوء مذهبهم ومع دعوة المسلمين بعدم الإتيان بما يرفع شأنهم عند عامة الناس لاسيما وأن الروايات التى تؤخذ منهم موجودة لدى أئمة الحديث من أهل السنة والجماعة رحمهم الله .

غَيْرُ مَقْنَـع :

استعمل الجوزجانى كلمة « غَيْرُ مَقْنَع » أو ما فى معناها فى بضعة عشر موضعا [(٤)] من كتابه . فمثلا :

سليمان بن بسير : غير مقنع . ومثنى بن صباح : لا يقنع بحديثه . وياسين ابن معاذ الزيات : لم يقنع الناس بحديثه . وغالب بن عبيد الله : غير مقنع فى الحديث . فماذا يعنى بقوله هذا ؟

---

(١) سؤالات الحاكم النيسابورى للدارقطنى ص ٢٦٤ .

(٢) الضعفاء والمتروكين ص ١٨١ .

(٣) المدخل إلى الصحيح ص ١٢٥ .

(٤) أنظر التراجم : ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٧ .

قال الجوهرى : والقَنَاعة بالفتح : الرضا بالقسم ... والمَقنع بالفتح : العدل من الشهود . يقال : فلان شاهد مَقْنَعٌ رضاً يُقْنَعُ بقوله ويُرضَى به [١] .

وقال ابن الأثير : « وفيه » كان المقانع من أصحاب محمد ﷺ يقولون كذا « المقانع : جمع مقنع بوزن جعفر . يقال : فلان مقنع فى العلم وغيره : أى رضا . وبعضهم لا يثنيه ولا يجمعه لأنه مصدر ومن ثنى وجمع نظر إلى الإسمية » [٢] .

وفى لسان العرب : « المَقنع بفتح الميم : العدل من الشهود . يقال : شاهد مَقنع أى رضا يُقنع به . ورجل قُنْعانيٌّ وقُنْعَانٌ ومَقْنَعٌ . كلاهما لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، يقنع به ويرضى برأيه وقضائه وربما ثنى وجمع . قال البعيث :

وبايعت ليلى بالخلاء ولم يكن   شهودى على ليلى عدول مقانع

... قال الأزهرى : رجال مَقَانِع وقُنْعَانٌ : إذا كانوا مرضيين ... الخ [٣] .

فتبين من هذا أن كلمة « غير مقنع » معناها فى اللغة : غير مرضى أو غير عدل [٤] . فأما غير مرضى فقد اعتبروها من الكلمات التى تدل على الضعف المنجبر كما فى فتح المغيث [٥] .

---

(١) الصحاح ١٢٧٣/٣ .

(٢) النهاية فى غريب الحديث ١١٤/٤ .

(٣) لسان العرب ٢٩٧/٨ وقد استعمل الجوزجانى أيضا هذه الكلمة بصيغة الجمع حيث قال : فيالعباد الله أمالكم فى المقانع من المبرزين وأهل الأمانة من المحدثين سعة ومنتدح الخ . (ص : ٣٥٧) .

(٤) ضبط الأستاذ صبحى السامرائى هذه الكلمة « غير مُقْنِع » بضم الميم وكسر النون اسم فاعل من « الإقناع » ولكنى أرى أن ضبطها بفتح الميم أولى لاتفاقه بما ذكر من أهل اللغة ولأن المصنف قد استعملها بصيغة الجمع أيضا كما سبق فقال : « فيالعباد الله أما لكم فى المقانع من المبرزين ... الخ » انظر ص .

(٥) فتح المغيث ٣٦٤/١ . ولكن قد تطلق على من كان ضعفه شديدا أيضا كما قال الجوزجانى : طلحة ابن عمرو غير مرضى فى حديثه . وقال ابن حجر فيه : متروك (انظر الترجمة ٢٥٧) .

وأما « غير عدل » فالظاهر أنه يطلق على من ضعفه شديد .

وعلى كل حال يمكن إطلاق « غير مقنع » من حيث اللغة على كل من لم تحصل به القناعة لإثبات شيء ما سواء كان بسبب ضعف فى حفظه وضبطه أو بسبب ضعف فى عدالته . والجوزجانى استعمل هذه الكلمة فى بضعة مواضع فيمن ضعفه غير شديد عند الأئمة الآخرين فقد قال : « محمد وأيوب ابنا جابر غير مقنعين » بينما قال الذهبى فى الأول منهما : ضعيف . وقال ابن حجر : صدوق ساء حفظه الخ . وقال الذهبى فى الثانى : ضعيف وقال مرة : مشهور صالح الحديث وقال ابن حجر : ضعيف .

ولكن الأعم الأغلب فى صنيع الجوزجانى أنه يطلقها على من هو فى مرتبة « متروك » عند الأكثر أو عند بعض الأئمة على الأقل . فعلى سبيل المثال :

سليمان بن يسير : قال الجوزجانى : غير مقنع . وقال الذهبى : متروك الحديث . وقال ابن حجر ضعيف .

روح بن مسافر : قال الجوزجانى : غير مقنع . قال الذهبى : متروك . وقال ابن حجر : ضعيف .

موسى بن مطير : قال الجوزجانى : غير مقنع . قال ابن معين : كذاب وقال أبو حاتم وغيره : متروك الحديث .

محمد بن الحسن بن زبالة : قال الجوزجانى : لم يكن مَقْنعاً . قال ابن حجر : كذبوه .

عبد الوهاب بن مجاهد : قال الجوزجانى : غير مقنع . وقال ابن حجر : متروك وكذبه الثورى .

جُمَيع بن ثُوَب : قال الجوزجانى : غير مقنع . قال النسائى : متروك الحديث . وقال الذهبى : منكر الحديث واه .

غالب بن عبيد الله : غير مقنع فى الحديث . قال الذهبى : تركوه .

الواقدى : لم يكن مقنعا . قال ابن حجر : متروك مع سعة علمه .

فالظاهر أن الجوزجانى يستعمل هذه الكلمة فيمن كان ضعفه شديدا عنده والله أعلم . ويدل على ذلك أنه كرر ترجمة روح بن مسافر فقال فيه مرة : غير مقنع . وقال فى الموضع الثانى : متروك . ومثله قول البخارى فى الواقدى : ما عندى للواقدى حرف . وما عرفت من حديثه فلا أقنع به [1] .

غير محمـود :

لقد سبق أن ذكرت أن الجوزجانى قد استعمل كلمة « مذموم » فى وصف بعض الرواة وقد تبين لى من خلال دراسة أقواله أنه يريد بها ما رمى به الراوى من البدعة . ولذلك فإنه فى كثير من الأحيان يوضح ذلك فيقول : « مذموم المذهب » . وإذا أراد الرواية فإنه يصرح بذلك كقوله فى طلحة بن جبير : مذموم فى حديثه غير ثقة .

ويقاربه قوله « غير محمود » فى ظاهر اللفظ . لكن تبين لى بعد تتبع أقواله أنه يقصد به حديث الراوى وليس مذهبه إلا إذا صرح بغير ذلك كقوله : « وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم الخ » [1] .

وقد أطلق الجوزجانى هذه الكلمة مفسرة فى معظم الأحيان كقوله :

الوازع بن نافع غير محمود فى الحديث (ترجمة ١٢٦) .

أبو حريز عبد الله بن الحسين غير محمود الحديث (١٤٣) .

وهكذا فى التراجم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٨١ .

ولكنه أطلق كلمة غير محمود بدون إيضاح فى ترجمة يحيى بن عبد الله الجابر

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/٤٦٣ .

(٢) انظر التراجم : ١٠٥ ، ١٠٦ .

وفى ترجمة إسماعيل بن مجالد بن سعيد فقال فيهما « غير محمود » وهو يقصد به حديثهما ، إذ لم أعرف عنهما بدعة . والله أعلم .

ثم إن كلمة « غير محمود » لا تدل على الضعف الشديد . فهى بمنزلة قولهم « ليس بالقوى » أو ضعيف أو نحوهما . وهذا ما يقصده الجوزجانى فى الأعم الأغلب كما يظهر من مقارنة أقواله بأقوال الآخرين فى التراجم المذكورة آنفا . ولكنه أطلق هذه الكلمة على بعض المتروكين أيضا كقوله : « نهشل بن سعيد : غير محمود فى حديثه » وقال فيه الذهبى : واه . وقال ابن حجر : متروك وقد كذبه إسحاق بن راهويه .

وقوله : « دهثم بن قران : لا يحمد حديثه ، بينما قال فيه الذهبى وابن حجر : متروك . وهذا يدل على أن الجوزجانى ليس من المتشددين دائما كما سيأتى .

متمــاسك :

استعمل الجوزجانى هذه الكلمة فى بضعة مواضع فى كتابه . وفى اللغة : أمْسَكَ وتماسك وتَمسَّكَ واستَمْسَكَ ومَسَكَ أى احتبس واعتصم به .

وتماسك أى تمالك .

قال ابن الأثير : فى صفته عليه الصلاة والسلام « بادن متماسك » أى معتدل الخلق كان أعضاؤه يمسك بعضه بعضا [1] .

قال الجوزجانى :

١ — عثمان بن غياث كان يرى الإرجاء وهو متماسك لا بأس بحديثه . وقال فيه ابن حجر : ثقة رُمى بالإرجاء . وروى الجوزجانى نفسه عن الإمام

(١) النهاية فى غريب الحديث (٣٣٠/٤) والحديث الذى أشار إليه أخرجه الترمذى فى الشمائل (ص ٢٢) من رواية هند بن أبى هالة . وأخرجه أيضا البغوى والطبرانى وابن منده وغيرهم كما فى الإصابة (٦١١/٣) . وفى التهذيب (٧٢/١١) : وفى حديثه من لا يعرف قال الآجرى عن أبى داود : أخشى أن يكون موضوعا . وقال ابن عبد البر : كان هند فصيحا بليغا وصف حلية النبى ﷺ فأحسن وأمعن .

أحمد كما فى الجرح والتعديل (١٦٤/٦) أنه قال فيه : ثقة ولكنه كان يُرمى بالإرجاء .

٢ – حارثة بن أبى الرجال متماسك الأمر . قال الذهبى : تركوه وقال ابن حجر : ضعيف .

٣ – زمعة بن صالح : متماسك . قال الذهبى : صالح الحديث وقال ابن حجر : ضعيف وروايته عند مسلم مقرون .

٤ – أيوب بن سويد : واهى الحديث وهو بعد متماسك . قال ابن حجر : صدوق يخطئ .

٥ – أبو بكر بن أبى مريم : ليس بالقوى فى الحديث وهو متماسك . قال الذهبى : ضعيف عندهم . وقال ابن حجر : ضعيف .

٦ – سالم بن عجلان الأفطس : كان يخاصم فى الإرجاء داعية وهو متماسك وقال فيه ابن حجر : ثقة رُمى بالإرجاء .

٧ – زيد العمى : متماسك . قال الذهبى : مقارب الحال . وقال أيضا : ليس بالقوى وقال ابن حجر : ضعيف .

فالظاهر أن الجوزجانى يستعمل هذه الكلمة فيمن يراه صالحا متوسط الحال وكأن قوله : « لا بأس بحديثه » فى ترجمة عثمان بن غياث يوضح مراده من هذه الكلمة . والله أعلم .

وفى هذا المعنى استعملت هذه الكلمة عند غيره من الأئمة أيضا فقد قال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عنه (أى عن عبد الله بن صالح كاتب الليث) فقال كان فى أول أمره متماسكاً ثم فسد بأخرة [١] .

ويتضح هذا المعنى أكثر من الأمثلة التى ذكرها السخاوى مستخلصا من كلام الذهبى حيث قال :

« ثم صنفت الكتب ودونت فى الجرح والتعديل والعلل . وبين من هو فى الثقة والتثبت كالسارية ، ومن هو فى الثقة كالشاب الصحيح الجسم . ومن هو لين كمن

---

(١) هدى السارى ٤١٤ .

يوجعه رأسه وهو متماسك يعد من أهل العافية . ومن صفته كمحموم يرجع إلى السلامة ... الخ » [1] .

مفتــر :

وهى كلمة ظاهرها الاتهام لأن الافتراء فى اللغة « الاختلاق » ففى لسان العرب [2] : الفرية : الكذب . وفرى كذبا وافتراه : اختلقه .

وقد استعمل الجوزجانى هذه الكلمة فى عدة مواضع :

١ – قال : الأجلح : مفتر .

والأجلح هذا قد ضعفه غير واحد كأبى حاتم والنسائى وغيرهما وقال ابن سعد : كان ضعيفا جدا . وقد أخذوا عليه أحاديث منكرة رواها عن الشعبى وغيره . ولكن وثقه بعض الأئمة أيضا . فقال ابن معين : ثقة وقال مرة : لا بأس به . وقال مرة : صالح . وقال الفلاس : مستقيم الحديث صالح . قال الذهبى : صدوق شيعى جلد . وقال ابن حجر : صدوق شيعى .

٢ – أبو إسرائيل إسماعيل بن خليفة الملائى :

قال الجوزجانى : مفتر زائغ .

وقال البخارى : تركه ابن مهدى . وقال النسائى : ليس بثقة . وقال أبو أحمد الحاكم : متروك الحديث . وقال ابن حبان : كان رافضيا شتاما وهو مع ذلك منكر الحديث حمل عليه أبو الوليد الطيالسى حملا شديدا وضعفه غير واحد .

وكان أبو إسرائيل هذا من الغلاة الذين يكفرون عثمان رضى الله عنه فقد قال بهز بن أسد : سمعته يشتم عثمان ويقول : قتل كافرا .

ولكن وثقه ابن معين فى رواية وضعفه فى رواية أخرى . وقال الفلاس

---

(١) أربع رسائل فى علوم الحديث ص ٩٢ .

(٢) لسان العرب ١٥/١٥٤ .

ليس من أهل الكذب . وقال أبو حاتم : حسن الحديث جيد اللقاء وله أغاليط ، لا يحتج به ويكتب حديثه وهو سيء الحفظ .

قال الذهبى : واهٍ . وقال ابن حجر : صدوق سيء الحفظ نسب إلى الغلو فى التشيع .

٣ – أبو هارون عمارة بن جوين العبدى :

قال الجوزجانى : كذاب مفتر .

وقد كذبه ابن معين وحماد بن زيد وغيرهم .

٤ – يونس بن خباب :

قال الجوزجانى : كذاب مفتر .

وقال أبو أحمد الحاكم : تركه يحيي وعبد الرحمن وأحسنا فى ذلك لأنه كان يشتم عثمان ومن سب أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه .

وكان يونس هذا يزعم أن عثمان رضى الله عنه قتل ابنتى رسول الله ﷺ وكان يزعم أن حديث عذاب القبر فيه كلمة أخفاها الناصبية وهى : أنه يسأل فى قبره : من وليك ؟ فإن قال : علي . نجا .

ومع ذلك فقد وثقه بعضهم . وقال ابن حجر : صدوق يخطىء ورمى بالرفض .

فالأمر فى الثلاثة الآخرين متقارب فقد رأينا أن أقوال بعض الأئمة الآخرين توافق أو تقارب أقوال الجوزجانى فيهم . ولكن الأجلح لم أر من تركه أو اتهمه ولكنهم أخذوا عليه مناكير رواها . فلعل الجوزجانى يرى أن الحمل فى هذه المناكير عليه وفى هذه الحالة يحمل قوله هذا على تشدده فإنه من الذين يميلون إلى التشدد فى بعض الأحيان كما سيأتى .

ومن الممكن أن يحمل على أنه يريد غلوه فى التشيع باعتبار أن مثله يزعم أنه على عقيدة الإسلام الصحيحة ولكن زعمه هذا غير صحيح . كما قال طاووس لمعبد الجهنى : أنت الذى تفترى على الله عز وجل ؟ فقال معبد : كُذب

عليّ [١] . ومن المعلوم أن معبدا لم يدَّعِ نزول الوحى عليه ولا كان طاووس يقصد هذا بقوله ولكن لما كان معبد يتهم بالقدر ويدعى أنه هو عقيدة الإسلام الصحيحة فكأنه افترى على الإسلام . والله أعلم .

روى عُضَـلاً ومَعَاضِيل :

« المُعْضَل » فى اصطلاح المحدثين : هو الحديث الذى سقط من إسناده اثنان فصاعداً على التوالى [٢] .

وقد يطلق المعضل على ما حذف منه ذكر النبى ﷺ ووقف متنه على التابعى [٣] .

ولكن المحدثين قد يطلقون كلمة المعضل والعضل والمعاضيل وما شابهها على معنى آخر غير المعنيين المذكورين . وقد نبه على هذا الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال :

« وقد وجدت التعبير بالمعضل فى كلام جماعة من الأئمة فيما لم يسقط منه شيء ألبتة . فمن ذلك ما قاله محمد بن يحيى الذهلى فى الزهريات : حدثنا أبو صالح الهرابى ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف فيمر بالمريض فى البيت فيسلم عليه ولا يقف . قال الذهلى : هذا حديث معضل لا وجه له . إنما هو فعل عائشة رضى الله عنها ليس للنبى ﷺ فيه ذكر . والوهم فيما نرى من ابن لهيعة » [٤] .

وقال السخاوى :

« واعلم أنه قد وقع – كما أفاده شيخنا – التعبير بالمعضل فى كلام جماعة من

---

(١) شرح علل الترمذى لابن رجب ٧٩ .

(٢) شرح النخبة ٦٩ وغيره .

(٣) فتح المغيث ١٥٣/١ .

(٤) نقله عنه الصنعانى فى توضيح الإفكار ٣٢٨/١ . ثم رأيته فى « النكت على ابن الصلاح » للحافظ ابن حجر (٢ / ٥٧٦) واستشهد أيضاً بكلام الجوزجانى فى ترجمة ضبارة بن عبد الله .

أئمة الحديث فيما لم يسقط منه شيء ألبتة، بل لإشكالٍ فى معناه وذكر لذلك أمثلة ولم يذكر منها ما رواه الدولابى فى الكنى من طريق خليد بن دعلج عن معاوية بن قرة عن أبيه رضى الله عنه رفعه : من كانت وصيته على كتاب الله كانت كفارة لما ترك من زكاته .

وقال : هذا معضل يكاد يكون باطلا » [1] .

قال ابن حجر :

« فأما أن يكون يطلق على كل من المعنيين أو يكون المعرَّف به هو المتعلق بالإسناد بفتح الضاد . والواقع فى كلام من أشير إليه بكسرها ويعنون به المستغلق الشديد أى الإسناد والمتن » [2] .

وهذا الذى أُشار إليه الحافظ ابن حجر أَقرب إلى المعنى اللغوى لهذه الكلمة . فقد قال الجوهرى فى الصحاح : « أُعضلنى فلان أى أعيانى أمره . وقد أعضل الأمْرُ : أى اشتد واستغلق . وأمرٌ مُعْضِلٌ : لا يُهتدى لوجهه . والمُعضِلات الشدائد . وداء عُضَالٌ وأَمْرٌ عُضَال : أى شديدٌ أعيَا الأطباء » [3] .

وأصل العَضْل – كما فى لسان العرب – المنع والشدة . يقال : أعضَل بى الأمر : إذا ضاقت عليك فيه الحيل . وأعضله الأمْرُ : غلبه .

ومنه قول عمر رضى الله عنه : أعْضَلَ بى أهلُ الكوفة ما يرضون بأمير ولا يرضاهم أمير . وقوله : أعوذ بالله من كل مُعْضِلةٍ ليس لها أبو حسن . وقول معاوية رضى الله عنه : مُعْضِلة ولا أبا حسن لها .

وعلى هذا فكل حديث وقعت فى إسناده أو متنه علة أعيت المحدث عن تصحيحه ولم يجد لها مخرجا فهو مُعْضِلٌ أو مُعْضَلٌ .

والجوزجانى كثيرا ما يستعمل هذه الكلمة بهذا المعنى كما سبق عن الذهلى والدولابى أيضا . فعلى سبيل المثال : قال الجوزجانى فى ترجمة أبى المهدى سعيد بن

---

(١) و(٢) فتح المغيث ١٥٤/١ .

(٣) الصحاح ١٧٦٦/٥ .

سنان الحمصى (رقم ٣٠٦) . أحاديثه أخاف أن تكون موضوعة لا تشبه أحاديث الناس كان أبو اليمان يثنى عليه فى فضله وعبادته ... فنظرت فى حديثه فإذا أحاديثه معضلة ... الخ .

وقال فى ترجمة مينا الخزار (٦٣) : أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه ولما حدث من العُضَل . ومن المعلوم أن رواية ما سقط عنه اثنان فصاعداً لا يستلزم تضعيف الراوى وإن كان يستلزم تضعيف الحديث المروى بذلك الإسناد .

وأوضح من هذا ما قاله فى ترجمة عبد الله بن يزيد الدمشقى (٢٩٥) : حديثه فى الراسخين فى العلم مُعْضَلٌ الذى حدثنى به نعيم بن حماد ثنا فياض الرقى ثنا عبد الله بن يزيد الأودى حدثنى أنس بن مالك وأبو الدرداء وأبو أمامة ذكروا رسول الله ﷺ . فهذا إسناد لم يسقط منه أحد وعبد الله بن يزيد الأودى يصرح بالتحديث عن أنس بن مالك وغيره رضى الله عنهم ومع ذلك وصفه الجوزجانى بأنه معضل .

وانظر أيضا تراجم حماد بن يحيى الأبح (١٩٩) ورشدين بن سعد (٢٨٠) وروح بن جناح (٢٧٨) وضبارة بن عبد الله (٣١٤) والهيثم بن جماز (٢٠١) والوزير بن عبد الله (٣٢٥) .

والإمام ابن حبان أيضا كثيراً ما يستعمل هذه الكلمات بمثل هذا المعنى فى كتابه المجروحين .

الإمام الجوزجانى ومصادره فى النقد
ومناقشته آراء الآخرين

لقد سبق أن ذكرت أن أئمة الحديث حينما يتكلمون فى الراوى جرحاً أو تعديلاً فإنهم ينظرون إليه من زاويتين مهمتين . أولاهما : العدالة . والثانية : الضبط .

فأما العدالة فتعرف بمصاحبة الراوى والاطلاع على أحواله إذا كان من الذين لقيهم ذلك الإمام وعرفهم . فإن لم يكن كذلك فإنهم يعتمدون على أخبار الثقات العدول الذين عرفوه وعرفوا أحواله .

ويبقى النظر فيه من ناحية الضبط وهو أمر مهم جدا . فإن الرجل مهما بلغ من المكانة فى الفضل والورع والتقوى لا يقبل حديثه إلا إذا ثبت أنه ضابط متقن لما يرويه ولذلك فإن المحدثين إذا تكلموا فى بعض الرواة المشهورين بالفضل والعبادة فإنهم لا يقصدون بذلك الحط من قدره ولا النيل من مكانته وإنما يريدون فقط التثبت فى مروياته . وكم من صالح تقى يكون ضعيف الذاكرة وقليل الإتقان .

قال الإمام مالك :

« لا تأخذ العلم من أربعة .... ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث » [١]

وقال ابن معين :

« إنا لنطعن على أقوام لعلهم حطوا رحالهم فى الجنة منذ أكثر من مائتى سنة » [٢] .

وللمحدثين رحمهم الله طريقة عجيبة فى كشف أخطاء الرواة ومعرفة أغلاطهم وهى طريقة المقارنة بين الروايات .

---

(١) الجامع لأخلاق الراوى آداب السامع ١٣٩/١ (تحقيق الطحان) .
(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص : ٣٥١ .

قال أيوب السختيانى : « إذا أردت أن تعرف خطأ معلمك فجالس غيره » [1] .

وقال عبد الله بن المبارك : « إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض » .

وهذا الذى يفسره الإمام مسلم رحمه الله بقوله :

« .... فاعلم أرشدك الله أن الذى يدور به فى معرفة الخطأ فى رواية ناقل الحديث – إذا هم اختلفوا فيه – من جهتين ... » .

ثم قال : « والجهة الأخرى أن يروى نفر من حفاظ الناس حديثا عن مثل الزهرى أو غيره من الأئمة بإسناد واحد ومتن واحد مجتمعون على روايته فى الإسناد والمتن ، لا يختلفون فيه فى معنى ، فيرويه آخر سواهم عمن حدث عنه النفر الذين وصفناهم بعينه فيخالفهم فى الإسناد أو يقلب المتن فيجعله بخلاف ما حكى من وصفنا من الحفاظ فيعلم حينئذ أن الصحيح من الروايتين ما حدث الجماعة من الحفاظ دون الواحد المنفرد وإن كان حافظا .

على هذا المذهب رأينا أهل العلم بالحديث يحكمون فى الحديث مثل شعبة وسفيان ابن عيينة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى وغيرهم من أئمة أهل العلم » انتهى [2] .

ثم إن هذه الأخطاء إذا كانت نادرة الوقوع أو قليلة الوقوع فإنها لا تستلزم تضعيف الراوى – وإن كانت لا تقبل فى حد ذاتها – فإن الخطأ والوهم من لوازم الإنسان غير المعصوم ولذلك قال عبد الرحمن بن مهدى : « ... الناس ثلاثة : رجل

---

(١) سنن الدارمى ١/١٥٣ .

(٢) التمييز ص : ١٢٦ هذا وللمحدثين طرق أخرى لمعرفة إتقان الراوى وضبطه كالاختبار الذى جرى مع الإمام البخارى فى بغداد وغيره مما هو مذكور فى كتب هذا الفن . ولكن هذا لا يتأتى إلا مع من لقيه الإمام الناقد . أما طريقة المقارنة فيمكن أن تطبق حتى على الرواة الذين سبقوه .

حافظ متقن فهذا لا يختلف فيه . وآخر يهم والغالب على حديثه الصحة فهو لا يترك ولو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس . وآخر الغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه » (١) .

ثم إن أئمة الجرح والتعديل يجرون هذه المقارنات بأنفسهم ثم يحكمون بمقتضى أبحاثهم ودراساتهم على الراوى بالإتقان أو الوهم . وقد يعتمدون على أقوال ودراسات من سبقهم من الأئمة وقد يجمعون بين الأمرين . فان اتفقت آراؤهم – وهو الغالب – فبها ونعمت . وإلا فإنهم يصرحون بما توصلوا إليه ويناقشون آراء الآخرين .

ثم إنهم فى بيان حكمهم على الرجال قد يفسرون فيذكرون اختباراتهم ودراساتهم ونتيجتها وقد يختصرون فيذكرون النتيجة فقط .

والإمام الجوزجانى كغيره من أئمة النقد يستعمل كل هذه الوسائل فى حكمه على الرجال . وقد أشار الجوزجانى فى معرض حديثه عن مصادره إلى هذه الأمور . فقد قال : « وقد أظن بعض من يقرأ كتابى هذا يقول : هلا ذكر أبو إسحاق بعد كل رجل بالذى طعن عليه . وهم قوم قد ماتوا فلعل أحدهم قد تاب حين أخذ منه بالرنق فلا أشيع عليه الفاحشة التى نهانى الله عز وجل منها ... وكل من ذكرته فإنما هو من أحد الوجوه :

إما بسماع بإسناد عنه .

أو بسماع من الأئمة من أهل العلم .

أو استنباط حديثه . فلعل ذلك قليل .

وإن كان كل من ذكرت اسمه فى كتابى معروفا بما ذكرته عند متحر منصف . وإن الإنصاف خلة يجب استعمالها وإن كانت قليلة فى الناس » (٢) .

وهذا النص قد أفادنا فوائد هامة عن منهج الجوزجانى . فإنه يذكر فى هذا الكتاب أنواعا من الناس – كما سبق – فمنهم من هو ثقة فى حديثه ولكنه رمى

---

(١) التمييز ١٣٢ ، الكفاية ٢٢٧ .

(٢) انظر ص (٣٢٥) .

بالبدعة . ومنهم من لم يرم ببدعة ولكنه ضعيف فى حديثه . ومنهم من جمع بين الأمرين فهو ضعيف فى حديثه وموصوف بالبدعة أيضاً . فالجوزجانى حينما يذكر فى بعض الرواة بأنه مائل عن القصد أو زائغ عن الحق أو حايد عن الطريق أو نحو هذه الكلمات فإنه يعتمد فى ذلك على ما روى عنهم من قول أو فعل أو مرويات منكرة تدل على سوء معتقدهم ولكنه يُجمل القول دون أن يذكر تلك الأمور بالتفصيل حرصا منه على عدم ترويج تلك الأقوال ولما يظن من أن بعضهم قد تاب إلى الله ورجع عن عقيدته السيئة . ولكنه مع ذلك يتكلم فيهم لأن مروياتهم التى رووها ما زالت موجودة بين الناس .

ثم إنه اعتمد على ما ذكره فى الجرح والتعديل فى الرواة على ما سمعه أو عرفه من أقوال الأئمة ممن سبقوه أو عاصرهم أو لقيهم أو على ما عرفه من مروياتهم بالسبر والمقارنة كما أنه فى كثير من الأحيان يجمع بين الأمرين فيذكر قولاً لأهل العلم ويخالفه بأدلته كما أنه يتذاكر مع الأئمة الآخرين من أقرانه وشيوخه حول ما توصل إليه من نتيجة بعد دراسة أحوال الراوى . وفيما يلى أذكر بعض الأمثلة على ما ذكرت من خلال كتابه :

الدراسة الذاتية :

كثيراً ما يذكر الجوزجانى حكمه على الراوى ثم يذكر أدلته على ذلك فمن أمثلة ذلك ترجمة الحارث الأعور (رقم ١٢) حيث جمع فيها الجوزجانى بين ما رواه عن الأئمة السابقين ثم دراسته الذاتية ثم مداولته الرأى مع أئمة عصره فقد قال فيه : رُوى عن الشعبى أنه كذبه . واتُّهم . كان يقول : « تعلمت القرآن فى سنتين والوحى فى ثلاث سنين » .

فاستدل الجوزجانى بقوله هذا على سوء معتقده حيث أن الشيعة يزعمون أن هناك وحياً غير ما دون فى القرآن كتمه رسول الله ﷺ عن الناس وأخبر به على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم تعلمه منه أبناؤه وشيعته ولا يعلمه عامة المسلمين . وقد أشيعت مثل هذه الأكاذيب فى حياة على رضى الله عنه فنفى ذلك بشدة . والروايات فى هذا الباب مشهورة .

ثم استدل الجوزجانى على نكارة حديثه بروايته التشهد عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه خلافا لما رواه غيره حيث قال :

« وأمر الحارث فى حديثه بين عند من لم يُعم الله قلبه . وقد روى عن على تشهداً خالف فيه الأمة ... والتشهد عن ابن مسعود وأبى موسى وابن عباس كأنهم تكلموا بلسان واحد عن النبى ﷺ محفوظ مشهور .

ثم أردف بما يؤيد رأيه من أقوال الأئمة السابقين فذكر بسنده عن الشعبى أنه كان يشهد بالله أن الحارث الأعور أحد الكذابين .

ثم قال – بعد كلام فى عاصم بن ضمرة – وسألت عليا – يعنى ابن المدينى – عن عاصم والحارث ؟ فقال : يا أبا إسحاق مثلك يسأل عن ذا ؟ الحارث كذاب » .

أمثلـــة أخـــرى :

قال الجوزجانى :

(٢٧٧) « سعيد بن سنان الذى روى عنه يزيد بن أبى حبيب : أحاديثه واهية لا تشبه أحاديث الناس عن أنس » .

(٢٨١) عبد الله بن فروخ : رأيت ابن أبى مريم حسن القول فيه . قال : هو أرضى أهل الأرض عندى . فأما أحاديثه فمناكير عن ابن جريج عن عطاء عن أنس غير حديث » .

(٣٠١) أبو عبد الملك على بن يزيد : رأيت غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه التى يرويها عنه عبيد الله بن زحر وعثمان بن أبى العاتكة عنه .

ثم رأينا أحاديث جعفر بن الزبير وبشر بن نمير يرويان عن القاسم أبى عبد الرحمن تشبه تلك الأحاديث وكان القاسم خيارا فاضلا أدرك أربعين رجلا من المهاجرين والأنصار . وأظننا أتينا من قبل علي بن يزيد على أن جعفر بن الزبير وبشر ابن نمير ليسا ممن يُحتج بهما على أحد عند أهل العلم .

(٣٠٢) عمرو بن واقد : قد كنا قديما ننكر حديثه وقد سألت عنه محمد بن المبارك الصورى فقال كان يتبع السلطان وكان صدوقاً . وما أدرى ما قال الصورى !! أحاديثه معضلة مناكير .

ومثل هذا كثير فى كتابه . وهذه الأمثلة تدل على طريقتهم فى دراسة أحاديث الراوى بعد سبرها ومقارنة بعضها ببعض لمعرفة صدق الراوى وضبطه لحديثه . ومثل هذا كثير عند ابن حبان وابن عدى وغيرهما من أئمة الجرح والتعديل .

مداولات بين الجوزجانى وغيره من الأئمة لمعرفة درجة الراوى :

لقد ترك لنا الجوزجانى أمثلة ونماذج من المداولات والمشاورات التى كانت تجرى بينه وبين الأئمة لتحديد مرتبة الراوى من حيث الجرح والتعديل وفيما يلى أذكر بعضها :

المثـال الأول :

قال الجوزجانى : « أبو المهدى سعيد بن سنان الحمصى أحاديثه أخاف أن تكون موضوعة لا تشبه أحاديث الناس . كان أبو اليمان يثنى عليه فى فضله وعبادته . قال : كنا نستمطر به : فنظرت فى حديثه فإذا أحاديثه معضلة فأخبرت أبا اليمان بذلك فقال : أما إن يحيي بن معين لم يكتب منها شيئا .

فلما رجعت إلى العراق ذكرت أبا المهدى ليحيى بن معين وقلت ما منعك يا أبا زكريا أن تكتبها ؟ قال : من يكتب تلك الأحاديث ؟ من أين وقع عليها ؟ لعلك كتبت منها يا أبا إسحاق ؟ قلت : كتبت منها شيئا يسيرا لأعتبره . قال : تلك لا يعتبر بها ، هى بواطيل » [١] .

المثال الثانى :

قال الجوزجانى : سألت أبا مسهر عن إسماعيل بن عياش وبقية ؟ فقال : كل كان يأخذ من غير ثقة . فإذا أخذت حديثه عن الثقات فهو ثقة .

---

(١) انظر ص : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

أما اسماعيل بن عياش فقلت لأبي اليمان : ما أشبه حديثه بثياب سابور يرقم على الثوب المائة ولعل شراءه دون عشرة . قال : كان من أروى الناس عن الكذابين وهو فى حديث الثقات من الشاميين أحمد منه فى حديث غيرهم .

وأما أبو يُحْمِد فرحمه الله وغفر له ما كان يبالى إذا وجد خرافة عمن يأخذ . فأما حديثه عن الثقات فلا بأس به [1] .

المثال الثالث :

قال الجوزجانى : « إسحاق بن أبي فروة : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا يحل الكتاب عنه . وكذلك قال أحمد فى موسى بن عبيدة . قلت لأحمد : إن موسى قد روى عنه سفيان . وشعبة يقول : حدثنا أبو عبد العزيز الربذى ؟ قال : « لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه » [2] .

المثال الرابع :

قال الجوزجانى : « كنا عند علي بن عبد الله – يعنى ابن المدينى – نتذاكر فذكروا من يغلو فى الرفض فذكر عليٌّ يونسَ بن خباب وسالم بن أبي حفصة . وقال : سمعت جريراً يقول : تركت سالماً لأنه كان يخاصم عن الشيعة . ثم قال علي : من تركه جرير ، أى شيء هو ؟

فقال له الحلوانى وهو معنا : ذُكر لى عن الجعفى أنه قال : كان طويل اللحية أحمقها سمعته يقول : لبيك قاتل نعثل . فقال علي حينئذ : هذا والله الجهل والغلو » [3] .

هذه الأمثلة وغيرها توضح لنا أن الجوزجانى وغيره من أئمة الجرح والتعديل رحمهم الله لم يكونوا ينفردون بقراراتهم فى الرواة فى كثير من الأحيان بل كانوا يتذاكرون فى أمرهم ويتداولونه فيما بينهم حتى يتفقوا على رأى واضح .

---

(١) انظر التراجم ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) انظر ٢١٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٩٢/٦ ، لسان الميزان ٩٣/١ .

ولهذا نرى الجوزجانى كثيراً ما يقول فى الراوى : سمعتهم لا يحمدون حديثه ويضعفونه (٦٨) . أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه ولما حدث من العضل (٢٦٣) . ينكر الأئمة أحاديثه (٢١٨) . عند أهل العلم ضعيف (١٧٤) . رأيتهم يوهنون حديثه (٣٠١) .

كل هذه العبارات تدل على أن هذه آراء اتفق عليها أئمة الجرح والتعديل . ومثل هذا التعبير كثير عند ابن سعد وغيره ممن تكلموا فى هذا الشأن . ولذلك نراهم متفقين فى آرائهم – فى الأعم الأغلب – ولله الحمد .

والاختلاف الموجود فى أقوال أئمة الجرح والتعديل فى كتب الرجال من نوعين :

أحدهما : اختلاف تناقض كأن يوثق أحدهم رجلا ويتهمه الآخر بالكذب أو بما يسقط عدالته ، وهذا قليل ، وله أسباب عديدة أهمها عدم اطلاع المعدل على سبب الجرح . ومن هذا القبيل ما سبق أن ذكرته عن الجوزجانى أنه ذكر عن الإمام أحمد قوله فى إسحاق بن أبى فروة : لا يحل الكتاب عنه . فلما قيل له إن شعبة روى عنه . فقال : لو بان لشعبة ما بان لغيره لما روى عنه .

وقال صالح جزرة : إبراهيم بن أبى الليث كان يكذب عشرين سنة وقد أشكل أمره على يحيي وأحمد وعلى بن المدينى حتى ظهر بعد بالكذب فتركوا حديثه [1] .

وقال ابن معين فى رواية : « إبراهيم بن هدبة لا بأس به ثقة » ثم تبين له كذبه فقال : قدم علينا ها هنا فكتبنا عنه عن أنس بن مالك ثم تبين لنا كذبه ، كذاب خبيث [2] .

وقال أبو حاتم فى عبد الغفار بن القاسم أبى مريم الأنصارى :

---

(١) تاريخ بغداد ١٩٢/٦ ، لسان الميزان ٩٣/١ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠١/٦ .

متروك الحديث كان من رؤساء الشيعة وكان شعبة حسن الرأى فيه لا يكتب حديثه . وقال الدارقطنى : متروك ... خفى على شعبة أمره الخ [1] .

وقال أحمد فى عامر بن صالح الزبيرى المدنى : « ثقة لم يكن صاحب كذب » بينما كذبه ابن معين وتركه آخرون . فقال الدارقطنى : أساء ابن معين القول فيه ولم يتبين أمره عند أحمد وهو مدنى يترك عندى » [2] .

وأما الثانى : فهو اختلاف تفاوت كأن يكون الراوى عدلا فى نفسه ولكنه يهم ويغلط فى حديثه فيمشيه المتسامح من الأئمة فيقول مثلا لا بأس به أو ما شاكله وقد يتساهل بعضهم فيطلق عليه « ثقة » أو يجمع بين الوصفين فيقول « ثقة لا بأس به » أو ما شابهه . ثم يأتى من هو أشد منه فينزله درجة فيقول : سيء الحفظ أو صدوق يهم ويأتى من هو أشد منهما فيصفه بأنه ضعيف أو ليس بالقوى أو لا يحتج به .

وهذا النوع من اختلاف الرأى هو الموجود غالبا فى كتب الجرح والتعديل والأمر فى هذا سهل . والحاذقون من أهل هذا الشأن لا يجدون صعوبة فى التوفيق بين مثل هذه الأقوال . وكتب الإمام الذهبى المختصرة كالكاشف والمغنى وديوان الضعفاء والمتروكين وكتاب التقريب للحافظ بن حجر وكتاب الخلاصة للخزرجى من أوضح الأدلة على هذا .

ولذلك قال الإمام الذهبي : « ولكن هذا الدين مؤيد محفوظ من الله تعالى . لم يجتمع علماؤه على ضلالة لا عمداً ولا خطأً فلا يجتمع اثنان على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة . وإنما يقع اختلافهم فى مراتب القوة أو مراتب الضعف والحاكم منهم يتكلم بحسب اجتهاده وقوة معارفه فإن قدر خطؤه فى نقده فله أجر واحد . والله الموفق » [3] .

وهذا النوع من اختلاف الرأى لا يخلو منه المتخصصون فى أى علم من

---

(١) انظر الترجمة (٣٣) فى هذا الكتاب (التعليق) .

(٢) التهذيب ٥/٧١ ، ٧٢ .

(٣) الموقظة فى مصطلح الحديث (ص ٨٤) .

العلوم فمثلا لو أن مريضا عرض على عدة أطباء فيرى أحدهم بأن المريض يحتاج إلى عملية جراحية بينما يرى الثانى أنه لا داعى لعملية جراحية بل يمكن أن يعالج بجرعات قوية من العقاقير . ويرى الثالث أنه تكفيه جرعات عادية ولكنه يستغرق وقتا أطول فى الشفاء .

ويتضح هذا من المثال الذى ذكره الإمام الذهبى فقال :

« ... ويُبيِّن حال من هو فى الثقة والتثبت كالاسطوانة . ومن هو فى الضعف واللين كالريحانة .

فمنهم : من هو العدل الحجة كالشاب القوى المعافى .

ومنهم : من هو ثقة صدوق كالشاب الصحيح المتوسط فى القوة .

ومنهم : من هو صدوق لا بأس به كالكهل المعافى .

ومنهم : الصدوق الذى فيه لين لكن هو فى عافية لكن يوجعه رأسه أو به دمل .

ومنهم : الضعيف كالذى تحامل ويشهد الجماعة محموما ولا يرمى جنبه .

ومنهم : الضعيف الواهى كالرجل المريض فى الفراش وبالتطبيب ترجى عافيته .

ومنهم : الساقط المتروك كصاحب المرض الحاد الخطر .

وآخر : حاله كحال من سقطت قوته وأشرف على التلف .

وآخر : من الهالكين كالمحتضر الذى ينازع .

وآخر : من الكذابين الدجالين [١] .

فكما أنه لا يحدث بين الأطباء بأن يقول أحدهم بأن المريض سليم الجسم معافى ويقول آخر بأن حالته خطيرة أو يلفظ أنفاسه الأخيرة . كذلك لا يحدث بين أئمة النقد بأنه يقول أحدهم فى راوٍ بأنه ثقة حجة ويصفه غيره بأن متروك أو ساقط .

---

(١) ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل ص ١٧١ .

وإن وجد هذا – وهو نادر – فكما ذكرت أن السبب فى ذلك هو أن الجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل والباحث المنصف لا يجد صعوبة فى التوفيق بين مثل هذه الأقوال .

ثم إن للمحدثين مصطلحات وتعبيرات تختلف فى الظاهر عن غيرها كأن يستعمل كلمة ظاهرها الجرح الخفيف وهو يريد بذلك الجرح الشديد أو العكس . كما قال الإمام الذهبى :

« ... ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة . ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام عرف ذلك الإمام الجهبذ واصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة .

أما قول البخارى : « سكتوا عنه » . فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل وعلمنا مقصده بالاستقراء أنها بمعنى « تركوه » وكذا عادته إذا قال « فيه نظر » بمعنى أنه متهم أو ليس بثقة فهو عنده أسوأ حالا من الضعيف .

وبالاستقراء إذا قال أبو حاتم : ليس بالقوى . يريد بها : إن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوى الثبت . والبخارى قد يطلق على الشيخ « ليس بالقوى » ويريد أنه ضعيف » [1] .

استفادة الجوزجانى من أقوال الأئمة الذين سبقوه :

بالإضافة إلى خبراته الذاتية ودراساته التى أجراها فى مرويات الرواة . استفاد الجوزجانى – كغيره من الأئمة – من خبرات ودراسات أئمة هذا الشأن من الذين سبقوه ولم يدركهم . وهو يروى أقوالهم بإسناده إليهم . وتارة يذكرها بدون إسناد اعتماداً على أن قوله هذا معروف لدى المحدثين بأسانيده وتوخيا منه الاختصار والإيجاز . وتارة يذكر أقوالهم فى بداية الترجمة ثم يعقب عليه فيسوقها بإسناده . ومن بين هؤلاء الأئمة الذين ذكر الجوزجانى أقوالهم :

---

(١) الموقظـة : ٨٢ – ٨٤ .

الشعبي (انظر الترجمة ١٢) ، وابن سيرين (المقدمة) ، وزيد بن أبي أنيسة (٣٢٣) وأيوب السختياني (١٥٦ ، ١٩١) ، ومغيرة بن مقسم الضبي (١٠٨) وسليمان التيمي (٣٩) ، وابن عون (١٤٤) وابن جريج (١٥٣) وقرة بن خالد السدوسي (٣٩) ، والحسين بن واقد المروزي (٣٩) وشعبة بن الحجاج (٣٧ ، ١٣٤) وزائدة بن قدامة الثقفي (٨٩) وسفيان الثوري (١٣ ، ١٥٣ ، ٣٥٧) وسعيد بن عبد العزيز التنوخي (٢٥٠) ومالك ابن أنس (١٤٧ ، ٢٤٤) وعبد الله بن المبارك (٣٧ ، ١٠٨ ، ٣٩٠) وسفيان ابن حبيب البصري (٩٠) ووكيع بن الجراح (٣٧٦) وعبد الرحمن بن مهدي (٣٠ ، ٢٦٤) وسفيان بن عيينة (٣٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٢١٤ ، ٣٥٤) .

استفادة الجوزجاني من شيوخه في الجرح والتعديل :

وبالإضافة إلى الأئمة المتقدمين استفاد الجوزجاني من كثير من شيوخه من أئمة النقد وذكر أقوالهم في كتابه هذا وعلى رأسهم الأئمة : أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني ويحيي بن معين .

وهؤلاء الثلاثة هم قمم هذا الفن في عصرهم وكثيرا ما كانوا يجتمعون في الرحلات ومجالس العلم .

قال الخليلي في ترجمة الإمام أحمد : أتى على حديث بغداد ثم خرج إلى مكة وصحبه على ابن المديني ويحيي بن معين ثم خرجوا إلى صنعاء ثم رجعوا إلى بلاد العراق والكوفة والبصرة وواسط ثم خرج أحمد إلى الشام وحده .

وقد سبق أن ذكرت شيئاً من علاقة الجوزجاني بالإمام أحمد وغيره من شيوخه ولعل أكثرهم تأثيرا عليه هو الإمام أحمد ولعل الجوزجاني كان يلازم مجلسه أكثر من غيره وقد جمع من مسائله جزأين كما سبق . وقد ذكر أقواله في هذا الكتاب في ستة عشر موضعا ومعظمها يصرح فيها أنه سمعها من الإمام أحمد نفسه أو سأله وفي بعض الأحيان يحدث عمن سمعه عن الإمام أحمد . وهذا كله في

أقواله هو . أما ما رواه عن طريقه من الأخبار أو من أقوال غيره فهو زيادة على هذا . فانظر أقواله مثلا فى التراجم : ٢٥ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٩٦ ، ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢٣ ، ٣٥٩ ، ٣٧٧ .

وتوجد أقوال ابن المدينى فى التراجم : ١٣ ، ٣٨ ، ٦٦ ، ٢٦٦ ، كما توجد أقوال يحيى بن معين فى التراجم : ٢٨٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ كما أن الجوزجانى قد روى فى مواضع عديدة أقوال السابقين عن طريق ابن المدينى .

وقد سبق أن ذكرت أن دور الجوزجانى فى مجالس هؤلاء الأئمة لم يكن مجرد سماع بل كان يسألهم ويتذاكر معهم ويناقشهم فى أحوال الرواة .

ومن شيوخ الجوزجانى الذين ذكر أقوالهم فى هذا الكتاب : محمد بن عبيد الطنافسى (٩٦) وعبد الصمد بن عبد الوارث (١٩٨) وسعيد بن عامر الضبى (١٤٥) وأبو اليمان الحكم بن نافع البهرانى (٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٧٨) ومحمد بن المبارك الصورى (٣٠٢) وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر (٢١٦) وسعيد بن الحكم بن أبى مريم (٢٨٠ ، ٢٨١) .

كما أنه قد يذكر أقوال الأئمة وأهل العلم دون أن يسميهم وهو يفعل هذا إذا كان القول المروى متفقا عليه بين أكثر من إمام . فمثلا قال فى ترجمة عمرو بن دينار قهرمان أبى الزبير (١٧٤) : عند أهل العلم ضعيف الحديث . وقال فى ترجمة سعيد ابن زيد (١٨٦) : « سمعتهم يضعفون أحاديثه » . وقال فى ترجمة علي بن يزيد (٣٠١) : « رأيت غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه الخ » . وقال فى ترجمة غياث ابن إبراهيم (٣٧٥) : كان فيما سمعت غير واحد يقول : كان يضع الحديث .

والأمثلة على هذا كثيرة .

مناقشة آراء الآخرين :

والجوزجانى سواء نقل عن شيوخه أو عن الأئمة السابقين ينقل أقوالهم كناقد بصير حيث يستشهد بما يراه صواباً . ويناقشهم فيما يخالف ما توصل إليه . ومن أمثلة ذلك :

قال فى ترجمة عبد الكريم بن أبى المخارق : « غير ثقة . فرحم الله مالكا غاص هناك فى المثل فوقع على خزفة مكسرة . أظنه اغتر بكسائه » (١٤٧) .

وقال فى ترجمة عاصم بن ضمرة : عندى قريب منه (أى من الحارث الأعور) وإن كان حُكى عن سفيان قال : كنا نعرف فضل حديث عاصم على حديث الحارث (١٣) .

وقال فى ترجمة عمرو بن واقد الدمشقى (٣٠٢) : قد كنا قديما ننكر حديثه وقد سألت عنه محمد بن المبارك الصورى فقال : كان يتبع السلطان وكان صدوقا .

ثم عقب عليه بقوله : وما أدرى ما قال الصورى ؟ أحاديثه معضلة مناكير .

التنبيه على تشدد الأئمة وتساهلهم :

إن أئمة النقد كغيرهم من البشر طبائعهم مختلفة فمنهم من يغلب عليه حسن الظن والتسامح فيتساهل فى التوثيق . ومنهم من يغلب عليه الحذر والاحتياط فيميل إلى نوع من الشدة ومنهم من يمسك جانب الاعتدال فلا يميل لهذا ولا لذاك وقد بين ذلك الإمام الذهبى وغيره من الأئمة المؤلفين فى هذا الفن . ولقد وجدت الجوزجانى أيضا يشير إلى هذا الموضوع أحيانا .

فقد قال فى ترجمة عثمان بن مقسم البرى (١٥٣) « كذاب : كذبه الثورى على سهولته » وكأنه يشير إلى تساهل الإمام الثورى فى الرواية عن بعض الضعفاء ولكنه لم يكن يروى عنهم للاحتجاج إنما للمعرفة فقط . كما هو موضح فى تراجم الثورى .

وقد عده ابن حجر – كما ذكر عنه السخاوى – من المتوسطين . حيث قال : إن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط . فمن الأولى شعبة والثورى وشعبة أشدهما [١] .

---

(١) الإعلان بالتوبيخ ص ٢٢ ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال .

كما أشار الجوزجانى إلى تشدد الإمام مالك . ففى ترجمة داود بن حصين (٢٤٤) : لا يحمد الناس حديثه . قد روى عنه مالك على انتقاده .

ونحوه قول سفيان بن عيينة : ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمهم بشأنهم [(١)] .

هل كان الجوزجانى متعنتاً فى الجرح :

لقد قسّم الإمام الذهبى أئمة الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام ثم وصف القسم الأول منهم فقال : قسم منهم متعنت فى الجرح متثبت فى التعديل يغمز الراوى بالغلطتين والثلاث ويلين بذلك حديثه . فهذا إذا وثق شخصاً فعض على قوله بناجذيك وتمسك بتوثيقه . وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه فإن وافقه ولم يوثق ذاك أحد من الحذاق فهو ضعيف . وإن وثقه أحد فهذا الذى قالوا فيه : لا يقبل الجرح إلا مفسراً يعني لا يكفى أن يقول فيه ابن معين مثلا : هو ضعيف ولم يوضح سبب ضعفه وغيره قد وثقه فمثل هذا يتوقف فى تصحيح حديثه وهو إلى الحسن أقرب [(٢)] .

ثم قال : « وابن معين وأبو حاتم والجوزجانى متعنتون » [(٣)] .

ثم ذكره فى موضع آخر وقال : « وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدى الجوزجانى وهو ممن يبالغ فى الجرح » [(٤)] .

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣ الكامل لابن عدى ص ١٤٦ تحقيق صبحى السامرائى ، ١/١٠٢ طبعة دار الفكر وفيه : « انتقاء » بدل « انتقاد » . تهذيب التهذيب ٦/١٠ .

(٢) ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل ص ١٥٩ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٩ .

والتعنت فى اللغة من العنت . والعنت : المشقة على الإنسان ولقاء الشدة قال ابن الأنبارى : أصل التعنت : التشديد . فإذا قال العرب : فلان يتعنت فلانا ويعنته فمرادهم : يشدد عليه ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه (لسان العرب ٦١/٢) فالناقد المتعنت هو الذى يشترط لتوثيق الراوى شروطاً شديدة يصعب توفرها فيه .

(٤) ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل ص ١٧٩ .

والذهبى كما وصفه الحافظ ابن حجر بحق : « من أهل الاستقراء التام فى الرجال » ولكن حكم التعنت أو التساهل على إمام ما حكم تغليبى : فكم من متشدد نراه متساهلا فى بعض المواضع وكم من متساهل يتشدد أحيانا . فأما ابن معين رحمه الله فالباحث فى كتب الرجال كثيرا ما يجده يوثق إنسانا بينما غيره من الأئمة يضعفه أو نراه فى جانب المعدلين فى بعض الرجال المختلف فيهم .

فعلى سبيل المثال قال ابن معين فى محمد بن القاسم الأسدى : ثقة وقد كتبت عنه . وقد كذبه أحمد وقال : « أحاديثه موضوعة » .

ويونس بن خباب وثقه ابن معين فى رواية لكن تركه يحيى وعبد الرحمن بن مهدى . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال النسائى : ليس بثقة .

وإسماعيل بن خليفة الملائى أبو إسرائيل الكوفى وثقه ابن معين وضعفه غير واحد حتى قال النسائى : غير ثقة . وقال أبو أحمد الحاكم : متروك الحديث قال الذهبى : واه .

وسدير بن حكيم الصيرفى وثقه ابن معين بينما قال النسائى : ليس بثقة وقال الدارقطنى : متروك .

وفرقد السبخى وثقه ابن معين بينما قال فيه النسائى وابن المدينى وغيرهما : ليس بثقة .

والأمر نفسه ينطبق على الجوزجانى أيضا فإنه وإن كان ذكر فى كتابه هذا كثيراً من الرجال الذين اختلفت فيهم آراء الأئمة وقد وثقهم بعضهم ولكن بعد تتبع كتابه ترجمة ترجمة لم أجد أن الجوزجانى انفرد بتضعيف أحد بل غاية ما فى الأمر أنه فى صف الجارحين [1] .

---

(١) لعل من أشد ما يمكن أن يذكر عن تشدد الجوزجانى هو قوله فى سعيد بن كثير بن عفير : « فيه غير لون من البدع وكان مخلطا غير ثقة » . (الترجمة ٢٨٢) وقد رد عليه ابن عدى والذهبى وغيرهما .

ولكن ذكره العقيلى أيضا فى الضعفاء . وقال أبو حاتم : لم يكن بالثبت كان يقرأ من كتب الناس وهو صدوق (الجرح ٤/٥٦) .

ويلاحظ هنا أيضا ما سبق ذكره من أن الجوزجانى فى بعض الأحيان يطلق كلمات ظاهرها الطعن فى الراوى ولكنه لا يقصد بها إلا عقيدته وما وصف به من البدعة .

كما أن الجوزجانى فى بعض الأحيان يستعمل كلمات شديدة فى الجرح فيمن ضعفه غيره بضعف خفيف وقد وثقه بعضهم أيضا . ولعل هذا ما يعنيه الذهبى حينما وصفه بأنه « ممن يبالغ فى الجرح » كما سبق . وفيما يلى أذكر بعض الأمثلة على هذا :

أمثلة من تعنت الجوزجانى :

١ – إسماعيل بن عبد الرحمن السدى (الترجمة ٢٢) :

قال فيه الجوزجانى : كذاب شتام . بينما قال فيه ابن معين : فيه ضعف وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابن مهدى والعقيلى : ضعيف . وضعفه غيرهم أيضا ووثقه أحمد فى رواية والعجلى وقال النسائى وغيره : ليس به بأس وقال ابن عدى : هو عندى مستقيم الحديث صدوق لا بأس به .

قال الذهبى : حسن الحديث . وقال ابن حجر : صدوق يهم ورمى بالتشيع .

ولكن قال فيه الإمام أحمد أيضا : إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير قد جعل له إسنادا واستكلفه .

٢ – عبد الله بن شريك (٢٧) :

قال الجوزجانى : مختارى كذاب .

وكان ابن مهدى قد ترك التحديث عنه . وقال أبو حاتم والنسائى : ليس بالقوى وقد وثقه ابن معين وأحمد . وقال الذهبى فى الميزان : كان فى أوائل أمره من أصحاب المختار ولكنه تاب . وقال ابن حجر : صدوق يتشيع أفرط الجوزجانى فى تكذيبه .

وانظر أمثلة أخرى من هذا القبيل فى تراجم عاصم بن ضمرة (١٣) ، وحبة ابن جوين (٢٠) ويونس بن خباب (٢٤) وعلى بن غراب (٦١) فطر بن

خليفة (٧٤) وجسر بن الحسن (١٦٩) أبو بلج يحيى بن سليم الواسطى (١٩٣) وعبد الله بن فروخ الخراسانى (٢٨١) والوضين بن عطاء (٣٠٤) .

ومثل هذا التشدد قد يوجد عند غير الجوزجانى أيضاً . ولكن الأئمة والعلماء ليسوا بمعصومين . فمن أخطأ فله أجر واحد ومن أصاب فله أجران والكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ .

أمثلة من اعتدال الجوزجانى :

وبجانب هذه الأمثلة القليلة من تشدد الجوزجانى وجدت أمثلة أكثر منها بكثير تدل على اعتدال الجوزجانى بل على تساهله أحيانا بحيث نجد بعضا من الرواة تكلم فيه بعض الأئمة بكلام شديد وتكلم فيه الجوزجانى بكلام أخف منه . ومن أمثلة ذلك :

١ - ثوير بن أبى فاختة :

قال الجوزجانى : ضعيف الحديث . بينما قال فيه الثورى : كان ثوير من أركان الكذب . وقال النسائى : ليس بثقة . وقال الدارقطنى : متروك .

٢ - السرى بن إسماعيل :

قال الجوزجانى : يضعف حديثه . بينما قال يحيى القطان : استبان لى كذبه فى مجلس . قال الذهبى : تركوه . وقال ابن حجر : متروك الحديث .

٣ - أبو شعيب الصلت بن دينار :

قال الجوزجانى : ليس بقوى الحديث . وقال فيه أحمد : متروك الحديث ترك الناس حديثه . وقال النسائى : ليس بثقة . وقال أبو أحمد الحاكم : متروك الحديث . وقال ابن حجر : متروك ناصبى .

٤ - أبو بكر بن أبى سبرة :

قال الجوزجانى : يضعف حديثه .

وقال فيه أحمد : ليس بشىء كان يضع الحديث ويكذب . وقال الذهبى : عالم مكثر لكنه متروك . وقال ابن حجر : رموه بالوضع .

٥ - رشدين بن كريب :

قال الجوزجاني : لا يقوى حديثه . بينما قال فيه البخارى وأبو زرعة وأبو حاتم : منكر الحديث : وقال النسائى فى رواية : ليس بثقة . قال ابن حجر : ضعيف .

ومثل هذا كثير . فانظر أقوال الجوزجانى وتعليقاتى فى تراجم :

عبد الأعلى بن عامر (٣١) ودهثم بن قران العكلى (٧٢) وأبى حمزة ميمون الأعور (٩٠) وصالح بن موسى الطلحى (٩٤) وفائد أبى الورقاء (١٠٤) ، والوازع بن نافع العقيلى (١٢٦) وعبد الرحمن ن مالك بن مغول (١٤٠) وأبى الربيع أشعث بن سعيد السمان (١٣٩) وعدى بن الفضل (١٧٥) وأبى بكر الهذلى سُلمى (٢٠٥) ومحمد بن أبى حميد المدنى (٢٢٠) والقاسم بن عبد الله العمرى (٢٢٨) وعبد الرحمن بن عبد الله العمرى (٢٢٩) وكثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف (٢٤٠) وعبد الله بن سعيد بن أبى سعيد (٢٤٣) وعلي بن أبى علي اللهبى (٢٤٥) ويحيى بن سعيد المدينى (٢٥٢) وصالح مولى التوأمة (٢٥٥) وطلحة بن عمرو (٢٥٧) وإبراهيم بن يزيد (٢٩٨) وعبد الرزاق بن عمر (٢٩٤) والضحاك بن حمرة (٣١٠) وعمر بن موسى الوجيهى (٣١٥) وفرات بن السائب (٣٢٨) ونهشل بن سعيد (٣٨١) وأصرم بن حوشب (٣٨٣) وغيرهم .

هل كلام الجوزجانى لا يقبل فى أهل الكوفة ؟

بناء على ما نسب إلى الجوزجانى من النصب أو التحامل على علي رضي الله عنه وأصحابه رأى بعض العلماء أن أقواله فى المتشيعين من أهل الكوفة صادر عن اختلاف فى العقيدة ثم إنهم رأوا أن بعض هؤلاء الذين تكلم فيهم الجوزجانى قد وثقهم غيره من الأئمة فقالوا إن كلام الجوزجانى فى هؤلاء مردود لأنه صادر عن تعصب عقدى أو طائفى . فقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى مقدمة لسان الميزان :

١ - « وممن ينبغى أن يُتوقف فى قبول قوله فى الجرح من كان بينه وبين من

جرحه عداوة سببها الاختلاف فى الاعتقاد . فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبى إسحاق الجوزجانى لأهل الكوفة رأى العجب . وذلك لشدة انحرافه فى النصب وشهرة أهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف فى جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش وأبى نعيم وعبيد الله بن موسى وأساطين الحديث وأركان الرواية . فهذا إذا عارضه مثله أو أكبر منه فوثق رجلاً قبل التوثيق » (١) .

٢ – وقال أيضا فى مقدمة الفتح :

« إسماعيل بن أبان الوراق الكوفى أحد شيوخ البخارى ولم يكثر عنه . وثقه النسائى ومطين وابن معين والحاكم أبو أحمد وجعفر الصائغ والدارقطنى وقال فى رواية الحاكم عنه : أثنى عليه أحمد وليس بقوى .

وقال الجوزجانى : كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث . قال ابن عدى : يعنى ما عليه الكوفيون فى التشيع .

قلت : (ابن حجر) : الجوزجانى كان ناصبياً منحرفاً عن علي فهو ضد الشيعى المنحرف عن عثمان . والصواب موالاتهما جميعاً ولا ينبغى أن يسمع قول مبتدع فى مبتدع . وأما قول الدارقطنى فيه فقد اختلف . ولهم شيخ يقال له إسماعيل ابن أبان الغنوى أجمعوا على تركه فلعله اشتبه به » (٢) .

٣ – وقال ابن حجر أيضاً :

« سعيد بن عمرو بن أشوع الكوفى من الفقهاء وثقه ابن معين والنسائى والعجلى وإسحاق بن راهويه . وأما أبو إسحاق الجوزجانى فقال : « كان زائغاً غالياً يعنى فى التشيع .

قلت (ابن حجر) : والجوزجانى غالٍ فى النصب فتعارضا . وقد احتج به الشيخان والترمذى . له عنده حديثان أحدهما متابعة (٣) .

---

(١) لسان الميزان ١٦/١ وذكره السخاوى فى فتح المغيث ٣٢٨/٣ دون أن ينسب إليه .
(٢) هدى السارى ٣٩٠ .
(٣) المصدر السابق ٤٠٦ .

٤ - وقال فى ترجمة المنهال بن عمرو الأسدى بعد أن ذكر أقوال عدة من الأئمة الذن تكلموا فيه أو وثقوه : « وقال الجوزجانى : كان سيء المذهب وقد جرى حديثه » .

قلت (ابن حجر) : فأما حكاية العلائى فلعل ابن معين كان يضع منه بالنسبة إلى غيره كالحكاية عن أحمد ويدل على ذلك أن أبا حاتم حكى عن ابن معين أنه وثقه . وأما الجوزجانى فقد قلنا غير مرة : إن جرحه لا يقبل فى أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه . وحكاية الحاكم عن القطان غير مفسرة ... الخ [١] .

٥ - وقال ابن حجر أيضا فى التهذيب فى ترجمة أبان بن تغلب الكوفى :

« .... وقال الجوزجانى : زائغ مذموم المذهب مجاهر » ... وقال ابن عدى : له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة وهو من أهل الصدق فى الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعة وهو فى الرواية صالح لا بأس به .

قلت (ابن حجر) : هذا قول منصف وأما الجوزجانى فلا عبرة بحطه على الكوفيين [٢] .

٦ - وقال فى ترجمة عاصم بن ضمرة :

« تعصب الجوزجانى على أصحاب علي معروف الخ » [٣] .

٧ - وقال فى ترجمة مصدع أبى يحيى المعرقب : وقد ذكره الجوزجانى فى الضعفاء فقال : زائغ جائر عن الطريق يريد بذلك ما نسب إليه من التشيع . والجوزجانى مشهور بالنصب والانحراف فلا يقدح فيه قوله [٤] . انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله .

---

(١) هدى السارى ٤٤٦ .

(٢) التهذيب ١/٩٣ .

(٣) التهذيب ٥/٤٦ .

(٤) التهذيب ١٠/١٥٨ .

قلت : وقد بالغ الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الحط على الجوزجانى أكثر مما ذكر من مبالغة الجوزجانى فى الحط على المتشيعين من أهل الكوفة فكما ذكرت أن الجوزجانى لم يذكر فى كتابه الشيعة فقط بل ذكر غيرهم أيضا من الذين رموا بأى بدعة كانت ، كالخوارج والقدرية والجهمية والمرجئة وغيرهم كما ذكر السبائية والمختارية وهم من غلاة الشيعة فلا أرى وجها لعدم قبول كلامه فى الشيعة فقط دون غيرهم .

كما أنه لم يذكر فى كتابه هذا أهل الكوفة فقط بل ذكر غيرهم أيضا من البصريين والمدنيين والمكيين والمصريين والخراسانيين وغيرهم وأسلوبه واحد فى أهل الكوفة وغيرهم فلا أرى سببا لعدم الاعتبار بقوله فى أهل الكوفة دون غيرهم .

ولعل الذى حمل الحافظ رحمه الله على هذا القول هو ما اشتهر عن الجوزجانى من النصب . وقد سبق أن ذكرت أنه لم يثبت عنه النصب فضلا عن « شدة النصب » أو « شدة انحرافه فى النصب » أو « غلوه فى النصب » أو « انحرافه فى النصب » وإذا لم يثبت شيء من هذا فمن المبالغة وصفه « بالمبتدع » .

فالجوزجانى إمام من أئمة السنة يكره كل البدع ككل أئمة السنة ويرى البدعة – أياً كان نوعها – زيغاً وميلاً عن القصد ، وحيداً عن الطريق ، وسوء مذهب . وهو محق فى هذا ومتفق مع غيره من الأئمة ومتفق مع القواعد الإسلامية .

ومع أن الكذب أو التدليس أو التلبيس هو الغالب على كثير من أصحاب البدع لاسيما الشيعة منهم فالكذب شعارهم والتقية دثارهم إلا أن الجوزجانى بكمال الإنصاف يصرح بقبول رواية الصادقين منهم فى أكثر من موضع فى كتابه إلا أنه فى بعض الأحيان يذكر فى ترجمة الراوى ما يتعلق بمذهبه فقط دون أن يتعرض لحكمه فى الرواية من حيث التثبت أو الوهم أو الصدق أو الكذب وقد سبق أن أوضحت هذا بتفصيل .

والجوزجانى لجأ إلى هذا الأسلوب لأن الهدف الأساسى لتأليفه هذا هو التحذير من أهل البدع والترغيب فى هجرهم وعدم الإتيان بما يرفع شأنهم ومنزلتهم عند العامة من الناس ولا شك أن الرواية عن أهل البدع والتتلمذ لهم فيه تبجيل عظيم لهم . فالجوزجانى يرى كغيره من كثير من الأئمة بأن تلك الرواية إذا كانت موجودة

لدى أئمة أهل السنة فلا داعى لروايتها من أهل البدع . وقصده فى هذا هو هجرهم ومقاطعتهم لا أنه يكذبهم فى روايتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ...... ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهى عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد » (١) .

وقال أيضاً :

« ... ومن عرف هذا تبين له أن من رد الشهادة والرواية مطلقاً من أهل البدع المتأولين فقوله ضعيف . فإن السلف قد دخلوا بالتأويل فى أنواع عظيمة ومن جعل المظهرين للبدعة أئمة فى العلم والشهادة لا ينكر عليهم بهجر ولا ردع فقوله ضعيف أيضاً . وكذلك من صلى خلف المظهر للبدع والفجور من غير إنكار عليه ولا استبدال به من هو خير منه مع القدرة على ذلك فقوله ضعيف وهذا يستلزم إقرار المنكر الذى يبغضه الله ورسوله مع القدرة على إنكاره وهو لا يجوز ... » (٢) .

وقال ابن دقيق العيد :

« إنا نرى أن من كان داعية لمذهبه المبتدع ومتعصباً له متجاهراً بباطله أن تترك الرواية عنه إهانة له وإخماداً لبدعته ، فإن تعظيم المبتدع تنويه لمذهبه به . اللهم إلا أن يكون ذلك الحديث غير موجود لنا إلا من جهته فحينئذ تقدم مصلحة حفظ الحديث على مصلحة إهانة المبتدع » (٣) .

---

(١) منهاج السنة ١/٤٠ تحقيق الدكتور رشاد سالم .

(٢) المصدر السابق ١/٤١ .

(٣) الاقتراح ص ٣٣٦ . ولعل هذا هو السبب فى أن الجوزجانى بنفسه روى عن بعض من ذكرهم فى كتابه هذا كأبى نعيم وعبيد الله بن موسى ومالك بن إسماعيل النهدى وغيرهم . وهذا يدل على أنه إنما أنكر مذهبهم وآراءهم المبتدعة ولم يقصد الكلام فى ثقتهم وصدقهم . وهذا يتفق مع منهجه الذى سبق ذكره من قبول رواياتهم المعروفة والتوقف فيما رووه من مشائخهم المغمورين مما يقوى بدعتهم .

لماذا أكثر الجوزجانى من ذكر أهل الكوفة فى كتابه :

لعل من يقول بتحامل الجوزجانى على أهل الكوفة المتشيعين يلاحظ كثرة من ذكرهم الجوزجانى من متشيعى أهل الكوفة بالنسبة لغيرهم ولكن ليس للجوزجانى أى ذنب فى هذا فإن بدعة التشيع أو الرفض هى أكثر البدع انتشارا منذ أوائل العصر الإسلامى وما عرف من الكذب والتدليس فى الشيعة – والكوفة كانت مركزهم – لم يعرف فى غيرهم . ولذلك كثر عددهم فى كتب الضعفاء . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب » (١) .

ثم ذكر ابن تيمية النصوص الواردة من الأئمة فى كذب الشيعة وحكم الرواية عن أهل البدع ثم قال :

« والمقصود هنا أن العلماء كلهم متفقون على أن الكذب فى الرافضة أظهر منه فى سائر طوائف أهل القبلة . ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة فى أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحي بن سعيد القطان وعلى ابن المدينى ويحيى بن معين والبخارى وأبى زرعة وأبى حاتم الرازى والنسائى وأبى حاتم بن حبان وأبى أحمد بن عدى والدارقطنى وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى السعدى ويعقوب بن سفيان الفسوى وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلى والعقيلى ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلى والحاكم النيسابورى والحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد . رأى المعروف عندهم بالكذب فى الشيعة أكثر منهم فى جميع الطوائف .... » (٢) .

الجوزجانى لم يتجاوز الحقيقة ولم ينفرد بالكلام فيمن تكلم فيهم :

ثم إن الجوزجانى مع براءته من التعصب أو الهوى لم ينفرد فى الكلام فيمن

---

(١) منهاج السنة ١/١٣٧ .

(٢) المصدر السابق ١/٤٢ .

تكلم فيهم بل نجد من الأئمة الآخرين من تكلم فيهم أيضاً . كما أن الجوزجانى لم يتجاوز الحقيقة فى كلامه ويجد القارئ الكريم كل هذا مفصلاً فى تعليقاتى فى الكتاب حيث تعمدت ذكر أقوال بعض الأئمة الآخرين فى التعليق على كل ترجمة ليتمكن القارئ من مقارنة قول الجوزجانى بقول غيره من الأئمة . وعدد الكوفيين المتشيعين المذكورين فى الكتاب كثير ومن الصعب أن أذكرهم هنا كلهم ولكن لا بأس فى أن أذكر فقط أولئك الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر ومن بعده كمثال على (تعصب) الجوزجانى أو (تحامله) وهم كما سبق :

الأعمش ، أبو نعيم ، عبيد الله بن موسى ، إسماعيل بن أبان الوراق ، سعيد ابن عمرو بن أشوع ، المنهال بن عمرو الأسدى ، أبان بن تغلب ، عاصم بن ضمرة .

قال الجوزجانى : وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثى الكوفة مثل أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى ، ومنصور ، والأعمش وزبيد بن الحارث اليامى وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس على صدق ألسنتهم فى الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا ألا تكون مخارجها صحيحة فأما أبو إسحاق فروى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم فإذا روى تلك الأشياء التى إذا عرضتها الأمة على ميزان القسط الذى جرى عليه سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموئل لم تتفق عليها كان الوقف فى ذلك عندى الصواب لأن السلف أعلم بقول رسول الله ﷺ وتأويل حديثه الذى له أصل عندهم .

وقال وهب بن زمعة سمعت عبد الله يقول : إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق . قال إبراهيم (وهو الجوزجانى) : وكذا حدثنى إسحاق بن إبراهيم ثنا جرير قال سمعت مغيرة يقول غير مرة : أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم هذا .

قال إبراهيم – وهو الجوزجانى – وكذلك عندى من بعدهم إذ كانوا على مراتبهم من مذموم المذهب وصدق اللسان فكان أبو نعيم كوفى المذهب صدوق

اللسان وعبيد الله بن موسى أغلى وأسوأ مذهبا وأروى للأعاجيب التى تضل أحلام من تبحر فى العلم وخالد بن مخلد كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه .

وأمثالهم كثير . فما روى هؤلاء مما يقوى مذهبهم عن مشايخهم المغموزين وغير الثقات المعروفين فلا ينبغى أن يغتر بهم الضنين بدينه الصاين لمذهبه خيفة أن يختلط الحق المبين عنده بالباطل الملتبس .

فلا أجد لهؤلاء قولا هو أصدق من هذا . » انتهى كلام الجوزجانى [1] .

قلت : هذا هو رأى الجوزجانى فى الرواية عن أهل البدع عامة والشيعة منهم خاصة بلفظه وبتفصيل . والغريب من مثل الحافظ ابن حجر أن يذكر بعض هؤلاء مثالا لتحامل الجوزجانى على أهل التشيع ويستدل به على التوقف فى قبول رأيه أو عدم الاعتبار بحطه على أهل الكوفة أو عدم قبول قوله فيهم . وكيف يصح هذا الاستدلال والجوزجانى يصرح هنا بصدق هؤلاء المذكورين فى الحديث مع ما ذكر عنهم من التشيع فهذا توثيق منه لهم وليس جرحا . وأنه إنما يرى التوقف فى ما رووه بالإرسال أو التدليس أو من مشايخ غير معروفين ما يقوى مذهبهم فى التشيع . ولا أرى الحافظ ابن حجر أو غيره يخالفه فى هذا فالإرسال أو التدليس أو وجود راو مجهول فى الإسناد كل هذا مما يستلزم تضعيف الحديث فكيف إذا اقترن ذلك بمخالفة العقائد الإسلامية المعروفة عند السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . فأى غرابة أو إنكار فى قول الجوزجانى هذا .

وهذا هو الحافظ الذهبى – صاحب الاستقراء التام فى الرجال – يشير إلى كلام الجوزجانى هذا ويوافقه عليه بل ويزيد عليه أيضاً . فقد قال فى الميزان فى ترجمة خالد بن مخلد القطوانى الكوفى :

« وقد قال الجوزجانى : كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه وكان أبو نعيم كوفى المذهب – يعنى التشيع – وعبيد الله بن موسى أسوأ مذهبا منه .

قلت : وكذلك عبد الرزاق وغيره » انتهى [2] .

---

(١) انظر ص (١٢٣ – ١٣٢) وقد سبق أن ذكرت كلامه هذا ولكن أعدته هنا لعلاقته القوية بموضوع بحثنا هنا أيضا .

(٢) ميزان الاعتدال ١/٦٤١ .

على الرغم من أنه اعتبر كلامه « فظاظة فى العبارة » فى موضع آخر فقال فى ترجمة زبيد بن الحارث : « من ثقات التابعين فيه تشيع يسير . قال القطان : ثبت وقال غير واحد : هو ثقة . وقال أبو إسحاق الجوزجانى كعوائده فى فظاظة عبارته : كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثى الكوفة مثل أبى إسحاق ومنصور وزبيد اليامى والأعمش وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس لصدق ألسنتهم فى الحديث وتوقفوا عندما أرسلوا »[١] .

المعلمى يناقش ابن حجر :

وقد ناقش العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ابن حجر فى كلامه هذا بأسلوب علمى رصين يدل على تعمقه فى هذا العلم على الرغم من أنه لم يكن قد اطلع على كتاب الجوزجانى فقد ذكر ما سبق من كلام الحافظ ابن حجر من اللسان ثم قال :

« قول ابن حجر : « ينبغى أن يتوقف » مقصوده كما لا يخفى التوقف على وجه التأنى والتروى والتأمل . وقوله : « فهذا إذا عارض مثله ... قبل التوثيق » محله ما هو الغالب من أن لا يلزم من اطراح الجرح نسبة الجارح إلى افتراء الكذب أو تعمد الحكم بالباطل أو الغلط الفاحش الذى يندر وقوعه . فأما إذا لزم شىء من هذا فلا محيص عن قبول الجرح إلا أن تقوم بينة واضحة تثبت تلك النسبة .

وقد تتبعت كثيرا من كلام الجوزجانى فى المتشيعين فلم أجده متجاوزا الحد وإنما الرجل لما فيه من النصب[٢] يرى التشيع مذهبا سيئا وبدعة ضلالة وزيغاً عن الحق وخذلانا[٣] فيطلق على المتشيعين ما يقتضيه اعتقاده كقوله : « زائغ عن القصد – سىء المذهب ونحو ذلك .

وكلامه فى الأعمش ليس فيه جرح بل هو توثيق وإنما فيه ذم بالتشيع والتدليس[٤] وهذا أمر متفق عليه أن الأعمش كان يتشيع ويدلس وربما دلس عن

---

(١) المصدر السابق ٢/٦٦ .

(٢) قلت : لم يثبت عنه النصب كما سبق .

(٣) لم ينفرد الجوزجانى بإطلاق مثل هذه الكلمات بل أطلقها غيره أيضا كما سبق .

(٤) ويدل على ذلك أن الجوزجانى بدأ كتابه هذا برواية رواها عن طريق الأعمش .

الضعفاء وربما كان فى ذلك ما ينكر [١] ، وهكذا كلامه فى أبى نعيم . فأما عبيد الله بن موسى فقد تكلم فيه الإمام أحمد وغيره بأشد من كلام الجوزجانى . وتكلم الجوزجانى فى عاصم بن ضمرة وقد تكلم فيه ابن المبارك وغيره واستنكروا من حديثه ما استنكره الجوزجانى (راجع سنن البيهقى ٣/٥١) غاية الأمر أن الجوزجانى هول وعلى كل حال فلم يخرج من كلام أهل العلم وكأنَّ ابن حجر توهم أن الجوزجانى فى كلامه فى عاصم يسر حسنوا فى ارتغاء وهذا تخيل لا يلتفت إليه .

وقال الجوزجانى فى يونس بن خباب (كذاب مفتر) ويونس وإن وثقه ابن معين فقد قال البخارى : منكر الحديث وقال النسائى مع ما عرف عنه (ليس بثقة) واتفقوا على غلو يونس ونقلوا عنه أنه قال : إن عثمان بن عفان قتل ابنتى النبى ﷺ وإنه روى حديث سؤال القبر ثم قال : ههنا كلمة أخفاها الناصبة . قيل له : ما هى ؟ قال : إنه ليسأل فى قبره من وليك ؟ فإن قال : علي نجا !! فكيف لا يعذر الجوزجانى مع نصبه أن يعتقد فى مثل هذا أنه كذاب مفتر .

وأشد ما رأيته للجوزجانى ما تقدم عنه فى القاعدة الثالثة من قوله : « ومنهم زائغ عن الحق .... » وقد تقبل ابن حجر ذلك على ما فهمه من معناه وعظمه كما مر . وذكر نحو ذلك فى لسان الميزان نفسه (١/١١) . وإنى لأعجب من الحافظ ابن حجر رحمه الله يوافق الجوزجانى على ما فهمه من ذلك ويهول فيما هو أخف من ذلك بكثير عندما يتدبر . والله المستعان . « انتهى ما قاله المعلمى [٢] » .

قلت : وكذلك الحال فى غيرهم أيضا . فإسماعيل بن أبان الوراق قال فيه الجوزجانى : كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث . وهذه شهادة من الجوزجانى بصدقه فى الحديث مع تشيعه . ولذلك فلا منافاة بين قول الجوزجانى هذا وقول غيره من الأئمة الذين وثقوه . وهذا ما فهمه منه ابن عدى إذ قال

---

(١) قال الفسوى : وحديث سفيان وأبى إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلس يقوم مقام الحجة . وأبو إسحاق والأعمش مائلان إلى التشيع (انظر ترجمة الأعمش برقم ١٠٨ فى هذا الكتاب) .

(٢) التنكيل ١/٥٨ .

مفسرا كلامه « يعنى ما عليه الكوفيون من التشيع . وأما الصدق فهو صدوق فى الرواية » . ونحوه كلام البزار فيه إذ قال : « وإنما كان عيبه شدة تشيعه لا على أنه عِيبَ عليه فى السماع » .

وأما سعيد بن عمرو بن أشوع فقد قال فيه الجوزجانى : غال زائغ . وقد سبق أن وضحت اصطلاح الجوزجانى بأنه يقصد من نحو هذا الكلام وصف ما رمى به الراوى من البدعة ولا يقصد الطعن فى حديثه . والحافظ ابن حجر نفسه قد نص فى هدى السارى والتهذيب بأن الجوزجانى يعنى بقوله تشيعَه . فقد قال : وقال الجوزجانى : غال زائغ يعنى فى التشيع » [1] .

وأما المنهال بن عمرو الأسدى فقول الجوزجانى فيه « سيئ المذهب وقد جرى حديثه » لا يدل على تضعيفه فإن سوء المذهب هو تشيعه . وأما جريان حديثه فيدل على قبول العلماء مروياته هذا مع أن الجوزجانى ليس هو الوحيد الذى تكلم فيه .

وكذلك الأمر بالنسبة لأبان بن تغلب فقول الجوزجانى فيه « زائغ مذموم المذهب مجاهر » يعنى به — كما قال ابن عدى — « إنه كان يغلو فى التشيع ولم يرد به ضعفا فى الرواية وهو فى الرواية صالح لا بأس » [2] . فأما الغلو فى التشيع فقد وصفه به غير واحد حتى قال الذهبى : شيعى جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته [3] .

وأما قوله فى مِصْدَع المعرقب فقد فسره ابن حجر نفسه بأنه يريد بذلك ما نسب إليه من التشيع وقد وصفه بالتشيع غير الجوزجانى أيضا فقد قال ابن المدينى : قلت لسفيان فى أى شيء عُرقب ؟ قال : فى التشيع . فلم ينفرد الجوزجانى بوصفه بالتشيع وبالإضافة إلى ذلك فقد قال فيه ابن حبان فى الضعفاء : كان يخالف الأثبات فى الروايات وينفرد بالمناكير . ولم يصرح بتوثيقه إلا العجلى فيما أعلم .

---

(١) التهذيب ٦٧/٤ .

(٢) الكامل ط ٣٨٠/١ .

(٣) ميزان الاعتدال ٥/١ .

إيهام الكوثري بالاتفاق على ما لم يقل به أحد :

إن كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله السابق – وإن ظهر لنا أنه لا يخلو من مبالغة وتهويل – كله يتعلق بمن وصفوا بالتشيع سواء كانوا من أهل الكوفة أو غيرها وأنه لا يقصد بذلك كل من سكن الكوفة ولكن لما كانت الكوفة مركزا للتشيع فقد أطلق القول فى بعض الأحيان (بأهل الكوفة) .

وقد حاول الأستاذ الكوثرى الإيهام بأن المراد به كل من سكن الكوفة ولو كان غير متشيع . فقد قال فى التأنيب فى صدد رده على ما رواه ابن أبى حاتم عن طريق الجوزجانى فى ترجمة الإمام أبى حنيفة رحمه الله :

« وابن أبى حاتم من أعرف الناس أن الجوزجانى منحرف عن أهل الكوفة حتى استقر قول أهل النقد فيه على أنه لا يقبل له قول فى أهل الكوفة » [1] .

وهذا شيء لم يقل به أحد من المتقدمين أو المتأخرين من أئمة النقد فضلا أن يكون قولهم قد استقر على ذلك . ولذلك قال المعلمى رحمه الله :

« فأما حط الجوزجانى على أهل الكوفة فخاص بمن كان شيعيا يبغض بعض الصحابة أو يكون ممن يظن به ذلك وليس أبو حنيفة كذلك . ثم قد تقدم فى القاعدة الرابعة من قسم القواعد النظر فى حط الجوزجانى على الشيعة واتضح أنه لا يجاوز الحد وليس فيه ما يسوغ اتهامه بتعمد الحكم بالباطل أو يخدش فى روايته ما فيه غض منهم أو طعن فيهم ، وتوثيق أهل العلم له يدفع ذلك ألبتة كما تقدم فى القواعد . والله الموفق » [2] .

---

(١) التأنيب ص : ١٦٨ .

(٢) التنكيل ١/١٠٠ .

الباب الرابع

الإمام الجوزجاني وكتابه في أحوال الرجال

اسم الكتاب :

إن كتابنا هذا هو أهم ما يعرف من مؤلفات الإمام الجوزجاني . ولقد سمى هذا الكتاب بأسماء عديدة وهى كالتالى :

١- الشجرة فى أحوال الرجال :

وهذا هو العنوان المثبت على الصفحة الأولى من المخطوط حيث جاء فيها :

« النصف الثانى من كتاب الشجرة لأبى إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فى أحوال الرجال » . أفرده منه السلفى .

ولكن لم أجد أحداً من علماء هذا الفن ذكر الكتاب بهذا الاسم مع اقتباسهم كثيراً من نصوص هذا الكتاب . ولذلك شك بعض الباحثين فى صحة هذه التسمية . فقد قال الدكتور بشار عواد معروف فى تعليقه على تهذيب الكمال فى ترجمة الجوزجانى :

« وهو صاحب كتاب أحوال الرجال فى ضعفائهم . وقد سماه بعضهم : « الشجرة فى أحوال الرجال » وظنوا أن نسخة الظاهرية هى النصف الثانى منه (انظر مثلا بحوث فى تاريخ السنة للدكتور العمرى ٩٣ - ٩٤ ط ٢) . وهم معذورون فى ذلك لأن هذا هو العنوان الذى تحمله النسخة . ونصه : « النصف الثانى من كتاب الشجرة لأبى إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فى أحوال الرجال » . ولكن فاتهم أمران :

الأول : أن من يمعن فى طرة النسخة يجد أن العنوان قد أضيف إليه بأخرة فما أضيف إليه « النصف الثانى من » ثم « الشجرة » فى مدة باء « كتاب » ثم حرف لام للفظة « أبى » بحيث صارت « لأبى » فعنوانه الصحيح هو « كتاب أبى إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فى أحوال الرجال » .

والأمر الثانى : أن هذه النسخة كاملة ليس فيها أى نقص وهى فى خمس وعشرين ورقة وقد أخذنا منها كثيرا فى تحقيق هذا الكتاب . فكيف يكون النصف الثانى منه » [1] .

وما قاله الدكتور بشار متجه وذلك للأمور التالية :

١ - كلمة « الشجرة » لا تظهر لها أى علاقة بمحتويات الكتاب .

٢ - الكتاب بشكله ومضمونه كامل يبدأ بمقدمة المؤلف وينتهى بخاتمة .

٣ - لا يوجد فى مضمون الكتاب أى إشارة لأمور سابقة ذكرها المؤلف فى أبواب سابقة .

فالظاهر أن هذه التسمية مبنية على توهم بعض قراء الكتاب . والله أعلم . ويدل على ذلك الآتى .

٢ - أحـــوال الرجـــال :

وقد وردت هذه التسمية فى السماع الحادى عشر والأخير من السماعات المثبتة فى آخر الكتاب حيث جاء فيه : « بلغت سماعا لجميع هذا الكتاب وهو أحوال الرجال للجوزجانى » .

وكاتب هذا السماع هو « أحمد بن محمد بن إبراهيم بن نبهان » صاحب هذه النسخة كما سيأتى . فهذا دليل واضح على أن التسمية الموجودة على الصفحة الأولى فى المخطوط متأخرة وليست من صاحب النسخة .

وهذا هو العنوان الذى أثبته على غلاف الكتاب لأن هذا هو التعبير الحقيقى لمحتويات الكتاب خلافاً للأسماء الأخرى التى اشتهر بها الكتاب كما سيأتى .

٣ - الضعفـــاء :

وقد اشتهرت هذه التسمية أكثر من غيرها وكثيراً ما يسميه الذهبى وابن حجر وغيرهما بهذا الاسم .

---

(١) تهذيب الكمال ٢/٢٤٩ .

فقد قال الذهبى فى ترجمة نافع بن الأزرق من الميزان « ذكره الجوزجانى فى الضعفاء (٤/ ٢٤١) . ونحو هذا فى عدة مواضع من الميزان منها ٣/ ٤٢٥ ٤/ ١٩٢ ٤/ ٢٣٩ ، ٤/ ٢٤١ ، ٤/ ٢٤٥ ، والمغنى ٢/ ٤٣٢ .

وقال الحافظ ابن حجر فى ترجمة الجوزجانى فى التهذيب (١/ ١٨٢) « وكتابه فى الضعفاء يوضح مقالته » . وانظر أيضا ١/ ١٥٨ .

وهذه التسمية هى تغليبية فقط . إذ أن الجوزجانى لا يرى تضعيف كل من ذكرهم كما سيأتى .

وكل النصوص التى ذكرها الذهبى أو ابن حجر أو غيرهما منسوبة إلى « الضعفاء » موجودة فى هذا الكتاب وهذا دليل واضح على أنهم يقصدونه هو لا غير .

٤ – معرفة الرجال :

قال الحافظ ابن حجر فى شرح نخبة الفكر عند ذكره شروط قبول رواية المبتدع : « ... وبه صرح الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى شيخ أبى داود والنسائى فى كتابه « معرفة الرجال » فقال فى وصف الرواة : ومنهم زائغ عن الحق ... الخ » [١] .

وتبعه على ذلك الحافظ السيوطى فى تدريب الراوى فقال : قيد جماعة قبول الداعية بما إذا لم يرو ما يقوى بدعته . صرح بذلك الحافظ أبو إسحاق الجوزجانى شيخ أبى داود والنسائى فقال فى كتابه « معرفة الرجال » . ثم ذكر النص المذكور آنفاً [٢] .

وهذا النص موجود فى كتابنا هذا .

---

(١) شرح نخبة الفكر ص ١٠٣ .

(٢) تدريب الراوى ١/ ٣٢٥ .

٥ — الجـرح والتعديـل :

لقد سبق أن ذكرت أن بعض العلماء ذكروا للجوزجاني كتاباً اسمه : « الجرح والتعديل » ولكنه في الحقيقة تسمية من تسميات هذا الكتاب . فقد قال ابن حجر في لسان الميزان في معرض ذكره شروط قبول أخبار المبتدع :

فقد نص على هذا القيد في هذه المسألة الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ النسائي . فقال في مقدمة كتابه في الجرح والتعديل : منهم زائغ عن الحق الخ . [1] ثم ذكر النص المذكور سابقاً بعينه .

وعن ابن حجر ذكره أيضاً الحافظ السخاوي في فتح المغيث [2] .

وغني عن البيان أن الحافظ ابن حجر يعني به كتابه هذا .

سبب تأليف الكتاب :

إن السبب الأساسي لكلام أئمة الجرح والتعديل في الرجال هو الذب عن سنة رسول الله ﷺ وبيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة لكي لا يدخل في دين الله ما ليس منه بسبب أوهام بعض الناس أو كذب من قلت ديانته وأمانته . وهذا هو السبب أيضاً في تأليف الجوزجاني كتابه هذا .

ولكن يبدو أنه اقترن به سبب، آخر يشير إليه الجوزجاني إشارة دون تصريح به . فقد قال في صدد بيانه أنواع الذين ينقمون على كتابه هذا :

« ... وجاهل لا يحسن ما يأتي ويذر ، ولا يفصل من هذا ونحوه في المثل بين التمرة والجمرة ، حاطب ليل ، يحوي نحوه ما استقبله ويوكي في وعائه ما استدف له وقد استمهد الطأة وركن إلى راحة الدعة وقد رضي بالميسور لقرب همته ، ثم قصدني على كساد بضاعته لبوار سلعته . فإذا فوتح من هذا بشيء قال : ما لفلان أليس قد روى عنه فلان وفلان . وقد ناله المثل السوء الذي ضرب الله تعالى في كتابه حيث

---

(١) لسان الميزان ١١/١ .

(٢) فتح المغيث ٣٠٧/١ .

يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ .

ويظهر من كلامه هذا أنه لما اشتهر عنه الكلام فى بعض الرواة ونهيه عن الأخذ من أهل البدع ناقشه بعض الناس سواء كان حضورياً أو انتقده غيابياً واحتج بالأئمة الذين رووا عن أهل البدع . فلعل هذا الاعتراض حمل الإمام الجوزجانى على تدوين آرائه فى كتابه هذا أداء لواجب البيان ودفاعاً عن سنة رسول الله ﷺ . ولعل هذه المناقشات والاعتراضات هى التى دفعته إلى اللجوء إلى أسلوب الشدة فى بعض الأحيان والمبالغة فى الجرح فى بعض المواضع كما سبق ذلك مفصلاً .

ولعله إلى هذا يشير فى خاتمة الكتاب أيضاً إذ قال : « .... وعسى أن ينشأ بعدنا قوم فإن عوتبوا فيهم قالوا قد روى عنه فلان . فيعتمدوه حجة . فكما نقول نحن اليوم لبعض البُله لِمَ تروى عن فلان ؟ قال : أليس قد روى عنه فلان !! فقد صار حديث أهل الزيغ أيضاً يطلب بالطرق المظلمة بعد الحجة الواضحة » .

منهج المؤلف فى كتابه :

لقد سبق أن درست منهج المؤلف ومصطلحاته فى الجرح والتعديل ولما كانت هذه الدراسة مبنية على هذا الكتاب فقد تضمنت الكثير مما يتعلق بمنهجه فى كتابه . ولكن أذكر هنا فقط ما يتعلق بترتيب محتويات الكتاب .

لم يلتزم المؤلف ترتيبا دقيقا فى كتابه ولكنه مع ذلك لاحظ فى ترتيب الكتاب أمرين :

١ – الفرق والمذاهب .

٢ – البلدان والأمصار .

وقد بدأ كتابه بمقدمة مختصرة نبه فيها إلى بعض الأمور المهمة .

مقدمـــة المؤلف :

لما كان المؤلف يتوقع أن كتابه هذا سيُحدث ضجة فى صفوف المبتدعة

والجهلة الذين يخالطونهم ويدارونهم بسبب أو آخر فقد بدأ كتابه بذكر حديث أبي سعيد الخدري : « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال » إلخ . ليشير إلى أنه يؤلف هذا الكتاب أداءً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أناس توقع المصنف أنهم ينقمون على كتابه :

ثم ذكر ثلاثة أنواع من الناس توقع أنهم سوف ينقمون على كتابه هذا وهم :

١ – أناس عندهم شيء من العلم يتوقون إلى الرياسة والسيادة بين الناس دون أن يكون لهم من العلم والمعرفة ما يؤهلهم لهذا .

٢ – أهل البدع والأهواء . لأن كتابه هذا يتناولهم ويدعو إلى هجرهم إنكاراً على بدعتهم .

٣ – الجهال الذين لا يفرقون بين الرطب واليابس والغث والسمين يأخذون ويروون عن كل من دب ودرج دون تمييز من يؤخذ عنه ومن لا يؤخذ عنه .

ولكنه لما كان يدافع عن الحق ويذب عن حديث رسول الله ﷺ فإنه لا يبالي بسخط ساخط أو لومة لائم لأن : « من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ومن أسخط الله برضى الناس وكله الله إلى الناس » .

ثم ذكر منهجه في مراتب ومذاهب الأشخاص الذين يوردهم في هذا الكتاب وقد سبق ذكر هذه المراتب في الباب الثالث . وبدأ الكتاب بذكر بعض زعماء الخوارج الذين هم أول جماعة مبتدعة ظهرت في الإسلام .

الإشارة إلى مقدمات مهمة :

ثم ذكر المصنف عدة آثار لبعض الأئمة أشار بها إلى مقدمات مهمة تبحث عادة في هذا الفن ، دون أن يصرح بها . وهذه الأمور هي :

١ – متى بدأ البحث والتدقيق في الإسناد : وساق فيه أثر ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن إسناد الحديث حتى وقعت الفتنة فلما وقعت نظروا من كان من أهل السنة أخذوا حديثه ومن كان من أهل البدع تركوا حديثه .

٢ – وجوب البحث فى الرجال ولا يؤخذ العلم إلا عن رجل موثوق به فى دينه . قال ابن سيرين : إن هذا العلم دين فلينظر الرجل عمن يأخذ دينه .

٣ – عدم مجالسة أهل الأهواء والاستماع إليهم : قال الحسن البصرى : لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تسمعوا منهم .

٤ – وجوب بيان الجرح فى الراوى : عن يحيي بن سعيد قال : سألت شعبة وسفيان ومالكاً وابن عيينة عن الرجل يتهم ولا يحفظ الحديث فقالوا جميعا : بين أمره .

٥ – متى يكون الراوى ضابطا : قال يحيى القطان : ينبغى فى صاحب الحديث خصال : يكون ثبت الأخذ ، ويفهم ما يقال له ، ويبصر الرجال ثم يتعاهد ذلك . .

ترتيب التراجـــم :

بعد هذه المقدمات يرجع المؤلف إلى ذكر الفرق مرة أخرى فذكر السبائية ثم المختارية ثم يبدأ فى ذكر الكوفيين بدون عنوان ابتداء من ترجمة الحارث الأعور (رقم ١٢) إلى ترجمة أبى حريز قاضى سجستان (١٤٣) وفيهم المختارية وغيرهم من الشيعة وفيهم من لم يرمى بالتشيع كما ذكر فيهم بعض من ليس بكوفى كوازع بن نافع العقيلى الجزرى (١٢٩) ورشدين بن كريب المدنى (١٣٣) وعبد الرحمن بن مالك بن مغول (١٤٠) وأبى حريز قاضى سجستان (١٤٣) .

ثم يأتى عنوان (البصريون) ابتداء من الترجمة ١٤٤ .

وذكر فيهم من هو واسطى كحسين بن قيس الرحبى ومحمد وأيوب ابنى جابر اليمامى وبكر بن خنيس وهو كوفى سكن بغداد وأبى عمر حفص بن سليمان الغاضرى وهو كوفى أيضاً سكن بغداد .

ثم ذكر عنوان (أهل المدينة وغيرها) من الترجمة (٢٠٩) وذكر بعده

المدنيين كما ذكر فيهم بعض من هو بصرى كأبى بكر الداهرى (٢٢٢) وبشر بن نمير (٢٩٧) أو كوفى كموسى بن مطير الهلالى الكوفى (٢٦٦) .

كما أنه ذكر فيه المكيين والحرانيين والعدنيين والصنعانيين والدمشقيين والجزريين ، كما ذكر فيهم من هو أفريقى (٢٧٥) أو حمصي (٣٠٦) أو مصرى (٢٧٦) أو أردنى (٣١٤) .

ثم ذكر القدريين وذكر منهم من هو بصرى أو مكى أو مدنى أو كوفى أو يمانى أو شامى دمشقى أو حمصى واستمر ذلك إلى الترجمة (٣٥٧) .

ثم استطرد إلى ذكر بعض ما يتعلق بمنهجه فى الكتاب .

ثم رجع إلى ذكر تراجم متفرقة من الكوفيين والمدنيين والبصريين والبغداديين والشاميين والخراسانيين وذكر فيهم من هو رازى أو بلخى أو سجزى أو سرخسى أو هروى .

نـداء وابتهال :

وبعد الانتهاء من التراجم وعددها (٣٩٣) ترجمة دعا المؤلف أصحاب الحديث بأن يكتفوا بالكتابة والرواية عن أهل السنة ولا يكتبوا عن أهل البدع والأهواء لما فيه من تبجيل وتعظيم لهم ، فإن كان المقصود من الحديث الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى والنجاة فى الآخرة فإن احتجاج المرء بأهل التهم فى الدين وأهل الزيغ والأهواء قد لا ينفعه غداً يوم القيامة .

وإن كان المقصود من الحديث هو المذاكرة مع أهل العلم فإنهم أيضاً لا يقبلون مرويات هؤلاء المغموزين فى دينهم ولذلك ففى كتابة مروياتهم وحفظها تضييع لوقت كثير ينبغى أن يستفاد منه فى حفظ الحديث وفقه معانيه .

ثم ابتهل إلى الله فى دعوة رقيقة طويلة دعا فيها أن يقمع أهل البدع والزيغ وينصر أهل السنة والاتباع .

وأنهى كتابه بتوجيه نداءٍ حار إلى أهل الحديث حذرهم فيه مما يكن لهم

أهل البدع فى صدورهم من الحقد والكراهية فمنهم من يعلنها ومنهم من يخفيها ويندس فى صفوف أهل الحديث ويجاملهم ويصانعهم لترويج أفكاره بين عامة الناس إذ لو جهر بأمره لتركه الناس .

وأسلوب المؤلف فى هذه النداءات والابتهالات أسلوب أدبى رائع يدل على تمكنه فى اللغة والأدب كما أن أسلوبه الرقيق يدل على غيرته للسنة وحبه لأهلها وأن تلك الدعوة المخلصة نابعة من قلب غيور مؤمن يحب نشر السنة ورفع رايتها كما يحب إنقاذ الناس من براثن الأهواء والفتن .

أسلوبه فى التراجم :

أما من ناحية التراجم فإن بعضها موجزة جدا لا يتجاوز بضع كلمات كما أن البعض أطال فيها المصنف فإذا تكلم فى الرجل بجرح ضرب الأمثلة من الأحاديث المنكرة التى أخذت عليه أو من الأخبار الدالة على عدم صدقه فى الرواية أو من أقوال أهل العلم السابقين فيه . وهذه الأقوال قد يذكرها المصنف بسنده إليهم وقد يختصر فيذكرها دون إسناد لأنها معروفة متداولة عن أهل العلم .

هل كل من ذكرهم الجوزجانى فى كتابه ضعفاء عنده ؟

اشتهر كتاب الجوزجانى هذا بـ (الضعفاء) ولكن هذه الشهرة تغليبية فقط إذ أن الجوزجانى لا يرى تضعيف كل من ذكرهم فى كتابه هذا بل فيهم من هم ثقات عند الجوزجانى نفسه وإنما ذكرهم لأجل مارموا به من بدعة . وقد صرح هو بنفسه فى مقدمة كتابه بمراتب الذين ذكرهم فيه فقال :

« ومنهم زائغ عن الحق ، صدوق اللهجة قد جرى فى الناس حديثه ... الخ » .

وقال أيضا عند ذكره القدرية :

« وكان قوم يتكلمون فى القدر . منهم من يزن ويتوهم عليه احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم فى الدين وصدق ألسنتهم وأمانتهم فى الحديث لم يُتوهم عليهم الكذب وإن بُلوا بسوء رأيهم » .

ثم ذكر منهم : قتادة ، وسعيد بن أبى عروبة ، وهشام الدستوائى وقال : « كان من أثبات الناس » ، وعبد الوارث بن سعيد وقال أيضا : « كان من أثبت الناس » .

ومثل هذا فى غير موضع . فهذا تصريح واضح من الجوزجانى على « اجتهادهم فى الدين وصدق ألسنتهم وأمانتهم فى الحديث » . وأنه لا يعتبر كل من ذكره فى كتابه ضعيفاً فى الرواية بل فيهم من هو ثقة ذكره فقط لأجل ما رمى به من بدعة .

وهذه فائدة مهمة لا ينبغى أن تخفى على طلبة هذا العلم إذ قد يظن الإنسان أن كل من ذكره أحد مصنفى الكتب التى اشتهرت بكتب الضعفاء فى كتابه فهو ضعيف عنده . أو كل من ذكره أحد مصنفى الكتب التى اشتهرت بكتب الثقات فهو ثقة عنده [1] . بل لابد من معرفة منهج المؤلف فى كتابه بتفصيل ثم لابد من

---

(١) من أمثلة ذلك ما ورد فى التعليق على توضيح الأفكار (٢/٢٠٥) : « وقال الحافظ أبو الفتح بن دقيق العيد ما معناه : تعرف ثقة ذى الثقة بأحد ثلاثة أمور . الأول : أن ينص أحد الرواة على أنه ثقة . الثانى : أن يكون اسمه مذكوراً فى كتاب من الكتب التى لا يترجم فيها إلا للثقات ككتاب الثقات لابن حبان أو للعجلى أو لابن شاهين . الثالث : أن يكون قد خرج حديثه بعض الأئمة الذين اشترطوا على أنفسهم ألا يخرجوا غير أحاديث الثقات كالبخارى ومسلم . » انتهى .

وعلى الرغم من أن نص ابن دقيق العيد فى (الاقتراح) لا يفيد هذا المعنى (انظر ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨) ولكن قول المعلق مبنى على الوهم نفسه وقد بينت فى دراستى لمنهج العجلى أنه لم يلتزم أبداً بتجريد كتابه للثقات كما أن تسمية كتابه (بالثقات) هى من المتأخرين وليس من العجلى ولا من الراوى عنه .

ولعل من هذا القبيل ما جاء فى التعليق على كتاب « قواعد فى علوم الحديث » (ص ٣٦٨) : « وغفر الله للحافظ الذهبى إذ ذكر الإمام البخارى فى كتاب : الضعفاء والمتروكين » فقال ما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ تركه لأجلها الرازيان . « أى أبو زرعة وأبو حاتم . » انتهى .

وكلنا نقول : غفر الله للحافظ الذهبى ثم غفر ثم غفر ولكنه لم يذكر الإمام البخارى فى كتاب الضعفاء والمتروكين لأنه يراه من الضعفاء والمتروكين بل ذكره للتمييز بينه وبين أحد الكذابين يتفق معه فى اسمه واسم أبيه وكنيته ونسبته فقال : « محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى قدم بغداد بعد الخمسمائة وكتب عن جماعة . قال ابن الجوزى : كذاب . قلت : أما محمد بن إسماعيل الإمام مؤلف الصحيح فثقة . بعد ذا فما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ . تركه لأجلها أبو زرعة وأبو حاتم وهجره الذهلى . » انتهى ما قاله الذهبى . (ديوان الضعفاء ص ٢٦٦) وكم كان الأولى بالمحقق الفاضل أن يبين ذلك .

الوقوف على نص الكلام الذى قاله فيه ومعرفة مصطلحاته فى كلمات الجرح والتعديل .

فهذا الإمام ابن حبان مثلا اشتهر له كتاب فى الثقات وكتاب آخر فى المجروحين ولكنه ذكر بعض التراجم فى الكتابين معاً وكم من الناس يسارعون بوصفه بالغفلة إذ كيف يذكر شخصاً واحداً فى الثقات ثم يذكر الشخص نفسه فى الضعفاء ؟ ولكنه صرح فى بعض التراجم فى الثقات أن هناك رواة « يستخير الله فيهم » [١] إنما ذكرهم فى الكتاب لأنه لم يجزم فيهم برأى ولذلك ذكرهم فى الكتاب الثانى أيضا مع أن الإنسان غير معصوم من الخطأ والنسيان إلا من عصمه الله [٢] .

وكم من مجادلات ومناقشات لا طائل تحتها قامت لأجل هذا الظن الخاطئ حيث وصل الأمر إلى الطعن فى بعض الأئمة واتهامهم بما هم براء منه من العصبية أو الهوى لأنهم ذكروا ترجمة ما فى كتابهم مع أنهم قد لا يذكرونها فى الكتاب إلا للدفاع عن صاحبها أو لتمييزه عن غيره ممن يشاركه فى التسمية أو لأن منهج بعضهم أن يذكر كلَّ من تُكلِّم فيه – ولو بكلام غير قادح – لئلا يُستدرك عليه .

هل هذا الكتاب استوعب جميع أقوال الجوزجانى فى الجرح والتعديل ؟

لم أعلم للجوزجانى كتاباً فى الرجال غير هذا الكتاب [٣] ولكن يبدو لى أنه لم يستوعب كل ما تكلم به الجوزجانى فى الجرح والتعديل أو روى عن غيره من الأئمة وقد دون الجوزجانى بعض مروياته وأرسلها إلى ابن حاتم من دمشق فقد قال ابن أبى حاتم فى ترجمته فى الجرح والتعديل :

---

(١) انظر على سبيل المثال ٤٧٨/٧ .

(٢) وبما أنه ألف كتاب المجروحين بعد الانتهاء من كتاب الثقات إذ قال فى آخر كتاب الثقات : « وإنما نملى بعد هذا كتاب الضعفاء ... الخ » : فمن الممكن أنه استقر رأيه فى بعض من ذكرهم فى الثقات – تردداً منه – على أنهم من المجروحين فذكرهم فيه . والله أعلم . وعلى كل حال فإن هذه فكرة عارضة تحتاج إلى دراسة موسعة . ولعل الله ييسرها لى فى مستقبل الأيام .

(٣) اللهم إلا ما سبق ذكره عن ابن حجر أنه أشار إلى (كتاب التاريخ) له وذكر منه نصين لم أجدهما فى هذا الكتاب .

« ... روى عنه أبي وأبو زرعة وكتب إليَّ من دمشق بعد ما تحول إليها ببعض حديثه » [1] والظاهر أن كلمة « حديثه » عامة تشمل ما يرويه الجوزجاني من الأحاديث وأقوال الأئمة في الجرح والتعديل ومن المحتمل جداً أن الجوزجاني ضمن كتابه هذا بعض آرائه الخاصة في الجرح والتعديل أيضا . ولا أدرى هل إن ابن حاتم أوردها في كتابه كاملاً أم انتخب منهما انتخابات ولم أتمكن من تتبع كتاب الجرح والتعديل كاملاً حتى أستخرج منه هذا الكتاب أو بعضه على الأقل ولعل الله يوفقني بذلك في المستقبل . ولكن مع ذلك وجدت ابن أبي حاتم يروى عن الجوزجاني مما كتبه إليه في كثير من المواضع وقد أشرت إلى كثير منها في تعليقاتي على هذا الكتاب وكثير من هذه النصوص تتفق أو تتقارب مع ما ذكره الجوزجاني في هذا الكتاب . ولكن مع ذلك وجدت نصوصاً أخرى لا توجد في هذا الكتاب . وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة على ذلك :

١ - الحجاج بن أرطاة :

قال ابن أبي حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إليّ نا أحمد ابن يونس قال : كان زائدة لا يروى عن الحجاج . كان قد ترك حديثه [2] .

٢ - عثمان بن غياث :

قال ابن أبي حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إليّ قال : سألت أحمد بن حنبل عن عثمان بن غياث فقال : ثقة ولكنه كان يرى الإرجاء [3] .

٣ - عبد الله بن عامر الأسلمي :

قال ابن أبي حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب

---

(١) الجرح والتعديل ١٤٨/٣ .

(٢) الجرح والتعديل ١٥٥/٣ ولم يذكر الجوزجاني هذه الرواية في ترجمة الحجاج في هذا الكتاب (الترجمة ١٠٣) .

(٣) الجرح والتعديل ١٦٤/٦ وانظر ترجمة عثمان برقم ٢٠٨ في هذا الكتاب .

إليّ قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : عبد الله بن عامر الأسلمى ضعيف [1]

٤ – هشام الدستوائى :

قال ابن حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فيما كتب إليّ قال : حدثنى عبد الله بن عثمان بن جبلة قال سمعت يزيد بن زريع قال : كان أيوب يحث على هشام الدستوائى والأخذ منه [2] .

٥ – ثور بن يزيد الشامى :

قال ابن أبى حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فيما كتب إليّ قال : سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول : قال عبد الله – يعنى ابن المبارك – سئل سفيان عن ثور بن يزيد الشامى فقال : خذوا عنه واتقوا قرنيه يعنى إنه كان قدريا [3] .

٦ – أحمد بن حنبل :

قال ابن أبى حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فما كتب إليّ قال : سمعت أبا اليمان يقول : كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطاة بن المنذر [4] .

٧ – عباد بن راشد :

قال ابن أبى حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى فيما كتب إليّ قال : سألت أحمد بن حنبل عن عباد بن راشد فقال : شيخ ثقة صدوق صالح . [5]

كما وجدت أقوالا أخرى للجوزجانى فى غير هذا الكتاب . ففى تاريخ

---

(١) الجرح والتعديل ١٢٣/٥ ولا توجد هذه الرواية فى ترجمته برقم (٢٤٦) وإنما قال الجوزجانى (يضعف حديثه) .

(٢) الجرح والتعديل ٦٠/٩ وانظر الترجمة ٣٣٧ من هذا الكتاب .

(٣) الجرح والتعديل ٧٤/١ ، ٤١٨/٢ وانظر الترجمة ٣٥٧ فقد ذكر الجوزجانى قوله هذا ولكن بدون إسناد .

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٦/١ .

(٥) الجرح والتعديل ٧٩/٦ .

بغداد فى ترجمة محمد بن إسحاق المعروف بابن أبى يعقوب اللؤلؤى البلخى :

« قال أحمد - يعنى أحمد بن يسار بن أيوب - وأخبرنى أبو حاتم والجوزجانى أن ابن أبى يعقوب كان إذا نظر إلى العربى يقول : ممن الرجل ؟ فيقول : من بنى فلان فيقول : أتعرف من فيهم من الشعراء ؟ ثم يبتدئ فيقول : فلان وشعره كذا . وفلان وشعره كذا ... إلخ فى نص طويل [1] .

وفى تهذيب التهذيب :

- إبراهيم بن يوسف السبيعى : قال الجوزجانى : ضعيف الحديث [2] .

- سعيد بن شعيب الحضرمى : قال الجوزجانى : كان شيخاً صالحاً [3] .

- عبد الله بن يوسف التنيسى : قال الجوزجانى : سمعت عبد الله بن يوسف الثقة المقنع [4] .

- موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدى : قال الجوزجانى سمعت أحمد يقول : كأن سفيان الذى يروى عنه أبو حذيفة ليس هو سفيان الثورى الذى يحدث عنه الناس [5] .

- عبد الوهاب بن الضحاك السلمى : قال الجوزجانى : أقدم وجسر فأراح الناس [6] .

وفى الكامل لابن عدى : قال السعدى : عبد الغفار بن الحسن أبو حازم لا يعتبر بحديثه [7] .

وكل هذه النصوص لا توجد فى كتاب أحوال الرجال هذا . والله أعلم .

---

(١) تاريخ بغداد ٢٣٥/١ .

(٢) - (٦) تهذيب التهذيب ١٨٣/١ ، ١٤٨/٤ ، ٨٧/٦ ، ٣٧٠/١٠ ، ٤٤٧/٦ بالترتيب .

(٧) الكامل ١٩٦٥/٥ ولسان الميزان ٤٠/٤ .

ومن هذا القبيل أيضا النص الذى رواه أبو زرعة الرازى عن الجوزجانى فى محمد بن سعيد المصلوب وسيأتى ذكره فى الصفحة التالية .

يعتبر كتاب الجوزجانى فى أحوال الرجال من أهم وأقدم المراجع فى علم الجرح والتعديل . فالجوزجانى شهد عصر النهضة النقدية فى تاريخ الحديث وعاصر أساطين الرواية وجهابذة الدراية والنقد من أمثال يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وابن المدينى والبخارى ومسلم وأبى حاتم الرازى وأبى زرعة الرازى والعجلى وابن سعد وأمثالهم . ولا شك أن هذا العصر هو العصر الذهبى لتدوين كتب الرجال والجرح والتعديل .

ولذلك نجد أئمة هذا الفن من الطبقات التالية قد اهتموا بأقوال الجوزجانى وآرائه اهتماماً كبيراً وقد كثر الاقتباس والرواية عنه . فمن أقدم من وجدته ينقل عن الجوزجانى :

١ - أبو زرعة الرازى (٢٦٤ هـ) [١] :

قال فى كتابه (الضعفاء) الذى رواه البرذعى عنه : حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى نا أبو مسهر نا عيسى بن يونس قال : كان سفيان لا يأخذ عن أحد إلا أخذنا عنه . فأخبرنى أصحابنا أنهم كانوا مع سفيان ودخل على محمد بن سعيد ونحن بالباب فخرج . فقال : كذاب . يعنى الذى قتله أبو جعفر [٢] .

وقال أيضا : حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى نا ابن مسهر نا سعيد بن عبد العزيز قال : قدم ابن سمعان العراق فأمكنهم من كتبه فزادوا فيها فقرأها عليهم فقالوا كذاب [٣] .

---

(١) الإمام الحافظ الناقد عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازى المتوفى ٢٦٤ هـ . قال إسحاق بن راهويه : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل وقال ابن وارة : إن الله تعالى إذا أراد بقوم خيراً جعل فيهم آية وإن أبا زرعة آية من آيات الله عز وجل . انظر ترجمته مفصلة فى كتاب : (أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية) للدكتور سعدى الهاشمى .

(٢) أسامى الضعفاء لأبى زرعة ص ٧٢٦ .

(٣) الضعفاء ٤١٤ .

فالنص الثانى موجود فى هذا الكتاب [1] أما الأول فقد ترجم الجوزجانى لمحمد ابن سعيد المصلوب (برقم ٢٨٨) ولكنه لم يورد هذه الرواية فيها .

٢ - الدولابى (٣١٠ هـ) [2] :

يعتبر الدولابى من المكثرين فى الرواية عن الجوزجانى وقد روى عنه فى كتاب الكنى فى أكثر من مائة موضع . والدولابى أحد رواة كتاب (أحوال الرجال) عنه . فقد كاد ابن عدى يستوعب أقواله فى الكتاب عن طريق الدولابى عنه . كما أن الدولابى ذكر روايات أخرى عنه أغلبها تتعلق بالكنى .

٣ - العقيلى (٣٢٢ هـ) [3] :

ذكر العقيلى فى كتابه (الضعفاء) نصوصاً عديدة من كتاب الجوزجانى فقد قال فى ترجمة إسماعيل بن مجالد بن سعيد :

أخبرنى محمد بن أحمد ، قال : سمعت إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى يقول : « إسماعيل بن مجالد بن سعيد مذموم » [4] . ونصه فى كتاب الجوزجانى « غير محمود » .

ومعظم النصوص التى ذكرها العقيلى هى من الأقوال التى ذكرها الجوزجانى عن شيوخه أو غيرهم وقد ذكرتها فى مواضعها فى تعليقاتى على الكتاب فانظر تراجم : الحارث الأعور (١٢) ، السدى (ضمن ترجمة الكلبى ٣٩) إسماعيل ابن مجالد بن سعيد (٩٥) تليد بن سليمان (٩٦) مجاعة بن الزبير

---

(١) انظر ترجمة عبد الله بن زياد بن سمعان برقم ٢٥٠ .

(٢) الإمام الحافظ البارع أبو بشر محمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصارى الدولابى الرازى الوراق صاحب كتاب (الكنى والأسماء) قال ابن يونس : كان أبو بشر من أهل الصنعة وكان يضعف . وقال الدارقطنى يتكلمون فيه وما يتبين من أمره إلا خير . ت ٣١٠ هـ .
تذكرة الحفاظ ٧٥٩/٢ سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٤ طبقات الحفاظ ٣١٩ ، لسان الميزان ٤١/٥ .

(٣) الإمام الحافظ الناقد أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلى الحجازى صاحب كتاب الضعفاء قال مسلمة بن قاسم : كان جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله وكان كثير التصانيف . ت ٣٢٢ هـ
تذكرة الحفاظ ٨٣٣/٣ سير أعلام النبلاء ٢٣٦/١٥ طبقات الحفاظ ٣٤٦ .

(٤) انظر ترجمة (٩٥) .

(١٩٨) عمر بن راشد اليمامى (٢٠٢) إسحاق بن أبي فروة (٢١١) موسى بن عبيدة الربذى (٢١٢) قرة بن عبد الرحمن بن حَيويل (٢٩٩) سليمان بن عمر أبو داود النخعى (٣٥٩) .

ويروى العقيلى نصوص الجوزجانى عن طريق ثلاثة من شيوخه . وهم :

أ – عبد الله بن محمد بن سعدويه المروزى :

وقد روى عن طريقه معظم النصوص التى أشرت عليها ماعدا ثلاثة نصوص فقط ذكرها عن طريق غيره .

ب – جعفر بن محمد السوسى [١] :

وقد روى عن طريقه فى ترجمة : إسماعيل السدى ومجاعة بن الزبير [٢] .

جـ – محمد بن أحمد [٣] :

وقد روى عن طريقه فى ترجمة إسماعيل بن مجالد بن سعيد كما سبق .

٤ – ابن أبى حاتم الرازى (٣٤٧ هـ) [٤] :

إن كتاب الجوزجانى من أهم المصادر التى اعتمد عليها ابن أبى حاتم فى كتابه (الجرح والتعديل) فقد سبق عنه أنه ذكر فى ترجمة الجوزجانى فى كتابه أنه كتب إليه من دمشق بعدما تحول إليها بعض حديثه . وابن أبى حاتم كلما يذكر نصا عن الجوزجانى يصرح بأنه فيما كتب إليه الجوزجانى .

---

(١) الضعفاء للعقيلى ط ٨٨/١ ، ٢٥٥/٤ ، وهو محرف فى المطبوع من كتاب العقيلى .

(٢) انظر التراجم (٣٩ ، ١٩٨) .

(٣) الضعفاء للعقيلى ظ ٩٤/١ .

(٤) الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس التميمى الحنظلى الرازى قال الخليلى : كان بحراً فى العلوم ومعرفة الرجال : صنف فى الفقه واختلاف الصحابة والتابعين . وكان زاهداً يعد من الأبدال . مات فى محرم سنة ٣٢٧ هـ . تذكرة الحفاظ ٢٨٩/٣ ، طبقات الحفاظ ٣٤٥ .

ويظهر من متابعة النصوص التى أوردها ابن أبى حاتم عنه أن بعضاً منها يتفق مع النصوص والأخبار الواردة فى كتاب (أحوال الرجال) هذا . والبعض الآخر يقاربه كما أنه أورد عنه نصوصاً أخرى لا توجد فى هذا الكتاب . وهذا يدل على أن الذى كتبه الجوزجانى إليه لم يكن نسخة من هذا الكتاب ولكنه ضمن هذا الكتاب كثيراً من المعلومات التى كتب بها إلى ابن أبى حاتم .

وقد ذكرت نصوص ابن أبى حاتم مع بيان ما يختلف أو يتفق مع نصوص الكتاب فى مواضعها من التعليقات فانظر التراجم : ٩٠ ، ١٠٣ ، ١٥٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٣٣٨ ، ٣٥٧ .

٥ - ابن عدى الجرجانى (٣٦٥ هـ) [١] :

كاد الإمام ابن عدى يستوعب أقوال الجوزجانى فى كتابه (الكامل) ولم تفته إلا تراجم قليلة وقد نبهت على ذلك فى تعليقاتى فى الكتاب .

وابن عدى يروى أقوال الجوزجانى عن طريق (ابن حماد) وهو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابى صاحب كتاب (الكنى والأسماء) وأحد تلامذة الجوزجانى .

إلا أنه روى بعض نصوص هذاالكتاب بغير هذا السند أيضا . فقال فى ترجمة عمر بن راشد اليمامى :

« سمعت على بن أحمد بن سليمان [٢] والحسن بن سفيان [٣] وبشر بن

---

(١) الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى صاحب كتاب « الكامل فى الضعفاء » ولد ٢٧٧ هـ وتوفى ٣٦٥ هـ قال الخليلى : كان عديم النظير حفظا وجلالة . تاريخ جرجان ٢٦٦ ، التذكرة ٣/٩٤٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦/١٥٤ ، طبقات الحفاظ ٣٨٠ .

(٢) على بن أحمد بن سليمان الصيقل ، أبو الحسن المصرى ، ولقبه « عَلّان » توفى سنة ٣١٧ هـ عن تسعين سنة . قال الذهبى فى السير : كان ثقة كثير الحديث . تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٥ ، سير أعلام النبلاء ١٤/٤٩٦ ، شذرات الذهب ٢/٢٧٦ .

(٣) الحسن بن سفيان بن عامر الشيبانى الخراسانى الفسوى توفى ٣٠٣ هـ قال ابن حبان : كان الحسن ممن رحل وصنف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة فى السنة . التذكرة ٢/٧٠٣ ، سير أعلام النبلاء ١٤/١٥٧ وله ترجمة فى الجرح والتعديل أيضا ٣/١٦ .

موسى الغزى يقول [١] : سمعنا إبراهيم بن يعقوب يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : عمر بن راشد اليمامى حديثه لا يسوى شىء [٢] .

كما روى فى ترجمة موسى بن عبيدة الربذى أيضاً عن الحسن بن سفيان عن الجوزجانى [٣] . وقال فى ترجمة مجاعة بن الزبير : ثنا علان [٤] وبشر بن موسى المرى [٥] قالا : ثنا إبراهيم بن يعقوب الخ [٦] .

٦ - الخطيب البغدادى (٤٦٣ هـ) [٧] :

وكان الخطيب البغدادى رحمه الله يمتلك نسخة من هذا الكتاب وقد ورد بها دمشق [٨] كما يوجد للخطيب ذكر أيضا فى أحد السماعات المنقولة فى آخر النسخة التى اعتمدنا عليها فى تحقيق هذا الكتاب . [٩] وقد سمعه من ترجمة الحارث الأعور إلى آخره من عبد العزيز بن على بن أحمد الكتانى . وسمعه أيضا الأمير أبو نصر بن ماكولا وأبو عبد الله الحميدى الأندلسى .

---

(١) كذا فى الكامل ، ولعل الصواب ، يقولون .

(٢) الكامل ١٦٧٥/٥ طبعة دار الفكر .

(٣) المصدر السابق ٢٣٣٢/٦ .

(٤) علان : هو على بن أحمد بن سليمان فى الرواية السابقة .

(٥) لعله هو الذى تقدم باسم (بشر بن موسى الغزى) وفى المخطوط ما يشبه (الغنوى) ولم أجد من ترجمه .

(٦) الكامل ٢٤١٨/٦ طبعة دار الفكر .

(٧) الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد وغيره من المؤلفات النافعة المشهورة .

تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٤ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٩/٤ ، وفيات الأعيان ٩٢/١ ، معجم الأدباء ١٣/٤ .

(٨) موارد الخطيب البغدادى ص ٣٢٠ .

(٩) انظر السماع الأول ص (٣٦٨) .

وقد اقتبس الخطيب منه حوالى ٨٥ نصا فى تاريخ بغداد (١) وهو يروى الكتاب عن طريقين :

أحدهما : حدثنا عبد العزيز بن على بن أحمد على الكتانى - لفظا بدمشق - حدثنا أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميدانى . حدثنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمى الإمام ، حدثنا القاسم بن عيسى العصار ، حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى (٢) .

وثانيهما : أخبرنا البرقانى (٣) أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن محمد بن جعفر المالكى (٤) حدثنا القاضى أبو خازم عبد المؤمن بن المتوكل بن مشكان ببيروت . أخبرنا أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب المَشْغرانى (٥) عن الجوزجانى (٦) .

---

(١) موارد الخطيب ص (٣٢٠) .

(٢) قد اقتبس الخطيب من هذا الطريق ٧٠ نصا كما فى موارد الخطيب وسيأتى ذكر تراجم رجال هذا الإسناد حيث أن النسخة المعتمدة فى التحقيق مروية بالإسناد نفسه .

(٣) الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى البرقانى الشافعى شيخ بغداد (٣٣٦ - ٤٢٥ هـ) روى عنه البيهقى والخطيب وغيرهما وقال الخطيب : كان ثقة ورعاً لم يُرَ فى شيوخنا أثبت منه ، حافظا للقرآن عارفا بالفقه مع حظ من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم والبصيرة فيه . تاريخ بغداد ٣٧٣/٤ ، طبقات الفقهاء للشيرازى ١٢٧ الأنساب ١٥٦/٢ المنتظم ٧٩/٨ معجم البلدان ٣٨٧/١ ، تذكرة الحفاظ ١٠٧٤/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٤/١٧ .

(٤) على بن محمد بن جعفر : أبو الحسين المالكى يعرف بالشوارِبى ، ولى القضاء بعكبرا قال الخطيب : حدثنى عنه أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبرى وسمعت التنوخى ذكر هذا الشوارِبى فأثنى عليه توفى بعد ٤٠٠ هـ بعكبرا . تاريخ بغداد ٩٦/١٢ .

(٥) مسند الشام أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلَّاب البَتْلَهى ثم المَشْغرانى كان يؤدب ببيت لهيا (قرية فى غوطة دمشق) ثم انتقل إلى مشغرا (قرية على سفح جبل لبنان) وصار خطيبها . روى عنه أبو أحمد الحاكم وأبو القاسم الطبرانى وابن حبان وغيرهم . قال الذهبى : الشيخ العالم الخطيب الصدوق . مات بدمشق سنة ٣١٩ هـ . معجم البلدان ١٣٤/٥ ، الوافى ٣٣٤/٦ ، اللباب ٢١٧/٣ ، تذكرة الحفاظ ٨٠٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥١٢/١٤ ، شذرات الذهب ٢٨١/٢ .

(٧) وقد روى الخطيب من هذا الطريق ٢٠ نصا كما فى موارد الخطيب .

وقد يجمع بينهما [1] .

٧ - ابن عساكر الدمشقي (٥٧١ هـ) [2] :

اقتبس منه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه أيضاً كما فى تهذيب تاريخ دمشق [3] وقد ترجم الجوزجانى أيضاً فيه وساق رواية له عن طريقه بالإسناد التالى :

أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين الموازينى [4] أنا أبو القاسم ابن الفرات ، أنا عبد الوهاب الكلابى [5] نا أبو الحسن بن جوصاء [6] نا إبراهيم بن يعقوب الخ [7] .

أما من بعدهم فكل من ألف فى رجال القرن الثالث فما فوق فلا يكاد يستغنى عن الجوزجانى والاقتباس عنه . وعلى رأسهم :

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٢٦٢/٢ ، ٣٢٣/٦ ، ٨٩/٧ ، ١٣٠ ، ٢٠/٩ ، ١٩٦/٩ ، ٧٢ ، ١٤٣ ، ٥٠/١١ ، ٢٠١ ، ٥٢/١٤ ، ٢٦٦ وغيرها .

(٢) الإمام الحافظ الكبير محدث الشام أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الدمشقى (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) من أشهر مؤلفاته تاريخ دمشق والمعجم المشتمل وغيرها . تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤ ، طبقات الشافعية ٢١٥/٧ المنتظم ٢٦١/١٠ ، وفيات الأعيان ٣٠٩/٣ ، طبقات الشافعية للأسنوى ٢٥٦/٢ .

(٣) انظر تهذيب تاريخ دمشق ٢٧٩/٣ ، ٣٠/٥ . ٣٣٨/٥ ، ٤١٤/٦ وغيرها .

(٤) مسند دمشق أبو الحسن على بن الحسين السلمى ابن الموازينى توفى ٥١٤ هـ تذكرة الحفاظ ١٢٥٤/٤ ، شذرات الذهب ٤٦/٤ .

(٥) قال الذهبى : المحدث الصادق المعمر أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابى الدمشقى مات ٣٩٦ هـ وله تسعون سنة . قال عبد العزيز الكتانى : كان ثقة نبيلا مأمونا . سير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٦ ، شذرات الذهب ١٤٧/٣ .

(٦) الإمام الحافظ النبيل محدث الشام أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء الدمشقى وثقه الطبرانى وغيره . وقال الدارقطنى : تفرد بأحاديث ولم يكن بالقوى . وقال الذهبى : الرجل صدوق حافظ وهم فى أحاديث مغمورة فى سعة ما روى . توفى ٣٢٠ هـ . تذكرة الحفاظ ٧٩٥/٣ ، لسان الميزان ٢٣٩/١ ، سير أعلام النبلاء ١٥/١٥ .

(٧) تاريخ دمشق ١٠٢٦ .

- الإمام أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى (٧٤٢ هـ) فى كتابه تهذيب الكمال .
- والإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (٧٤٨ هـ) فى كتبه تذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال والمغنى وديوان الضعفاء وغيرها .
- والإمام أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) فى الإصابة والتهذيب ولسان الميزان وتعجيل المنفعة وهدى السارى وغيرها .

وغيرهم كثير منهم تقى الدين الفاسى وابن كثير وابن رجب والسخاوى والخزرجى وابن العماد وغيرهم لا يحصيهم إلا الله تعالى .

وقد نبهت على كثير منها فى تعليقاتى على تراجم الكتاب .

وصف النسخة التى وصلت إلينا من كتاب أحوال الرجال :

اعتمدت فى تحقيقى هذا على نسخة فريدة من كتاب (أحوال الرجال) توجد فى المكتبة الظاهرية بدمشق . ولا تعرف حتى الآن نسخة أخرى من الكتاب .

وتوجد هذه النسخة ضمن مجموعة برقم (٣٤٩) حديث [١] تحتوى على ثلاثة كتب : وهى :

سؤالات السِّلَفى لخميس الحوزى .

أحوال الرجال للجوزجانى .

سؤالات أبى بكر الأثرم أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل .

ويقع كتابنا هذا فى وسط هذه المجموعة من ص (٢٧ إلى ٥٢) [٢]

---

(١) المنتخب من مخطوطات الحديث ص ٢٥٠ وسؤالات السلفى ص ٣٠ ، ووقع عند سزكين ٢٤٩ (٢٠٨/١) وكذلك فى بحوث تاريخ السنة للدكتور أكرم العمرى ص ٩٣ .

(٢) ومن هنا يتبين أن الصفحات الست والعشرين قبلها ليست جزءا مفقودا من كتاب أحوال الرجال للجوزجانى كما توقع صاحب (بحوث فى تاريخ السنة المشرفة) بل هى كتاب آخر فى المجموع نفسه .

وتوجد منه صورة فى مكتبة شيخنا الفاضل حماد بن محمد الأنصارى حفظه الله بالمدينة المنورة . وقد رقمت الصورة من جديد فبلغت مجموع أوراقها ٢٨ ورقة . منها ورقة للعنوان وورقة ونصف للسماعات فى آخر الكتاب . وكل ورقة فيها صفحتان ما عدا الورقة الأولى والأخيرة ففى كل منهما صفحة واحدة فقط فتبلغ صفحات الكتاب ٥٤ صفحة وفى كل صفحة ١٥ سطراً .

ولما كانت الصورة الموجودة عندى قد صورت من وسط المجموعة فلم يظهر فيها إسم الناسخ ولا تاريخ النسخ إذ أن هذه المعلومات وردت فى أول المجموع وهو « سؤالات الحافظ السلفى » وقد طبعت هذه السؤالات بتحقق الأستاذ مطاع الطرابيشى – من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – وقد وصف المجموع بقوله :

« وقد كتب على الورقة الأولى فى المجلد تحت العنوان الأول : « وقف على المسلمين ومقره بالصدرية ، مدرسة صدر الدين ابن المنجا » . وإلى جانب هذه العبارة خاتم صغير كتب فوقه « عمرية » وتحتها خاتم كبير « خاتم دار الكتب الظاهرية » وإلى جانبه توقيع باسم « عز الدين » وأظنه توقيع المرحوم أستاذنا أبى قيس عز الدين التنوخى وكان نائبا لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق » (١) .

وقد استنسخه أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نبهان الجوهرى لنفسه وأثبت بخطه السطرين الأولين من مقدمته . وكتبه أحمد بن رضوان بن إسماعيل المقدسى الشافعى (٢) .

وبعد الفراغ من استنساخه سمعه أحمد بن محمود الجوهرى من أبى الفضل الهمدانى وأثبت سماعه فى الهامش عند نهاية أصل الكتاب وقبل السماعات المنقولة من الأصل الذى نسخت منه هذه النسخة .

وكان سماع ابن الجوهرى من الهمدانى فى سنة ٦٣٥ هـ وبقراءة أبى الحسن علي ابن محمد بن على البالسى وحضور آخرين ذكرهم فى السماع .

وبقى الكتاب عند ابن الجوهرى ماشاء الله أن يبقى ثم وقف على المدرسة

---

(١) مقدمة سؤالات السلفى ص ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨ .

الصدرية ومن هناك انتقل إلى المدرسة العمرية ثم إلى المكتبة الظاهرية حيث يوجد حتى الآن .

إسناد النسخة إلى المؤلف :

وصلت إلينا هذه النسخة – والحمد لله – عن طريق رجال حفاظ معروفين بالعلم . وفيما يلي تراجمهم بإيجاز .

١ – القاسم بن عيسى العَصَّار :

هو القاسم بن عيسى بن إبراهيم بن عيسى العصار ، أبو بكر الدمشقي روى عن إبراهيم الجوزجاني وأبي أمية الطرسوسي وعبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله بن يزيد بن تميم وآخرين . وروى عنه الحاكم أبو أحمد النيسابوري الحافظ وأبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الغزال وغير واحد .

قال الذهبي في المشتبه : مشهور . وقال ابن حجر : صدوق . من الثانية عشرة / تمييز [١] .

٢ – السُّلَمي :

هو المحدث المقرئ أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد بن إسماعيل السلمي الدمشقي المؤدب . ولد ٢٨٦ هـ وتوفي ٣٦٤ هـ . روى عنه تمام الرازي وعبد الوهاب الميداني وغيرهما .

قال الكتاني : جمع من المصنفات شيئاً كثيراً وكان ثقة مأموناً . وقال ابن ناصر الدين : كان من الأعيان وكتب القناطير [٢] .

---

(١) الإكمال لابن ماكولا ٣٨٨/٦ ، اللباب ٣٤٢/٢ ، المشتبه ٤٦٣/٢ التقريب ١١٩/٢ ، التهذيب ٣٢٨/٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٢/١٦ ، شذرات الذهب ٤٨/٣ .

٣ – الميدانــى :

الشيخ الإمام المحدث أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر بن على الدمشقى ابن الميدانى . روى عن أبى على بن هارون واتهم فى روايته عنه . وروى عن أبى عبد الله بن مروان وخلق .

قال الكتانى : ذكر أنه كتب بمائة رطل حبر ، واحترقت كتبه وجددها . وكان فيه تساهل واتهم فى ابن هارون . توفى ٤١٨ هـ عن ثمانين سنة [١] .

٤ – الكتّانــى :

الإمام المحدث المتقن مفيد دمشق ومحدثها أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على التيمى الدمشقى الكتانى .

حدث عنه أبو بكر الخطيب البغدادى والحميدى وابن الأكفانى وغيرهم ولد ٣٨٩ هـ وتوفى ٤٩٦ هـ . ألف الوفيات على السنين . قال الخطيب : ثقة أمين وقال ابن ماكولا : كتب عنى وكتبت عنه وهو مكثر متقن .

قال الذهبى : سمع الكثير وجمع فأوعى ونسخ ما لا يوصف كثرة . وألف وجمع ويحتمل أن يوصف بالحفظ فى وقته [٢] .

٥ – ابن الأكْفَانــى :

محدث دمشق الأمير أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصارى الدمشقى الحافظ سمع أباه وأبا القاسم الحنائى وأبا بكر الخطيب وطبقتهم ولزم أبا محمد الكتانى

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١٧/٤٩٩ ، المشتبه ٢/٦٢٣ المغنى ٢/٤١٢ ميزان الاعتدال ٢/٦٧٩، لسان الميزان ٤/٨٦ شذرات الذهب ٣/٢١٠ .

(٢) الإكمال ٧/١٨٧ ، اللباب ٣/٨٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/١١٧٠ ، طبقات الحفاظ ٤٣٩ ، شذرات الذهب ٣/٣٣٥ ، معجم المؤلفين ٥/٢٤٢ .

مدة . قال فى الشذرات : كان ثقة فهماً شديد العناية بالحديث والتاريخ كتب الكثير وكان من كبار العدول . توفى فى محرم سنة ٥٢٤ هـ .

من مؤلفاته جامع الوفيات . وتتمة تاريخ داريا (١) .

٦ - السِّلَفِي :

الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم الأصبهانى الجروءانى السلفى . وسلفه : لقب جده أحمد . ولد ٤٧٥ هـ على الراجح وتوفى بالاسكندرية عام ٥٧٦ هـ وقد جاوز المائة .

قال الذهبى : بقى فى الرحلة بضع عشرة سنة وسمع ما لا يوصف كثرة ونسخ بخطه الصحيح السريع وكان متقناً متثبتاً ديناً خيراً حافظاً ناقداً مجموع الفضائل انتهى إليه علو الإسناد . ومن مؤلفاته معجم شيوخ بغداد ومعجم السفر وغيرهما (٢) .

٧ - الهمداني :

الإمام أبو الفضل جعفر بن أبى الحسن على بن أبى البركات هبة الله الهمدانى الاسكندرانى المقرئ المالكى المحدث . ولد بالاسكندرية ٥٤٦ هـ وسمع من الحافظ السلفى وغيره وسمع منه المنذرى وغيره . وأجاز له جماعة كبيرة من أهل الأندلس وأصبهان وغيرها . وحدث بالاسكندرية ومصر ودمشق وغيرها . مات بدمشق ٦٣٦ هـ . عن تسعين سنة (٣) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٢٧٥/٤ ، شذرات الذهب ٧٣/٤ ، كشف الظنون ٢٠٩ ، معجم المؤلفين ١٣٤/١٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٢٩٨/٤ ، ميزان الاعتدال ١٥٥/١ ، طبقات الشافعية ٣٢/٦ ، البداية والنهاية ٣٠٧/١٢ ، وفيات الأعيان ١٠٥/١ ، الوافى بالوفيات ٣٥١/٧ ، طبقات الحفاظ ٤٦٨ ، لسان الميزان ٢٢٩/١ شذرات الذهب ٢٥٥/٤ ، تهذيب تاريخ دمشق ٤٤٩/١ ، غاية النهاية ١٠٢/١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٤٢٤/٤ ، معرفة القراء الكبار ٤٩٧/٢ ، شذرات الذهب ١٨٠/٥ ، التكملة لوفيات النقلة ٥٠٠/٣ ، غاية النهاية ١٩٣/١ ، البداية والنهاية ١٥٣/١٣ ، معجم المؤلفين ١٢٣/٣ .

٨ - ابن الجوهـرى :

شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نبهان الدمشقى قال الذهبى : المحدث الحافظ الرحال مفيد الشام . ثم قال : كتب ما لا يوصف كثرة واستنسخ . وأنفق ميراثه فى طلب هذا الشأن . وكان صدوقاً متقناً نبيهاً غزير المادة نظيف الأجزاء وكان قليل الضبط . انتفعنا بأجزائه . أدركه الأجل قبل محل الرواية وما أراه حدث بشيء . توفى فى صفر ٦٤٣ هـ وله أربعون سنة (١) .

وهكذا نرى أن هذا الكتاب قد وصل إلينا برواية وسماع علماء أئمة معروفين بالرواية واستنساخ وجمع الكتب .

فإذا أضفنا إليه الإسناد الثانى الذى يروى عنه الخطيب كثيراً من نصوص هذا الكتاب وروايةَ ابن عدى عن طريق الدولابى عن المصنف زادت الرواية عن المصنف صحة على صحة بالإضافة إلى النقول والاقتباسات التى حفلت بها كتب المتقدمين والمتأخرين . فجزى الله خيراً كل أولئك الأئمة الذين بذلوا حياتهم للحفاظ على هذا الدين وكل ما يتعلق به .

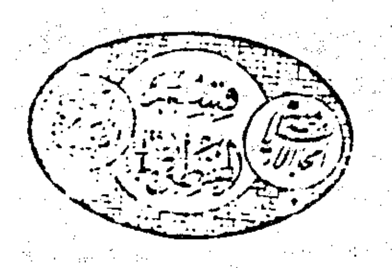
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٥٩/٤ ، طبقات الحفاظ ٥٠٦ ، شذرات الذهب ٢١٨/٥ .

نماذج من المخطوط

كتاب الشجرة في أحوال الرجال



المنتخب الثاني من

كتاب الشجرة لأبي إسحق إبراهيم

ابن يعقوب الجوزجاني في أحوال الرجال

رواية أبي بكر الحسن بن علي العسكري عنه

رواية أبي هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي عنه

رواية أبي الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني عنه

رواية أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني عنه

رواية أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني عنه

رواية الشيخ الأوحد الإمام الحافظ فخر الأئمة أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد

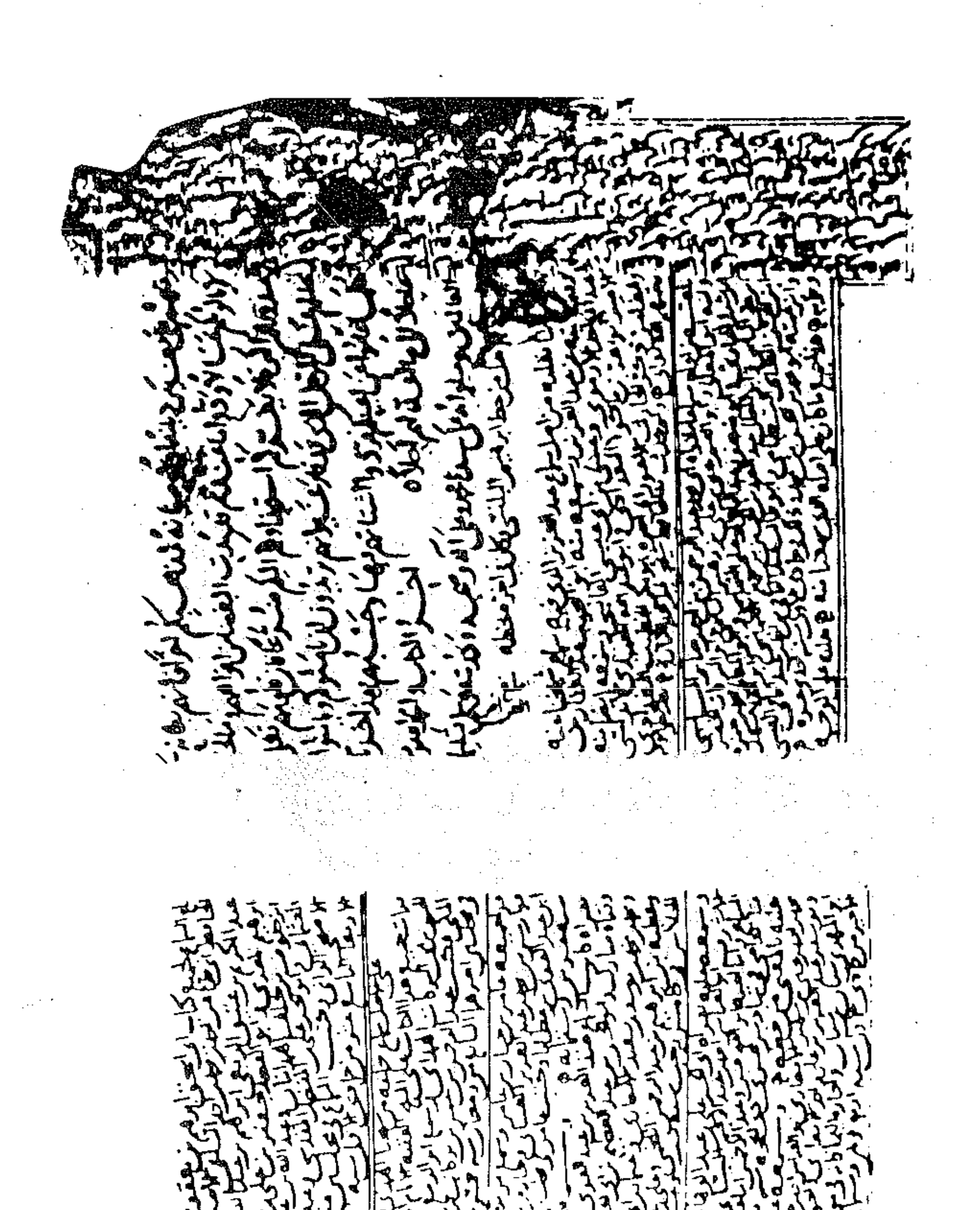
ابن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني عنه

رواية أبي جعفر ... بن جعفر بن علي الهمداني عنه

سماع أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نبهان منه

الورقة الاولى من المخطوط

الورقة الثانية من المخطوط



الورقة ما قبل الأخيرة من المخطوط

وصح ... [illegible] عبد الله المتحي ... [illegible] العزيز
[illegible]

سمع هذا الكتاب بأجمعه على الشيخ الإمام الفقيه [illegible] أبي حفص بن أبي
الحسن علي أبي البركات بن [illegible] بسماعه من أبي طاهر
[illegible] السلفي بقراءة الإمام العالم أبي العباس أحمد [illegible] ابن أبي [illegible]
[illegible] الإمام أبو العباس أحمد بن شعيب التميمي
وأبو [illegible] الأزدي وأبو الفتح [illegible]
[illegible] علي [illegible]
[illegible] يوسف بن أحمد [illegible]
و[illegible] وسمع [illegible]
[illegible] سليمان [illegible]
[illegible]
[illegible] سيدنا محمد [illegible]

الورقة الأخيرة من المخطوط